روائع المسرح العالمي

٤٨

الخاطبة

تأليف ثورنتن وايلدر

ترجمة صالح زكي

مراجعة وتقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٤٨

الخاطبة

تأليف ثورنتن وايلدر

ترجمة صالح زكى

مراجعة وتقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

مسرحية « الخاطبة The Matchmaker» التى ظهرت بهذا الاسم فى أدنبرة ثم فى لندن سنة ١٩٥٥ .. ثم ظهرت بعد ذلك فى نيويورك حيث استمر عرضها بنجاح ساحق أكثر من عام كامل أتت فيه بايراد لا يزال يعد رقما قياسيا .. مسرحية من نوع المهزلة أو الـ Farce اقتبسها ثورنتون ويلدر القصاص والكاتب المسرحى الأمريكى المشهور والمولود فى سنة ١٨٩٧ ولا يزال يتمتع بالصحة والعافية ، وأصدرها سنة ١٩٣٨ باسم : « تاجر يونكرز The Merchant of Yonkers » وتولى اخراجها فى ذلك العام المخرج النمسوى الأشهر ماكس رينهارت M. Reinhardt أو ماكس جولدمان (١٨٧٣ — ١٩٤٣) ، ذلك العبقرى الذى لم يطق دكتاتورية هتلر فهاجر خارج ألمانيا وقصر نشاطه فى الاخراج المسرحى على انجلترا والولايات المتحدة . ولعل من أغرب الغرائب أن نعلم أن مسرحيتنا : « تاجر يونكرز » هذه .. أو « الخاطبة » كما هذبت وسميت فيما بعد هى المسرحية الوحيدة التى سقطت سقوطا شنيعا من

بين المئين من المسرحيات التى تولى اخراجها هـذا المخرج النمسوى العبقرى الفذ ، والذى لم تسقط له فى حوالى نصف قرن من الزمان مسرحية تولى اخراجهـا غير هذه الملهـاة . أو المهزلة التى تميت القلوب من الضحك ..

واذا لم يكن بد من كلمة عن المؤلف قبل أن نعرض لتاريخ المسرحية فى دنيا البخل والبخلاء فنقول ان ثورنتون نيفين ويلدر Thornton Neven Wilder من مواليد مدينة ماديسون بولاية وسكونسن الأمريكية ، وأنه لم يكد يتم تعليمه حتى عمل مدرسا من سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٢٨ .. وأنه اشتهر أول ما اشتهر بكتابة الروايات الطويلة ، وذلك منذ أن نشر سنة ١٩٢٥ روايته « القَبَلَة » بفتح القـاف والبـاء واللام The Cabala التى يعرض فيها دراسة لطيفة لمجتمع دولى فى رومة حيث يعيش أخلاط من الناس .. والكلمة ترجع الى لفظة Cabbalah العبرية وتعنى الأحاديث الشفاهية المتواترة عن موسى النبى للربيين ... ثم يحظى ويلدر بالشهرة العالمية المستفيضة حينما تظهر روايته البديعة : « قنطرة سان لويس رى » التى ظفرت بجائزة پوليتزر عن القصة لسنة ١٩٢٧ وهى من القصص التى لا تضارعها قصة أخرى فى كثرة ما بيع من أعدادها بطبعاتها المختلفة المتعددة ، ويدير فيها ويلدر الحديث

عن شخصيات وجماعات مختلفة لقيت حتفها فى حادث سقوط جسر بالقرب من ليما عاصمة بيرو (بأمريكا الجنوبية) . وفى سنة ١٩٣٠ تظهر قصته الثالثة : « امرأة من آندروس The Woman of Andros وهى حكاية من اليونان القديمة ، وفى سنة ١٩٣٤ — ٣٥ تظهر قصته البديعة : « السماء هى مصيرى Heaven's My Destination » ويتناول فيها الحياة فى أمريكا الحديثة .. وفى سنة ١٩٤٨ تظهر قصته الرائعة : « اليوم الخامس عشر من مارس The Ides of March » والتى يتحدث فيها عن يوليوس قيصر ، وقد ظفرت هذه القصة أيضا بجائزة پوليتزر عن أبدع الروايات التى ظهرت تلك السنة .

وقد كان ويلدر يراوح بين كتابة القصص والكتابة للمسرح .. وان يكن عدد مسرحياته قليلا بالقياس الى معاصريه من الكتاب المسرحيين الأمريكيين فى تلك الفترة التجريبية المهمة فى حياة المسرح الأمريكى .. ولا سيما بين الحربين العالميتين .

ومن أحسن ما كتبه للمسرح : « سيدوى النفير The Trumpet Shall Sound » (١٩٢٦) ، ثم مجموعتان

من المسرحيات ذات الفصل الواحد ظهرتا سنة ١٩٢٨ ؛ ثم مسرحيتــه : « الملاك الذى أثار الموج The Angel That Troubled the Waters (١٩٢٨) ، ثم « عشاء الميــلاد الطويل The Long Christmas Dinner » (١٩٣١) ؛ وفى ســنة ١٩٣٢ ظهرت مسرحيته لوكريس Lucrèce التى اقتبسها عن الكاتب المسرحى الفرنسى آندريه أوبى A. Obey مؤلف مسرحية نوح المشهورة ، وتدور حول موضوع اغتصاب لوكريس الذى تناوله شيكسبير فى منظومته الطويلة ، والذى مسرحه كتاب كثيرون منهم توماس هيوود وآلفييرى وآرنولت وغيرهم ... وفى سنة ١٩٣٧ اقتبس مسرحية ابسن المشهورة : « بيت دمية » كما اقتبس فى ســنة ١٩٤٩ مسرحية ســارتر « المنتصرون Victors أو Morts sans sépulture = موتى بلا قبور ».

أما أعظم ما كتبه ويلدر للمسرح فتمثيليتاه : « مدينتنا Our Town » (١٩٣٨) ثم « بخــلع الضرس The Skin of Our Teeth » (١٩٤٢) أو « كيف نفدنا بجلدِنا » .

وتمثيلية « مدينتنا » مسرحية مبتكرة تمثل بلا مناظر .. وهى بهذا تردنا الى تاريخ المسرح الانجليزى فى عهد اليزابث حينما كانت منصة التمثيل مرسحا عاريا خاليا من المناظر ولا يكاد يشتمل الا على قطعة أو قطعتين من الأثاث الرمــزى .

والمخرج فى هذه التمثيلية يقوم مقام الراوية الذى يقص علينا موضوع المسرحية ويعلق على حوادثها ويصف لنا شخصياتها وذلك بتقديم كل شخصية جديدة تظهر على المرسح . والموضوع لا يعدو أن يكون حكاية بسيطة تصور لنا حياة الناس البسطاء الذين يقطنون بلدة من بلدان نيو انجلاند تدعى جروڤرز كورنرز ، باقليم نيوهامپشير ... وقيام المخرج بالرواية والسرد يجعل المسرحية تصطبغ الى حد ما بالفن القصصى . وبهذا يكون المخرج .. هذا الأمريكى الثرثار الذى يلاحقنا بوصفه وسرده وتعليقاته .. شخصية مهمة ، بل شخصية رئيسية من شخصيات المسرحية وان بدا لنا أحيانا أنه شخصية « على الهامش » ... وهو يجلس « على جانب » ليتحدث الى جمهور المتفرجين حديثا وديا مألوفا وبلسان رئيس تشريفات غير رسمى ... بينما الشخصيات تتحرك وتجلس وتمشى مؤدية معظم فعلها أداء ايمائيا .. أو پانتوميميا بديعا ..

ففى الفصل الأول الذى عنوانه : « الحياة اليومية » والذى تجرى حوادثه سنة ١٩٠١ نرى مشهدا يصور يوما فى « مدينتنا » ، ويقدم لنا المخرج شخصيات الفصل فنرى مخزن مستر مورجان للعقاقير ، حيث يلتقى معظم سكان المدينة .. ونحن نرى دكتور جبس هو وزوجته مسز جبس وابنهما

چورچ وريبكا جبس ، كما نرى جاريهما مستر وب رئيس تحرير الصحيفة المحلية هو وزوجته مسز وب وابنيهما اميلى ووالى ... نرى هؤلاء جميعا وغيرهم ونقضى يوما كاملا معهم وهم يقومون بأعمالهم اليومية العادية . وفى الفصل الثانى والذى عنوانه انه « الحب والزواج » تكون أعـوام ثلاثة قد مضت .. ويكون چورچ جبس واميلى وب قد تعاهدا على الزواج .. ونحن نرى كيف ولماذا وقعا فى غرام جارف .. كما نسمع منهما ما يضطرب فى قلبيهما من أحلام وآمال .. كما نحس بما يشغل بال والديهما من مخاوف وأفكار مقلقة .. ثم يتزوجان .. وتمضى تسعة أعوام . لنكون فى الفصل الثالث الذى عنوانه « الموت » والذى يجرى الآن فى مقابر البلدة ، وحيث نرى أولئك الذين ماتوا ودفنوا وهم جالسون على كراسى .. ويطلب المخرج من جمهور المتفرجين أن يتوقفوا ويستذكروا ما عرفوه من أمر هؤلاء من قبل .. وأن شيئا ما هو الشيء الأزلى الأبدى الخالد .. وأن هذا الشيء هو الكائن الانسانى .. لقد غاض الاهتمام بالعيش فى نفوس الموتى .. انهم لم يعودوا يهتمون بالحياة.. وهم الآن ينتظرون ويترقبون.. ينتظرون جوهر الأبدية ولبابها .. ثم نرى موكبا جنائزيا يقترب ... وها هى ذى أميلى تصحب الموتى وتنضم اليهم .. لقد ماتت

وهى تلد .. وها هى ذى تود لو أنها عادت الى الحياة .. لكن الموتى ينصحونها بألا تفعل .. لكنها تعود الى سنة عيد ميلادها الثانى عشر فعلا .. وتحزنها هذه العودة حزنا شديدا .. انها تدرك مدى ما عليه الأحيـــاء من ضـــلال وعمى .. ومـــدى ما يقاسونه من آلام وأوجاع وحيرة .. وها هو ذا چورج يأتى ليرمى بنفسه فوق قبرها .. وها هى ذى تأسف أشد الأسف لأنه لا يفهم .. وتأسف لأن الأحياء لا يشعرون بما يستمتع به الموتى فى دار الخلود من سعادة وراحة وطمأنينة بال ..

فأى مسرحية هذه ؟ انها شيء جديد فى المسرح الأمريكى بلا ريب .. انها غريبة بجوها وبموضوعها وبفنها التمثيلى .. ثم هى الى ذلك قطعة انسانية تفيض محبة وتصوفا واشراقا .. وهى لذلك أصبحت نهائيا قطعة كلاسية من الروائع التى لن تموت ، والتى لا تنفك تعرض على مسارح أمريكا — وفى أوربا أيضا — فتبهر أنفاس الجماهير وتفوز باعجابهم بالرغم مما يأخذه عليها النقاد من شبهة تفضيل الموت على الحياة .. وان يكن ويلدر لم يرم الى ذلك ولا أراده .. وان أراد شيئا فانما أراد تهوين أمر الموت فى نفوس البشر ، ثم القضاء على ما يساورنا من جزع على موتانا .. كما أراد أيضا نقد الحياة التى

يحياها الناس ، وأنها حياة خير منها الموت ما دامت مشحونة هكذا بالنفاق والآفات والآلام ...

أما جو المسرحية فتصوره تلك النبذة من الحوار بين ريبكا وچورچ :

ريبكا : اننى لم أحدثك قط عن ذلك الخطاب الذى تسلمته چين كروفت من قسيسها عندما كانت مريضة .. قسيس كنيستها فى المدينة التى كانت تعيش فيها قبل أن تأتى الى بلدتنا .. لقد كتب اليها خطابا كان عنوانه هكذا :

چين كروفت — مزرعة كروفت — جروڤرز كورنرز — كوتتية صتن — نيوهامپشير — الولايات المتحدة الأمريكية .

چورچ : وماذا فى ذاك من الغرابة ؟

ريبكا : انتظر .. فلم ينته العنوان بعد :

الولايات المتحدة الأمريكية — قارة أمريكا الشمالية — نصف الكرة الأرضية الغربى — كوكب الأرض — المجموعة الشمسية — الكون — عقل الله !

فهذا هو ما كان مكتوبا على الظرف !

چورج : ما أعجب ما تقولين !

ريبكا : ومع ذلك فقد أحضر ساعى البريد هذا الخطاب على عنوانه بالضبط !

چورج : يا عجبـــا !

أما مسرحيته المشهورة العظيمة الأخرى « بخلع الضرس » أو « نفدنا بجلدنا » فقطعة رمزية خيالية خرافية تصور معركة النضال الطويل التى خاضها الانسان نحو الحضارة والتأدب منذ بدء الخليقة الى اليوم .. الى الحرب العالمية التى استخدمت فيها تلك الآلات الجهنمية المبيدة وأدوات الفتك التى لا ترحم.. انها تصور لنا أرواح مستر ومسز آنتروبوس وابنهما وابنتهما وخادمتهما سابينا ، ونحن نتتبع الجميع خلال العصور ، منذ العصر الجليدى .. ثم خلال الفيضان — وخلال تلك الحرب الحديثة .. وهكذا ينطوى الزمان والمكان ويمتزج كل منهما بالآخر .. وهكذا تزحف الشخوص الحقيقية والخرافية وتتدافع أمام أعيننا من خلال هذا المنظار المكبر الذى لا نلبث أن نحس به وقد وضعناه على أنظارنا ونحن نشهد تلك المسرحية العجيبة التى أوحاها علم نشأة الانسان ، بل نشأة الحياة على الأرض

الى المؤلف .. انها شخوص رمزية أسطورية تثير تفكيرنا وتبهر أنفاسنا كما بهرتها شــخوص « مدينتنا » .. وهى تزحف متدافعة فى مزيج من التصوير التشخيصى الخالص الذى يعيد الى أذهاننا تلك الصور المسرحية العظيمة الخالدة التى كان ينعم بها المسرح اليونانى والتى كان يستخلصها من خرافاته وأساطيره الدينية ، ويعرضها بوسائله الآلية وأدوات عرضه الجبارة على أنظار المتفرجين الذين كانت تنحبس أنفاسهم وهم يرون آلهتهم ووحوش أساطيرهم وما يتراقص فوق صفحة البحر من حوريات وما يجوس خلال الشجر من عرائس الغاب وما يثوى فى قرار العالم الثانى من أشباح وأرواح ... كما تذكرنا المسرحية أيضا بعهد الاخراج المسرحى العظيم فى عصر النهضة حينما بلغت امكانيات اخراج المسرحيات الدينية ذروتها.

اننا نشهد الشخصيات الرئيسية فى المسرحية وهى تناضل اضطرابات الطبيعة وعناصرها الجبارة خلال تلك العصور .. وكيف تنجح وتفوز بالسلامة فى وجــه الزواحف والزلازل والتطورات الجيولوجية والجوية وتقتير الطبيعة بالطعام أحيانا ثم جودها به الى حد السرف أحيانا أخرى .. حتى تصل بعد كفاح شديد مر الى تلك المرحلة الحالية من مراحل المدنية .. وأى مدنية ! مدنية الحروب المدمرة وأدوات الفتك والتقتيل! وبالرغم من هذه البلايا كلها تنجح تلك الأسرة العجيبة التى

تمثل هنا الانسانية كلها وترمز لها فى تفادى الموت والفرار من براثن الهلاك .. والنفاد بجلدها فى مشقة وجهد من قبضة الفناء .

ولقد نجحت تلك المسرحية العجيبة كسابقتها نجاحا ساحقا، وفازت كسابقتها أيضا بجائزة پولتزر عن أحسن مسرحية أمريكية ظهرت فى سنتها . وأصبحت — ومؤلفها لا يزال حيا يرزق — من القطع التمثيلية الكلاسية التى لن تبيد .

وهذا هو ما وضع ثورنتن ويلدر فى سجل الخالدين .. لقد كان من الرواد الذين جابوا ميدان المسرح التجريبى لخلق واقعية جديدة خيالية وطرائف مسرحية جديدة تنتشل المسرح الأمريكى من نطاقه المحلى المحدود الى مجال عالمى شاسع ..

وقد نجح فى ذلك نجاحا باهرا ، وساعد فى هذا النجاح مخرجه الفنان الأشهر ايليا كازان الذى جعل زواحف ما قبل التاريخ تمشى وتتحرك وتنشر الفزع فوق المنصة .. كما ساعد فيه أيضا مخرج « مدينتنا » چد هاريس Jed Harris الفنان الكبير الذى جعل عالم الموتى بديعا زاخرا بالحياة ..

ونعود الى مهزلتنا التى نقدم لها .. ونعود اليها وقد ألممنا بأطراف من فن ويلدر الذى عرفناه متلمسا كل طريف .. ثائرا على القواعد التقليدية للمذهب الواقعى الوارد الى أمريكا من

أوربا .. مقتربا الى حد كبير — ولو من ناحية الشكل — الى سترندبرج السويدى الذى لم يكن يعنى بالحبكة المسرحية ولا سيما فى مسرحياته الخيالية .. ومقتربا أيضا من تكنيك المسرحين الصينى واليابانى .. حيث العناية كبيرة بالمزج بين الفنين القصصى والمسرحى .. مما لا يتسع المجال هنا لتفصيل القول فيه .

وفى عنوان هذه المقدمة اشارة الى تاريخ البخل والبخلاء منذ قديم الزمان واتخاذ الكتاب والمؤلفين موضوع البخل والبخلاء مادة لفكاهاتهم .. وأدبنا العربى والحمد لله فياض بنوادر البخلاء .. تلك النوادر التى جمع منها أستاذنا أبو عمرو ابن بحر الجاحظ فى كتابه « البخلاء » الطرائف والمضحكات.. مما يصور نفسية أهل الشح وطبائع البخلاء والمقترين ..

وموضوع المهزلة موضوع قديم سحيق فى القدم .. وحسبنا أن نذكر ملهاة موليير الأخلاقية الخالدة « البخيل L'Avare » لنعرف ما هى .. بل لنعرف أنها تكاد تكون هى.. لولا تلك الوجهة الأخرى التى توجه بها فيها كاتبنا .. كاتب الطرائف .. ثورنتون ويلدر .. وذلك أن موليير يضع ركزه كله على تصوير نفسية البخيل « هارباجون » فى مسرحيته .. ويجعل من « الخاطبة » التى استخدمها لتزوجه أداة من

الأدوات الكثيرة التى استعان بها فى تصوير شخصية البخيل..
أما ثورنتون ويلدر فقد وضع معظم الركز على الخاطبة نفسها..
حين جعلها تتلاعب بالبخيل « هوراس ڤاندر چيلدر » كما
يتلاعب القط بالفأر ، لكى تكون هى العروس الموعودة آخر
الأمر .. وهنا ينحصر فرق ما بين موليير وبين ويلدر .

ولم يكن اسم المهزلة فى الأصل هو « الخاطبة » بل كان
اسمها « تاجر يونكرز Merchant of Yonkers »
كقولنا : « تاجر البندقية » مثلا . ونحن وان لاحظنا الأخذ
الواسع — ولا نقول السطو الكبير — الذى أخذه ويلدر من
بخيل موليير .. ولا سيما المشهد الذى تصف فيه الخاطبة
« مسز ليڤى » عروس المستقبل الموعودة وتصف ثروتها الخيالية
وايرادها السنوى الذى لا أصل له .. نحن اذا لاحظنا ذلك
ننبه الى أن اقتباس ويلدر لم يكن من موليير .. وانما كان من
كاتب ڤينا المسرحي المشهور يوهان نيپيموك نسترو ى J. Nep-
omuk Nestroy ١٨٠١ — ١٨٦٢ ، الذى غزت ملاهيه ومهازله
مسارح النمسا وألمانيا ووسط أوربا كله .

ونعود فنقول ان موضوع المسرحية موضوع قديم موغل
فى القدم — ومبتكره هو كاتب الملاهى اليونانية فى عصرها

الحديث ميناندر (٣٤٢ — ٢٩٢ ق.م) ذلك الكاتب العبقرى الذى ضاعت أصول ملاهيه كلها للأسف الشديد .. وقد جاء كاتب الملاهى اللاتينى تيتوس ماكيوس بلوتوس T. M. Plautus (٢٥٤ — ١٨٤ ق . م) فسطا على ملاهى ميناندر سطوا واسعا مفيدا .. ولا نقول اقتبس هذه الملاهى .. لكنه مشكور مع ذاك .. اذ لولا سطوه هذا لبادت من الوجود موضوعات ملاهى ميناندر .. وقد كان موضوع هذه الملهاة — أو المهزلة وعفوا — من الموضوعات التى سلمت من يد الحدثان .. وقد ألف فيه بلوتوسى ملهاته « جرة الذهب » التى لا تكاد تختلف كثيرا عن ملهاة ميناندر ، وان مال بلوتوسى ببخيله يوكليو Euclio الى الهزل كما فعل ويلدر فى حين كان ميناندر يميل به الى الجو المضحك كما فعل موليير العظيم . وقد ضاعت خاتمة جرة الذهب بكل أسف ، وان كان معروفا أن يوكليو بعد أن استعاد جرة الذهب أعطاها لابنته لتكون مهرا لها لمن أحبته .. أما موليير .. وأما ويلدر وأستاذه نسترو ى ، فقد جعلوا استعادة المال المسروق أو المفقود شرطا على موافقتهم على الزيجات المقترحة فى الملاهى الثلاث .

وتمتاز ملهاة موليير على ملهاة پلوتوس بعفتها ونظافتها، فى حين يفحش پلوتوس افحاشا شديدا اذ يضمنها اغتصاب ليكونيدس لابنة البخيل يوكليو — واسـمها فيدريا — وبهذا يتلاشى ذلك الحب المتأجج الشريف الذى يبهرنا فى ملهاة موليير .

أما الحبيبة فى مهزلة نستروى .. وفى مهزلة ويلدر .. فتقوم بدورها فيهما ابنة أخى البخيل چيلدر المدعوة ارمنجارد وهما يفعلان ما فعله موليير الذى احتفظ للحبيبة بعفتها وطهرها ..

وقد تكرر اقتباس موضوع الملهاة غير مرة .. فاقتبسه جللى Gelli فى ملهاته La Sporta سنة ١٥٤٣ ، كما اقتبسه بن چونسون فى ملهاته : « القضية تبدلت The Case Is Altered سنة ١٥٩٧ .. ثم اقتبسها هوفت Hooft فى ملهاته Warenar (سنة ١٦١٧).. ثم اقتبسها موليير العظيم سنة ١٦٦٨ .. وجاء شادول Shadwell فاقتبسها باسم The Miser سنة ١٦٧٢ واقتبسها فيلدنج بالاسم نفسه سنة ١٧٣٢ ثم اقتبسها لنتس Lenz للمسرح الألمانى سنة ١٧٧٤ باسم Die Aussteuer .

وهكذا كاد ميناندر أن يشغل الزمـان كله ، والبشرية جميعا ، بملهاته عن البخل والبخلاء .. حتى جاء موليير العظيم فنسخ بخلاء من قبله .. ولا نحسب أن أحدا ممن أتى بعده مستطيع أن ينسخ بخيل موليير .. ولهذا نرى الذين يتعرضون للموضوع يطيفون ببخيل موليير ويتجهون بموضوع البخل وجهات أخرى .. وهى فى الغالب الأعم وجهات هزلية تعتمد على الخداع غير المعقول الذى يتوقف على براعـة الممثلين و « خفة دمهم » أكثر مما يتوقف على الموضوع أو تصوير الشخصيات .. انه خداع المواقف واللبس وسوء التفاهم .. وان مس البخيل مسا خفيفا مضحكا .. كما أنه خداع المرأة الأريبة التى مات عنها زوجها فلا تكاد تجد بخيلا مغفلا يحرص على أن يزداد ثراء بالزواج من امرأة مثرية حتى تلتف بعنقه التفاف الأفعى .. ولا تزال تسحره بالأمانى والمغريات حتى يخلص لها هى ، بعد أن توهمه بخطبة فلانة الحلوة الجميلة اللطيفة الظريفة ذات المال وذات الجمال .. واذا هى تكتشف له — هذا البخيل المغفل — أنه ليس بحاجة الا الى امرأة تنظم له حياته وتهيىء له ثلاث وجبات من الطعام الرخيص يوميا .. امرأة تنفى عنه تهمة البخل فى أعين الناس ، مع المحافظة

على ماله .. وتهذيب طباعه .. وجعله شخصا جـذابا وذكيا ومحبوبا ..

ولـكن .. لا .. اننا لن نفهم هذه المرأة المحتـالة — أو الخاطبة مسز ليفى .. وهذا البخيل الأبله الغر الأحمق مستر چيلدر .. الا اذا ألممنا بخلاصة سريعة لهذه المهزلة .. التى قد لا يسهل هضمها وفهمها الا من فوق خشبة المسرح .

* * *

يسكن هوراس ڤاندر جيلدر — بخيل هذه المهزلة — فى شقة تعلو محلا اتخذه متجرا لبيع الدريس وعلف الحيوان فى شارع بلدة يونكرز التى تبعد خمسة عشر ميلا شمالى مدينة نيويورك ... ونحن الآن فى حجرة الجلوس بهـذه الشقة .. والحجرة لا تخلو من بعض الأدوات التى يستخدمها چيلدر هذا فى متجره .. وللحجرة ثلاثة أبواب أحدها وهو باب الوسط يؤدى الى جميع حجرات الشقة والباب الأيسر يؤدى الى حجرة تلك الفتاة الحلوة ارمنجارد . وابنـة أخى البخيـل چيلدر .. بينما يؤدى الباب الثالث والأيمن الى الشارع بسلم حلزونى .. وفى ناحية أخرى نجد كوة — أى فتحة — فى أرضية الحجرة تتصل بسلم صغير حلزونى أيضا يؤدى الى متجر الدريس والعلف .. وبالحجرة مدفأة متواضعة .. ومكتب

حسابات .. وأريكة متواضعة أيضا .. وبضعة كراسى ...

وقد جلس صاحبنا البخيل مستر جيلدر الى حلاقه الذى يحلق له شعر رأسه ويحاول أن يحلق له ذقنه — أى لحيته طبعا — لكنه لا يستطيع الى ذلك من سبيل ، لأن الرجل الخبيث الثرثار لا يمكنه من ذلك لكثرة ما ينفلت هنا وينفتل هناك ، وهو يحاول ذلك الفتى الحصيف الألعبان أمبروز كمير — الذى يحب ارمنجارد ابنة أخى البخيل ويحاول أن يقنعه بألا يقف فى سبيل هذا الحب وأن يوافق على زواجه منها لأنها تحبه أيضا ..

أما الفتاة الحلوة ارمنجارد — ابنة أخى البخيل — ففتاة يتيمة توفى عنها أبوها وآلت الوصاية عليها الى عمها هـذا البخيل الذى ضيق عليها الخناق وجعلها تحلم بيوم الخلاص من سجنها بأية طريقة من الطرق .. ومن ثمة فهى لم تكد ترى هذا الفتى امبروز حتى عشقته وحتى بادلها هو حبا بحب .. وقررا الزواج ..

ولكن العم البخيل چيلدر لا يوافق على هـذا الزواج بدعوى أن امبروز فنان رسام فقير ، بالرغم مما يدعيه من المقدرة على الانفاق على الفتاة .. وچيلدر يغالى فى تقدير فقر

الفنانين جميعا وعجزهم الشديد عن تحصيل قوت يومهم .. فكيف بقوت الآخرين ؟! : « ان كسب القوت يا مستر كمپرز وسيلته بيع شيء يحتاجه الناس جميعا .. ولو مرة واحدة على الأقل فى كل سنة .. أجل يا حبيبى .. وقد يجمع الانسان مليون دولار اذا أنتج شيئا يحتاجه الناس على الدوام .. أما أنتم معشر الفنانين فتنتجون أشياء لا حاجة للناس اليها فى أى وقت من الأوقات .. وقد يبيع أحدكم صورة فى يوم ما .. ولكنكم لا تكسبون بطريقة منتظمة ما يهيىء لكم عيشة قريرة مستقرة».

ويقول امبروز العاشق ان لديه مشروعات تكفل الكسب الوافر فيقول له چيلدر : « مشروعات ! اننا معشر التجار لا نجعل أعمالنا رهنا بمشروعات ليس لها ثمرة الا الآمال والأمانى .. وأنا لا أتعامل مع أحد بالنسيئة — أى بالشك — أبدا ، مهما تعهد بأن يدفع فى يوم كذا .. ولن أسمح لابنة أخى مطلقا بالزواج من أحد هؤلاء الذين لا مال لهم الا تلك التعهدات » .

فاذا قال امبروز ان ارمنجارد قد بلغت سن الرشد وان عمها لا يملك أن يمنعها من الزواج ممن تحب .. لأن الولايات المتحدة الأمريكية بلاد حرة .. وليس ثمة قانون يبرر ..

اذا قال ذلك قاطعه البخيل چيلدر بقوله : « الولايات المتحدة بلاد حرة .. أي نعم .. لكنها ليست بلادا حرة للأغبياء.. ثم .. أنت تذكر القانون ! .. اسمح لى يامستر كمپر يا حبيبى بأن أقول لك ان معظم الناس فى هذه الدنيا أغبياء .. والقانون قد وجد ليمنع الجرائم .. ومهمتنا نحن أصحاب الفهم الصحيح أن نحول دون الأعمال التى تنجم عن الغباء .. فأنا .. وليس القانون — هو الذى سيمنع ارمنجارد من الزواج منك .. ولقد اتخذت بالفعل بعض الاجراءات فى هذا الشأن .. وقد أرسلت بها الى مكان ما بعيد عن هنا حتى تنزع من رأسها تلك السخافة » .

ويكاد امبروز العاشق أن يجن جنونه حين يقول له البخيل ان ارمنجارد ليست موجودة بالبيت ، وانها قد أبعدت الى مكان ما .. ولكن خادمة عجوزا صماء وشبه عمياء تدخـل فى تلك اللحظة لتقول انها هى وارمنجارد قد أعدا الحقيبة للسفر ، وانهما كتبتا العنوان على الحقيبة هكذا : « طرف ڤان هايسن رقم ٨ شارع چاكسون . نيويورك » حتى يثور البخيل چيلدر ويفور .. والحلاق المسكين يلف من ورائه ويدور محاذرا أن يقطع رقبة سيده .. أما امبروز فيتلقف فرصته .. ويكاد أن

يقبل العجوز الصماء .. ويسجل العنوان الذى سوف تنفى اليه حبيبته ارمنجارد .. وينصرف مسرعا .

ويدرك ذلك چيلدر فيتمنى لو كانت الخادمة العجوز بكماء أيضا ..

ويدق برجـله أرضية الحجرة فيبرز من الكوة رأس خادمه كورنيليوس الذى يساعده فى عمله بالمتجر خادم آخر يدعى بارنابى .. ويطلب منه أن يذهب بحقيبة ابنة أخيه الى المحطة .. ثم يبشره بأنه سوف يرقيه الى وظيفة رئيس عمال .. فيظهر البؤس على وجه كورنيليوس لأنه رئيس عمال بالفعل .. فيقول له انه سوف يزيد راتبه .. فاذا انصرف كورنيليوس .. أعنى اذا هبط برأسه فى الكوة رأينا چيلدر بطلب من حلاقه چو أن يعنى بتزيينه كما يعنى بتزيين الشباب الفارهين من أبناء البلدة .. وأنه سوف يسر اليه بأمر يأمل أن يبقيه سرا لا يبوح به الى أحد .. ذلك أنه ذاهب الآن الى نيويورك للقاء تلك السيدة التى قرر الزواج منها بالرغم من اشرافه على الستين .. وبالرغم من أن هذا الحلاق چو قد فرغ الآن فقط من صبغ شعر صاحبه المتصابى .

لكنه لا يكاد يبوح له بسره حتى تدخل ابنة أخيه تلك الفتاة الحلوة ابنة الأربع والعشرين .. ارمنجارد .. جاءت لتسأله

عما كان يريد التحدث اليهـا فيه .. فاذا هو يقول انه يريد التحدث اليها عن ذلك الفتى الرسام .. المجنون ...

ولا يكاد يقول هذا حتى تنفجر ارمنجارد باكية .. لكن بكاءها لا يزيد الرجل الا صلابة وسخرية .. وهو يشير عليها بالذهاب الى نيويورك لتبكى هناك ما شاء لها البكاء .. دون أن يراها أحد .. أو يسمع اليها مخلوق .. فاذا قالت له انها تحبه قال لها انها لا تحبه .. وأن الواجب أن تترك له هو هذه الأمور ! .. ويقول لهـا أيضا ان مسـز ليفى ستحضر الآن لتصحبها الى نيويورك حيث تبقى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع عند « مس هايسن » التى كانت يوما ما صـديقة وفية لأم ارمنجارد .. ويأمرها البخيل العجوز المتصابى بألا تتسلم أية رسائل من أحد اللهم الا ما يبعث به هو اليها .. وهنا يدخل رجل فى الخمسين يدعى ملاخى أو ملاكى عليه مسحة من التواضع المصطنع وسيماء المكر والخبث .. سمع أن البخيل چيـلدر محتاج الى مساعد لبيع الدريس فجـاء يعرض نفسـه لتلك الوظيفـة .

ويصرف چيلدر ابنة أخيه .. ويفرغ الى مناقشة هـذا الرجل واستعراض مؤهلاته .. تلك المؤهلات التى تدل على أن الرجل مارس ألف صنف وصنف من مختلف الأعمال والوظائف.

الصغيرة .. بل الدنيئة .. فمن موظف بجمعية الامدادات الى عامل بشركة النزهات .. الى حانوتى بجمعية دفن الموتى .. كما كان يوما ما حلاقا ثم خادما .. ثم .. عربجيا .. تماما كما كان المعلم چاك فى بخيل موليير ...

ويقول چيلدر بعد حوار مضحك انه سوف يختبر ملاخى على كل حال .. وينفحه بريال .. ريال كامل .. ليحمل الحقيبة ويذهب الى نيويورك بالقطار .. حيث يذهب الى فندق سنترال ليحجز به غرفة لسيده الذى سوف يصل فى الرابعة مساء :

وينطلق ملاخى .. لكنه لا يلبث أن يعود مثنى وثلاث .. ليقول لسيده الجديد انه لن يندم على تعيينه فى تلك الوظيفة.. ويقول له سيده : « اذهب وأنا نادم من الآن .. » .

واذا خلا المكان بجيلدر . رأيناه يتوجـه الى المتفرجين بحديث طويل يذكرنا بهذا الحديث الذى وجهه بخيل موليير الى الجمهور .. فيقول :

« ان تسعة وتسعين فى المائة من الناس أغبياء .. والجزء الباقى معرض لخطر العدوى بالغباء .. فأنا مثلا .. لقد كنت يوما ما حَدثا صغير السن .. وهذا غباء .. ولقد أحببت حينئذ.. وهذا غباء .. ثم تزوجت .. وكان هذا أشد الغباء .. وكنت

فقيرا حينا من الدهر .. وكان هذا غباء .. غباء يفوق كل ألوان الغباء التى ذكرتها مجموعة إلى بعضها .. ثم ماتت زوجتى .. وكان هذا منها غباء أيضا .. اذ .. لماذا ماتت ؟ .. ثم تقدمت بى السن .. وكان هذا منى تعقلا وحكمة .. ثم أصبحت رجلا غنيا وذا مال .. وفى هذا تعقل كل التعقل .. لأنه شىء نادر الحدوث .. وما دمتم حضراتكم ترون أننى رجل ذو فطنة وكياسة فلعلكم تدهشون اذا قلت لكم اننى أستعد بعد هذا كله للزواج . الزواج مرة ثانية !! على أن ثمة .. والحق أقول لكم .. سببين لهذا الغباء الجديد .. أولهما أننى أريد أن بيتى وقد استتب فيه النظام وشملته الطمأنينة والاقتصاد .. وهذا شىء من اختصاص المرأة .. على أن المرأة لا تقوم بعملها ذاك على الوجه الأكمل .. اذيجب أن تشعر المرأة بأن البيت بيتها .. وما الزواج الا رشوة تجعل المرأة القائمة على شئون البيت تظن .. بل تعتقد أنها صاحبته ومالكته المحكمة فيه ... انها من أجل ذلك تكثر المشاحنات والمنازعات مع القصاب من أجل أحسن قطعة من اللحم .

« اننى الآن فى الستين من عمرى .. وقد جمعت نصف مليون من الدولارات .. فلماذا أيها الأغبياء تمنعوننى من القيام بمغامرة أخاطر فيها بقليل من طمأنينتى ... ... » .

ويخرج چيلدر البخيل دون آن يتم حديثه .. ولا يكاد حتى يدخل امبروز العاشق .. فيصفر صفيرا هادئا تدخل بعده حبيبته ارمنجارد ...

ويطلب امبروز من الفتاة أن تحضر قبعتها وتتهيأ للفرار معه لأنهما سيسافران الى نيويورك حيث يتزوجان .. وحيث تختبىء هى عند صديق له ترعاها زوجته فى منزله .. ولكن ارمنجارد تفاجأ بتلك الخطة وتفزع منها .. لأن الفتاة لا تسافر مع شاب.. ولأنها لا تدرى ماذا يكون موقفها من عمها ..

وفى أثناء حديثهما تحضر مسز ليفى — الخاطبة — وتقف بالباب لكى تتسمع ما يقوله الحبيبان ..

ومسز ليفى هذه امرأة نصف رملية الشعر ضخمة الجسم فى شىء من الرشاقة مع ذاك ، لها سيماء الجد ، وان تكن طيبة القلب .. تشعرك بزهدها فى الدنيا وحطامها الفانى . وهى تعبد الدنيا وحطامها الفانى وتنهل من جميع ملاذها ولا تترك منها متعة الا انغمست فيها وعبت من معينها عبا ..

وتلقاها ارمنجارد هاشة باشة فندرك أنها تعرفها .. وها هى ذى ارمنجارد تقدمها الى حبيبها امبروز كما تقدمه اليها ، ولا تكاد تذكر لها اسمه حتى نعرف أنها قد سمعت عنه .. لأنه .. مستر امبروز كمپر الرسام المشهور !

وتطلب المرأة الصناع من ارمنجارد أن تخلى لهما المكان.. لها ولحبيبها امبروز .. لأن لديها ما تحب أن تقوله له .. كما تطلب منها أن تترصد حركات عمها حتى يكونا بمأمن. فلا يفاجئهما وهما يتحدثان عن هذا الأمر الذى يهم الحبيبين.. وتطيع ارمنجارد :

وتبدأ مسز ليڤى الحديث فتقول انها لا توافق على خطة الهرب التى يدبرها امبروز ، ثم تطمئنه بأنها تحبذ زواجه من ارمنجارد .. لأنها كانت أقدم صديقات والدة الفتاة ، .. ولأنها تأمل أن تؤدى لهما خدمة صادقة .. ثم تدخل فى الموضوع .. فتقول ان مستر ڤاندر چيلدر — عم الفتاة — رجل غنى واسع الثراء ولا وريث له الا ارمنجارد ... وأنه يريد التخلص من ابنة أخيه هذه بأية وسيلة .. وأن امبروز اذا سمع كلامها — أى كلام مسز ليڤى .. فسوف يفوز بيد الفتاة .. ما فى ذلك شك .. لأن مستر چيلدر نفسه يريد أن يتزوج .. وأن مسز ليڤى تعاونه على العثور بعروس تصلح له ..

ويسألها امبروز عما تقترحه فتقول انها سوف تأخذ ارمنجارد معها الى نيويورك بالقطار التالى .. على ألا تذهب بها الى منزل مس ڤان هايسن كما رسم عمها .. بل على أن

تذهب بها الى منزلها هى .. وعلى أن يحضر امبروز للقائها بهذا المنزل الذى يجد عنوانه فى بطاقة تقدمها اليه وفيها :

مسز دوللى جلاجر ليفى — للتخلص من الدوالى
الاستشارة مجانا (!!)

لكنه لا يكاد يفرغ من قراءة البطـاقة حتى تقـول انها نسيت .. لأنها كانت تريد أن تقدم اليه بطاقة أخرى .. وتقدمها اليه .. فاذا فيها :

مسز دوللى جلاجر ليفى .. لبيع جوارب أورورا ربة الفجر
ولتعليم العزف على الجيتار والمندولين

ويدهش امبروز من أن تقوم مسز ليفى بكل هذه الأعمال.. لكن مسز ليفى تخطف منه الحديث وتقول انها ستلقاه فى بيتها ذاك فى الخامسة والنصف .. ثم تذهب به وبارمنجارد الى مطعم حدائق هرمونيا فى جزيرة مانهاتن ذات المناظر البديعة الخلابة حيث يكون المستر چيلدر هنا .. وحيث تسوى الأمور على ما يهوى الحبيبان .

ويسألها عما يعود عليها من النفع من ذلك كله فتقول له ان لها فى هذا منفعتين .. المنفعة المادية على ما تعمل .. ثم اللذة والمتعة فيما تقوم به من ذاك .. فالمستر چيلدر رجل يريد امرأة

تنظم له داره .. وهى ستعاونه فى الحصـــول على تلك المرأة مقابل شيء من المنفعة المادية التى هى الآن ، وفى تلك الساعة بالذات فى أشد الحاجة اليها .. بدليل أنها لا تجد ثمن التذكرة للسفر الى نيويورك (!!) .

أما التذاذها هذا العمل ومتعتها به ، فتلك خصلة أشبه بخصلة الفنان حينما لا تعجبه الطبيعة فيعدل فيها ويهذب من حقيقتها بألوانه وأخيلته : « ... وأنا مثلكم يا معشر الرسامين.. فالحياة كما هى لا تسرنى أبدا بالقدر الذى أبتغيه .. ان الحياة كما هى يا مستر كمبر ثقيلة على نفسى .. ولذا فأنا أقوم فيها ببعض الأعمال .. وأزج بنفسى هنا وهناك .. أراقب وأنصت وأنظر فى شئون الناس .. ويلذنى أن أغير من هذه الشئون ما لا يعجبنى اذا استطعت الى ذلك من سبيل .. ثم انى معنية بشئون هذا المنزل بخاصة .. شديدة العنـــاية بأمور المستر چيلدر .. وبكل تلك الأموال الراكدة المجمدة التى يقتنيها ولا يكاد يفعل بها شيئا .. وأنا لا أحب التفكير فيها وهى مكدسة هكذا أكواما .. لا ينتفع هو بها .. ولا ينتفع بهـــا الناس .. قابعة فى البنك كما يقبع الميت فى قبره .. ان المال يجب أن تكون له دورة مثل دورة المطر .. يجب أن يعم تداوله بين

الناس .. عند صانعى الملابس .. وفى المطاعم والمشارب .. وعند سائقى السيارات .. وفى اقامة تجارة صغيرة هنا .. وتهيئة متعة لطيفة هناك ..

« ونيويورك كان يجب أن تكون مدينة ذات بهجة عظيمة يا مستر كمپر ، ولكنها ليست كذلك ، والمرحوم زوجى رجل جاء من ڤينا .. تلك المدينة التى تدرك كل أسرار البهجة .. وأنا أود أن تكون نيويورك مدينة أكثر شبها بڤينا وأقل شـــبها بمجموعة النمل المرهفة الأعصاب ، المنهوكة القوى .. وأريد اذا ما حصلت أنت وارمنجارد على قدر وفير من أموال مستر چيلدر أن ترياه يتسرب الى حياة الكثيرين من الناس ..

ولهذه الأسباب كلها أريد أن تأتيا معى الليلة الى مطعم حدائق هرمونيا ! » .

وهنا تدخل ارمنجارد لتقول ان مستر چيلدر قادم .. فيهبط اميروز الى الكوة ويغلق بابا خلفه .. وتبشر مسز ليڤى الفتاة بأن الفرج قريب ، وأنها سترقص قريبا مع عمها احتفالا بزفافها..

ويدخل مستر چيلدر وقد زين رأسه بقبعة فاخرة ذات ريش .. وفى يده علم صــغير نقشت عليه الأحــرف الأولى لناديه .. وتهم اليه مسز ليڤى .. تلك المرأة الألعبان فتبالغ فى

الثناء على زينته وأناقته .. وتطلب الى ارمنجارد أن تخلى لهما المكان برهة .. على أن تراها بعد قليل .

وتقول مسز ليفى انها تود من صميم قلبها لو أن مسز مولوى رأت خطيبها مستر چيلدر فى زينته وأناقته وكل هذا الشباب الذى ارتد اليه .. ولتعلم بل تستيقن أنه بالغ من العمر — بحول الله ومشيئته — مائة عام أو يزيد .. وكيف لا ، وهو يتناول كل يوم خمس وجبات من الطعام الفاخر الدسم كل يوم .. وهذا مما يفرح مسز مولوى ويدخل البهجة على قلبها .. ثم تتناول الخبيثة كفه وتنظر فيه لتقرأ أسراره فتهلل وتكبر لأن خط الحياة ينبىء بحياة طويلة سعيدة ..

فاذا جاء ذكر مسز مولوى وقال الرجل انه عزم عزما نهائيا على الزواج منها رأينا المرأة الألعبان تتجهم وتكاد تبارك للرجل ثم تهم بالانصراف ، فيستوقفها ليسألها عن رأيها .. فتقول انه ما دام قد عزم فليتوكل على الله .. أما هى فكانت قد وجدت له عروسا أخرى .. هى مس ارنستينا سمپل .. تلك الفتاة الكنز.. التى وصفت لهـا محاسن مستر جيلدر وقـالت انه يبحث له عن زوجة فأصبح حلمها الذى لا تحلم بغيره ..

ثم تأخذ المرأة الألعبان فى وصف محاسن تلك الفتـاة

البسيطة المقتصدة .. ربة البيت .. العملية .. وتصف له ثروتها ودخلها العظيم .. فيذكرنا هذا كله بخاطبــة موليير .. لأن المشهد كله منقول من ملهاته L'avare .. وقد كان لهــذا النقل أثره السيىء عندما أخــرج المسرحية المخــرج ماكس رينهاردت ومن ثمة فقد استبعده المخرجون بعد ذلك .

انها تصف له تدبير مس سمبل وتصف له ايرادها السنوى الذى لا يقل عن خمسة آلاف دولار ليس لها أصل أو فصل .. لأنه دخل خيالى سوف توفره له من اقتصادها فى مصروفاتها الخاصة .. فاذا سألها عن أسرتها قالت له ان أباها — يرحمه الله — كان خير من يتولى شئون الموتى وتجهيزهم ودفنهم .. ثم تصف له جمالها فتقول ان الشبان كان يغمى عليهم كلما شاهدوها وهى تسير فى الطريق .. أو كانوا يبحثون عن أعمدة التروللى ليتكئوا عليها مما يتولاهم من الوجد ...

ويسألها الرجل عما اذا كان ممكنا أن يدعوهما .. مس سمبل ومسز ليفى .. الى عشاء بسيط الليلة فى نيويورك .. فتقول له انها سوف تفكر فى هذا .. لأنها مشــغولة بتلك القضية الملعونة التى لو كسبتها لأصبحت تلك السيدة الغنية الواسعة الثراء لأنها سوف تمتلك نصف جزيرة لونج أيلاند ..

وان تكن الآن لا تحتاج الا الى معونة بسيطة حتى تفرغ من تلك القضية .. وتذكره بأنها ذرعت جميع شوارع نيويورك وحواريها للبحث له عن الزوجة المناسبة حتى اهتدت الى تلك الفتـاة البـارعة الحسن ذات الحسب والنسب (!) .. مس ارنستينا سمپل .. وتطلب اليه مبلغا تافها .. مبلغا حقيرا لا يزيد على خمسين ريالا .. تسـددها له حينما تمتلك نصف جزيرة لونج أيلاند .

ويسعل الرجل .. ويقول ان مبلغ خمسين ريالا ليس شيئا هينا .. وهو لهذا ينزله الى عشرين .. عشرين ريالا فحسب .. فتتقبله والسلام :

ثم تصف له المطعم الواقع فى حدائق هرمونيا .. وترجوه أن يكون العشاء فاخرا الى حد ما تلك الليلة .. اكراما لمس ارنستينا سمپل .. فيقبل الرجل قائلا :

— « لا بأس .. على أن يكون ذلك تلك المرة فقط !

وتقول له : « وأن يشتمل العشاء على دجاجة .. وأحسب أن ثمنها لا يرهقك ..

فيقـول : « لا بأس .. على أن يكون ذلك هـذه المرة فقط ! » .

فتقول له : « وأن تطلب لنا زجاجة من النبيذ :

ويقول : « لا بأس .. ولكن .. هذه المرة فقط ...

ويقترح الرجل أن يقوم قبل العشاء معها ومع مس سمپل بزيارة مسز مولوى الخطيبة الأولى .. مسز مولوى صاحبة دكان بيع القبعات .. من سبيل الرأفة بها .. فتعده مسز ليڤى وتنصرف ...

ويخبط الأرض فنرى رأس خادمه كورنيليوس تبرز من باب الكوة .. ثم يدخل الرجل فيقول له چيلدر انه مسافر الليلة الى نيويورك ، وان أمورا خطيرة سوف تطرأ على هذا المنزل.. وهو لا يحب أن يجعلها أحد موضع مناقشات وثرثرات .. ويحضر الخادم الآخر — بارنابى الفتى الصغير — من الكوة أيضا وهو يتطلع الى النبأ الخطير .. أو التغير الذى سوف يطرأ على المنزل .. فاذا سيده يقول انه « سوف يكون لكما سيدة ! » .

ويحسب بارنابى أن سيده سوف يزوجه .. ويقول شبه معترض انه لا زال صغيرا .. ولكن سيده يقول :

« لن تكون السيدة لك قاتلك الله وقتلك .. انها لى أنا أيها الغبى !

فاذا أراد الخادمان تهنئة سيدهما ردهما ردا غليظا .. لأن التهنئـــات ليست من شأنهما . فاذا طلبـــا أن يمنحهما عطلة لهذه المناسبة السعيدة هددهما بالفصل .. لأنه لا يحب أن يتعطل العمل بالمتجر لحظة واحدة .. وهو نفسه لم يأخذ أجازة عمره قط .. ولو قد حدث هذا لما أصبح يوما ما من الأغنياء الموسرين .

ويتركهما وينصرف ..

ويخلو الخادمان الى بعضهما فيشرعان فى بث أحـــزانهما وشكاواهما مما يلقيان من غلظة هذا الرجل البخيل معـــدن الشح .. الذئب الذى لا يرحم .

ثم تحدث فرقعة فجـــأة .. فاذا هما يتحـــدثان عن علب الصلصة الحامضة التى يختزنها الرجل الذئب لبيعها حينما ترتفع الأسعار .. ثم تتوالى الفرقعات فى مخزن الصلصة .. فيقترح كورنيليوس أن يدفئا علب الصلصة ليشتد انفجارها وتنتشر من المتجر الروائح الخبيثة التى تكفل ابتعاد الزبائن عنه أربعا وعشرين ساعة على الأقل يقضيانها هما فى أجازة اجبارية فى نيويورك .. حيث يكون سيدهما مشغولا عنهما بشأنه هذا الجديد .. وبالأحرى بموضوع زواجه هناك .

ان مع بارنابى ثلاثة « ريالات كاملة » فلماذا لا ينفقانها فى نيويورك .. ولماذا لا يطعمان هناك طعاما دسما طيبا .. ثم .. لماذا لا يحظيان بقبلة من فتاة نيويوركية جميلة .. ان كورنيليوس فى الثلاثين من عمره .. وبارنابى فى السابعة عشرة .. واذا فرض أن چيلدر ضبطهما وفصلهما من عملهما عنده فالجندية مفتحة الأبواب .. وهى تغنيهما عن وجهه .. ثم من يدرى .. انهما حقيقان بأن يكونا شريكى هذا البخيل چيلدر فى متجـره .. لأنهما روح المتجر .. والمسألة لا تفتقر الا الى شىء من المغامرة.. وقديما قال الشاعر (العربى طبعا .. ولو نجفلو نفسه !) :

من راقب الناس مات غما   وفاز باللـذة الجسـور

وتفاجئهما مسز ليڤى والفتاة ارمنجارد ..

وتسأله مسز ليڤى عما اذا كانت الحقيبة معدة .. ويجيب أن « نعم ! » .

وتطلب مسز ليڤى من ارمنجارد أن تلقى نظرة وداع على هذا المنزل .. لأنهما مسافران الى نيويورك .. حيث الحب .. والزواج .. والأمل المنتظر .

وتنظر الفتاة من حولها ..

وتبتسم .. وتخرج وراء مسز ليڤى ..

أما كورنيليوس وبارنابى .. فيشتغلان مؤقتا بتدفئة مخزن علب الصلصة !

* * *

وفى الفصل الثـــانى نكون فى دكان مسز مولوى لبيع القبعات .. والدكان فى مدينة نيويورك وله بابان .. أحدهما يؤدى الى مشغل داخلى والآخر على الشارع .. ومسز مولوى هذه هى الخطيبة الأولى لمستر ڤان چيلدر .. والتى حلت محلها الآن الآنسة ارنستينا سمپل .. وسنعلم فى الفصل الثالث من التى ستحل محلها فعلا ...

وحينما يرتفع الستار نرى مسز ايرين مولوى وهى تدخل المحل هى وبارنابى من تحت نسيج شبكى منتشر على واجهة العرض .. ثم تترك بارنابى وتدخل واجهة العرض وتشرع فى تنظيم القبعات وهى لابسة حذاء من اللباد فوق حذائها الأصلى. ومساعدتها مينى فاى تناولها ما يلزم .. وفى أثناء ذلك نسمع حديثا تثيره مسز مولوى عامدة ، رامية مساعدتها مينى بالغباء لأنها لا تصدق أن سيدتها سوف تتزوج مستر ڤان جيلدر .. وسيخلصها هذا الزواج من تجارة القبعات ، تلك التجارة الكريهة التى يتهم كل ما يمارسها من النساء بالسقوط والفحش

من جميع نساء العالم .. ظلما وعدوانا .. مع آن مسز مولوى لا تذهب الى المشارب أو دور اللهو .. وهى لهـذا سعيدة بزواجها من چيلدر وان لم تكن تحبه .. ثم تقول انها ان لم تتزوج منه فلسوف ترى الدنيا كلها ماذا يكون السقوط .. انها سوف تنطلق الى المشارب والحانات ودور اللهو والخلاعة كما ينطلق وابور الحريق الى احدى الحرائق .. ثم ترى شابين يتسكعان فى الطريق ويدخلان المتنزه القريب ويجلسان على أحد مقاعده .. فيكاد قلبها يثب نحوهما .. لكنها تعود الى ثرثرتها لتقول أن الذى يستهويها من مستر چيلدر ليس شكله الجميل الجذاب .. فهو رجل قبيح الصورة ولا جاذبية فيه .. وانما الذى يستهويها هو أنه رجل يجيد المشاجرة ! والمشاجرات هى أحسن ما فى المعيشة الزوجية .. وأن ما عدا ذلك لا أهمية له : وقد كان زوجها پيتر مولوى — رحمه الله وغفر له — من هذا الصنف الذى لا يكف عن الجدل أو ينقطع عن الشجار .. قاذفا أحيانا بكل ما تعثر به يده فى وجه من يجادله .. وأن هذا هو أشهى ما كان تتسم به حياتهما حتى انها كانت اذا أحست بشىء من التعب أو الارهاق خلقت سببا للشجار معه .. فاذا احتدم الشجار بينهما شعرت بالراحة اللذيذة .. وشعر هو

بالسعادة الغامرة (!) .. وهذا هو ما يجعلها تهوى الزواج من چيلدر .

ثم ترى الشابين قادمين نحو الدكان فتهتز طربا .. وتقول ان أصغرهما سيكون من نصيب مينى (!) « ولماذا يا مينى لا نغامر كما يغامر سائر الناس ! » .

وتنسحب المرأتان الى المشغل .. ويدخـــل كورنيليوس وبارنابى وهما فى أبهى ملابس يوم الأحـــد .. وعلى رأس كورنيليوس قبعة عالية .. بينما لبس بارنابى قبعة واسعة من قش أكبر بكثير من أن يملأها رأسه .. لقد جاءا الى نيويورك يغامران .. وها هما تان امرأتان تودان أن تغامرا :

ويدخلان المحل فلا يجدان أحدا فيه .. ويقسم كورنيليوس أنه كان يرى سيدة أو سيدتين هنا .. فأين ذهبتا ! ثم يقول انهما سوف يحتجان بأنهما يريدان شراء بعض القبعات ، لكنهما يحصيان نقودهما فلا يكون مع بارنابى الا سبعون سنتا بعد أجرة تذكرة العودة الى يونكرز وبعد ثمن العشـــاء وثمن الفرجة على الحوت ! أما كورنيليوس فيكون معه دولار كامل وخمسة وسبعون سنتا .. فيا ترى ؟ هل تكفى هذه النقود القليلة للقيام باحدى المغامرات .

ويشرع الشابان فى القيام بتدريب على لقاء سيدة .. ولا يكادان حتى تبرز لهما مسز مولوى مرحبة .. فيقدمان نفسيهما باسمهما .. ويقولان انهما يريدان شراء طائفة من القبعات لما للمحل من شهرة واسعة .

ويطلب كورنيليوس من صاحبه الصغير بارنابى أن يراقب الشارع ليرى ما فيه من غرائب .. وهو يريد أن يأمن حضور مستر ڤان چيلدر فجأة فتكون الواقعة .. أو قل .. الكارثة ..

ويقترح على بارنابى أن يصيح بكلمة « حلاوة » اذا رأى خطرا داهما .. وتسألهما مسز مولوى : ومن أين ؟

ويقولان انهما من يونكرز .. ثم يندفعان فى اطراء المدينة والثناء عليها .. « لأنها مدينة تاريخية ساحرة المناظر .. وحبذا لو أتيحت الفرصة لمسز مولوى ومستر مولوى لزيارتها ! » ولكن مسز مولوى تقول انها أرمل .. فيطرب الشابان لذلك طربا شديدا .. وأى مغامرة هى أحسن من المغامرة مع الأرامل؟ ويعود فيقترح على مسز مولوى أن تزور مدينة يونكرز .. فتقول له ان لها صديقا بهذه المدينة .. هو المستر .. هوراس ڤاندر چيلدر ! وتسأله عما اذا كان يعرفه ؟

ويقول كورنيليوس وقد ذعر : أعرفه ؟ .. لا لا .. وان قال

الناس انه رجل محبوب ، وان يكن فيه عيب واحد لا غير .. ذلك أنهم يقولون انه رجل بخيل شديد الشح .. أما ما عدا هذا فهو رجل لطيف محبوب .

ثم يسألها عما اذا كان يزورها فى محلها هذا ؟ وتقول انه يزورها فعلا ، وانها تنتظر منه زيارة هذا المساء .

وتلاحظ مسز مولوى اضطراب الشابين .. كما تلاحظ أن كورنيليوس يشتد اضطرابه بعد أن يصيح بارنابى : « حلوى.. حلوى » ثم تصدر حركات مريبة من الشابين عنـــد ذلك .. ويختفى بارنابى فى أحد دواليب المحل .. ويختفى كورنيليوس فى أحد الصواوين .

ثم لا تمضى لحظات حتى تدخل مسز ليفى .. ويدخل من ورائها مستر ڤاندر چيلدر لابسا حلة أنيقة ، وعلى رأسه قبعة عالية ، وبيديه علبة شوكالاتة كبيرة مزركشة .. وتحت ابطه عصا كبيرة ..

وترحب مسز ليفى بمسز مولوى التى تبدى سرورها بزيارة مستر ڤاندر چيلدر وتشريفه نيويورك .. وهنا يتيه چيلدر ويتمايل عجبا .

وتقول مسز ليفى انه قد خيل لمستر چيلدر أنه رأى شابين

بالمحل فتبدى مسز مولوى أسفها .. لأن محلها لا يتردد عليه الرجال مطلقا . انه محل نظيف وبعيد عن الشبهات .. تقول هذا وتدفع به وبمسز ليقى فى غرفة الشغل .

ويتسع المجال عند ذلك لكثير من الحركات المضحكة سببها اختفاء الشابين وجزعهما من وجود سيدهما بالمحل ووقوعهما بذلك فيما يشبه المصيدة .. ويزيد الطين بلة عطاس ينتاب كورنيليوس الذى يتحدث مع ذاك من مخبئه حديثا فكها الى صديقه بارنابى الذى يطلب منه وسادة فيناوله أحد المعاطف الموجودة بالمحل ليتخذ منه متكأ يريح عظامه ..

ثم يشرع كورنيليوس فى التغزل بجمال مسز مولوى .. وباللهب المنبعث من عينيها « ولا يسعنى الا أن أقول ان المرأة الجميلة هى أبدع مخلوقات الله .. وللناس أن يتحدثوا عن شلالات نياجارا وأهرام مصر .. ولكنهم لن يجدوا فى ذلك بعض ما فى مسز مولوى من العجائب ... اننى فى هذه اللحظة محفوف بخطر محيق .. ومعرض لضياع مستقبلى .. ولكنى لا أعير ذلك أية أهمية .. ولو قدر لى أن أشتغل بقية عمرى فى حفر الأرض لكنت حفارا صادفه يوم سعيد .. بعد آن تمتع ناظراى برؤية جمال مسز مولوى هذه !

ويهتف ببرنابى ليقول له انهما لا يمكن أن يعـودا ألى يونكرز بعد تلك المغامرة الهائلة .. فيسأله بارنابى عما اذا كان معتزما أن يغامر فيقبل مسز مولوى ؟ ويجيبه أنه سيحاول ..

ويقطع عليهما حديثهما المضحك الشهى خروج مسز ليڤى فجأة من حجرة الشغل ، وترى رأس كورنيليوس وهو يزحف على يديه ورجليه من مخبئه فتدهش ، وتقول له انها كانت تظن أنه الآن فى يونكرز ، فماذا جاء به ؟ ويتوسل اليها ألا تخبر مستر چيلدر ، وأنه سيشرح الأمر فيما بعد .

ويطل بارنابى هو الآخر برأسه فتزداد مسز ليڤى دهشة .. ولا سيما حينما يدافع بارنابى عن نفســه قائلا انهما هنــا « بسلامة نية » .

وترى مسز ليڤى مسز مولوى مقبلة فتطلب من الشابين أن يختبئا والا حدثت كارثة .. ثم تدخل مولوى ومستر چيلدر الذى يقدم علبة الشيكولاتة لمسز مولوى ، ويدعوها لزيارة مدينة يونكرز .. وتشكره مسز مولوى وتقــول انها تعرف شخصا آخر فى يونكرز .. وتسأله عما اذا كان يعرف شخصا هناك يدعى كورنيليوس هاكل ؟ ويجيبها أنه يعرفه كما يعرف حذاءه (!!) ثم يسألها أين تعرفت به فتقول ان ذلك كان فى

احدى المناسبات .. وفى نيويورك بالذات .. فاذا قال چيلدر ان ذلك غير معقول .. وان كورنيلوس الذى هو كبير عماله لا يجد من الوقت ما يسمح له بذلك أبدا .. وهنا تتدخل مسز ليڤى لتقول ان مسز مولوى صادقة وأن كورنيلوس رجل ظريف ومحبوب ويتردد على نيويورك كثيرا .. ويعرفه كل الناس هنا (!) .. فاذا ضحك الرجل وقال ان رئيس عماله يعمل طول النهار وشطرا من الليل فى متجره .. ثم يذهب لينام فى مخزن النخالة .. قالت له مسز ليڤى انه رجل لا يدرى ما يدور حوله لطول ما يدفن نفسه فى دفاتر الحسابات .. وأن مستر كورنيليوس يقضى معظم الليالى فى نيويورك .. يتردد على دور الأوپرا بها .. ويتناول طعامه فى أفخر مطاعمها .. وفى مطعم حدائق هارمونيا بالذات ثلاث مرات فى الأسبوع .. وأنه أذكى رجل فى مدينة نيويورك .. وأشد الناس مرحا وأكثرهم ظرفا .

ويسألها مستر چيلدر عن المصدر الذى يأتى منه كورنيليوس بالنقود التى تكفى كل تلك النفقات وهو رجل فقير .. ثارت مسز ليڤى وسألته كيف يقول هذا والرجل من أسرة هاكل العريقة التى قامت بحفر قناة واشنجتن .. فاذا سألها عما جعله يعمل رئيس عمال بمتجر چيلدر اذن .. قالت له انه

لو كان على شىء من الفهم أو التعقل لجعله شريكا له فى تجارته .

ثم تستدير مسز ليفى الى مسز مولوى لتقول لها ان كورنيليوس لابد أن يكون قد شغفها حبا ..

وتعجب مسز مولوى وتقول .. وكيف وهى لم تره الا مرة واحدة .

آه ! ان مسز ليفى تكيد لبائعة القبعات وتتعمد أن تهدم أحلامها فى الزواج من هذا الصيد السمين مستر ڤاندر ڤيلدر !

وتدخل مينى مساعدة مسز مولوى لتجمع طلبات أحد الزبائن .. ثم تذكر المعطف الذى أوصت به هذه الزبونة فتفتح الصوان الذى اختبأ فيه كورنيليوس هاكل .. ولا تكاد تراه حتى تصيح بسيدتها مذعورة .. « ان ثمة رجلا .. رجلا يا مسز مولوى ! فالنجدة .. النجدة ! .. » .

ولكن مسز ليفى تتدخل وتتوجه نحو الصوان وتضرب بين المعاطف المعلقة فيه بعصاها لتثبت أن مينى واهمة .. بينما تدفع مسز مولوى بالفتاة الى ناحية أخرى وتخرجها بعيدا عن مخبأ الشابين .. أما ڤيلدر فيشهر عصاه ليحطم دماغ أى رجل مختبىء بالمحل .. لولا أن يقتنع بكلام مسز ليفى فيجلس ..

ولا يكاد حتى يسمع عطاس السيد كورنيليوس وهو يهز الصيوان هزا ..

ويثور چيلدر من جديد .. ولا يسع مسز مولوى الا أنها تعترف بوجود رجل فى الصوان .. وهنا يتناول چيلدر قبعته . وتقول له مسز ليڤى أن « هلم بنا .. لأن مس ارنستينا سمپل فى انتظارنا » .

وتكون علبة الشوكولاتة لا تزال فى يد مسز مولوى فيمد الرجل الذئب يده وينتزعها منها (!!) .

وينصرف مستر چيلدر .. وتنصرف الخاطبة .. مسز ليڤى .

وتفتح مسز مولوى الصوان وتخرج منه كورنيليوس .. وتدخل مينى فتطمئنها مسز مولوى وتقول انها تعرف الشابين .. ثم تنادى بارنابى فيبرز من مكمنه .. ثم تقدمهما مسز مولوى لمساعدتها فتقول : « ان هذا هو مستر كورنيليوس الخبير بالحياة فى نيويورك .. وموقع هذا فى ذاك . وذاك مستر بارنابى مسبب المتاعب .. هذان هما الشابان اللذان أضاعا سمعتنا وسننتقم منهما باصطحابهما الى أفخر المطاعم لكى نتعشى على حسابهما .. الى مطعم حدائق هارمونيا .. فاستعدى يا مينى والبسى أفخم ثيابك .. استعدادا للمغامرة ..

وتدخل المرأتان حجرة الشغل .. وينتهز بارنابى هــذه الفرصة ويقترح على كورنيليوس أن يفرا بجلدهما من هذه الورطة .. لأنهما مفلسان ولا طاقة لهما بدفع ثمن عشــاء فى مطعم حدائق هارمونيا .. ولكن كورنيليوس يتشبث بالذهاب ولو كان السجن فى انتظارهما .

وتأتى المرأتان .. وتطلبــان عربة تحملهم الى حــدائق هارمونيا .. فيسأل بارنابى عما اذا كانت الحدائق قريبة بحيث يمكن أن يذهبوا اليها سيرا على الأقدام .. وهنا تثور مسز مولوى وتهدد بعدم الذهاب معهما ، فيرضخ الشابان وأمرهما الى الله .

* * *

ونكون فى الفصل الثالث تلقــاء شرفة بمطعم حــدائق هارمونيا بناحية ما من جزيرة مانهاتن الساحرة المناظر ...

وقد وقف مستر هوراس ڤاندر جيلدر يصدر الأوامر الى ريودولف النادل — أى الجرسون — بينما نرى ملاكى — أو ملاخى — ستاك — هذا العامل الذى عرفناه بمتجر چيلدر للعلف والمواد التموينية ، جالسا الى احدى الموائد .. وهو يموء كالقط .

ويقول چيلدر للجرسون المتعجرف انه يريد عشاء لثلاثة ..

لچيلدر ولسيدتين — فيقول ريودولف ان هذه جماعة غير مستحبة هنا .. وسيندم مستر چيلدر على ذلك . فيقول له چيلدر ان هذا ليس من شأنه .. ثم يوصيه باعداد دجاجة .. متوسطة .. فيعبس النادل ويقول ان مستر چيلدر سيندم على هذا أيضا .. ثم يسأله النادل عن نوع الدجاجة .. كأنه يهودى، يسأل نبيه عن نوع البقرة .. ما شكلها وما لونها وما نوعها .. كأن الدجاج تشابه عليه .. فاذا طلب زجاجة من النبيذ سأله عن نوعه ومقداره وما هو ..

ويقول ملاكى انه يرى بعض الناس مقبلين فينظر چيلدر فاذا القادمون ابنة أخيه — الحلوة ارمنجارد .. ومعها عشيقها امبروز ثم مسز ليڤى .. الخاطبة الألعبان . وتدور الدنيا بچيلدر .. ويكون موضع دهشته هو مجىء الفتاة الى نيويورك .. كيف ؟ ولماذا .. وكيف تجرؤ !

ويحاول ملاخى تهدئة أعصاب سيده ، قائلا ان الفتاة قد كبرت ، وهذا يبيح لها المجىء الى نيويورك متى شاءت .. ثم يشير عليه بأن يختبىء وراء ساتر قريب — أو براڤان — لكى يسمع بأذنيه ما يدور بين الجماعة من حديث وليقف على سر مجيئهم بعد أن قال انهم يدبرون له مؤامرة ولا شك ..

وتجلس الجماعة فى جانب من الساتر ، بينما يختبىء چيلدر

وصاحبه فى الجانب الآخر .. ثم نسمع ارمنجارد تقول انها لا تستطيع تناول الطعام فى مطعم عام لأن هذا عمل لا يجوز.. عمل خال من الحشمة .. وبهذه العبارة اللطيفة نعرف من هى وعلى أى دستور صارم من آداب السلوك شبت المسكينة .. وتقول لها مسز ليفى :

« اعلمى يا عزيزتى ارمنجارد أن تناول الطعام فى المطاعم ليس فيه ما يشين .. كما أن المجىء الى نيويورك ليس فيه ما يشين أيضا .. وأن رجال الدين لا يثيرون تلك السفاسف الا سدا لما خطبهم من فراغ ! » .

وتقول لها ارمنجارد انها تود أن تأخذها مسز ليفى بعد هذا العشاء مباشرة الى منزل العمة مس فلورا .. فلورا ڤان هايسن .. صديقة أمها المتوفاة .. ومستودع سر عمها الأمين .. وهنا يثور الحبيب امبروز ويقول .. على مسمع من چيلدر طبعـــا :

« اسمعى يا ارمنجارد .. انك لا تريدين العودة الى عمك طبعا .. فتريثى وفكرى ! فكرى فى هذا الذئب العجوز الذى يضع احدى أقدامه فى القبر » .. وتقول مسز ليفى مكملة : « وأرجله الثلاث الأخرى فى خزانة النقود ! » ..

ويكاد مستر چيلدر أن ينشق من الغيظ .. ويقول لملاخى انه سوف يلقنهم درسا .. وهنا تسمعه مسز ليڤى فتدرك الفخ.. وتغير مجرى الحديث فى رشاقة ومهارة .. وتشرع فى امتداح مستر ڤاندر چيلدر .. هذا الرجل الرقيق اللطيف المهذب .. الذى يعيش وحيدا فيكون من شأنه أحيانا هـذا الذى قد لا يرضى المتصلين به ..

ثم تقترح مسز ليڤى أن يتناولوا العشاء فى الطابق العلوى.. وتدفع بالفتى والفتاة الى السلم الموصل للطابق العلوى .. وهنا يقول ملاخى لسيده :

« أرأيت يا سيدى فائدة التجسس ؟ يجب على الانسان أن يتجسس على الناس من حين الى حين .. لكى يعرف أن الدنيا التى فى داخل رأسه غير الدنيا التى بخارجها !! .

ويكتب چيلدر خطابا قصيرا .. أو مذكرة — الى مس فلورا ڤان هايسن يطلب اليها احتجاز ارمنجارد ابنة أخيـه .. وحبيبها الخبيث امبروز كمپر حتى يصل هو .. ثم يستدعى حوذيا ليذهب بالمذكرة الى مس فلورا .. فاذا جاء الحـوذى دارت مفاكهة لطيفة بين الاثنين يكون من أثرها زيادة مغرية فى أجر الحوذى الذى يوصيه بمساعدة مس فلورا على احتجاز

الفتى والفتاة ولو استدعى الأمر استعمال القوة .. وسيساعده فى ذلك خادمه ملاخى .. « لأن الفتاة .. هى ابنة أخى .. وهى تحاول الهرب مع الشاب المذكور .. » .

ويقول الحوذى الظريف وقد فطن الى أن المسألة فيها حب: « أنا أعرف هذا يا مستر چيلدر .. وأعلم أنهما سيفوزان فى النهاية بالرغم من خططك .. لأن الأنهار لا تجرى من سفوح الجبال الى قممها ! » .. ويقاطعه چيلدر قائلا انه سيكون هناك بعد ساعتين على الأكثر .

ويخرج مستر چيلدر .. ويدور حديث فكه بين الحوذى وبين ملاكى يتناولان فيه الكلام عن العمال وأصحاب الأعمال .. ويقصدان بعــده الى المطبخ لتناول شىء من الويسكى اذا وجــد .

ويخرجان من باب .. ويدخل كورنيليوس وبارنابى ومسز مولوى ومينى من باب آخر . ويجلسون ، وتجــرى بعض التعليقات المضحكة على المطعم .. ويأتى الجرسون وتتناول مينى قائمة المأكولات لتنتقى شيئا فيهولها ارتفاع الأســعار بصورة جنونية .. ونكاد نسمع دقات قلب كورنيليوس خوفا وجزعا وعينا مينى تدوران فى القائمة .. ولا تملك الفتاة الا أن

تطلب شيئا من السردين والخبز اختصارا للنفقات .. ويفرح بهذا كورنيليوس .. ويطلب هو أيضا شيئا من الخبز والجبن .. ولكن مسز مولوى تحتج وتطلب دجاجا بريا مشويا يقـول الجرسون انه جاءهم من نيوچرسى .. ثم تطلب حساء سلاحف بحرية وأبا فروة مدهوكا .. وسلاطة خضار وزجاجة كاملة من النبيذ الفاخر .. وهنا يخرج كورنيليوس عن وعيه ويطلب — فى غير مبالاة .. مثلجات من نيوپوليتان .. وخوخ العرائس الزجاجية .. وشمپانيا .. ثم .. وهذا هو الأدهى .. فرقة موسيقى ألمانيـة !!

ويدرك بارنابى خطورة الموقف .. ويقول لأخيه ان النتيجة لن تكون الا قضاء بضع سنين فى السجن .. سجن الجيش .. والقيام خلالها بتقشير البطاطس ! ولكن كورنيليوس لا يبالى مثقال ذرة !

وتأتى الشمپانيا .. وتترع الكئوس .. ويقول بارنابى : « فى صحة نساء العالم جميعا ! » فيسر قوله مسز مولوى .. وتهم بأن تمنحه قبلة .. وان تكن فى سن أمه .. ثم تمنحه القبلة باسم نساء العالم جميعا !

وتدور الشمپانيا برءوسهم فينهضون للرقص .. ويحضر

الجرسون ريودولف فيطرح مفرشا نظيفا على مائدة مجاورة يقول ان جماعة حجزتها .. فتنهره مسز مولوى بحجة أن هذه الشرفة كلها محجـوزة لها ولمن معها .. فاذا قال ان الشرفة مفتوحة لمن يحب .. رأينا ملاخى خادم چيلدر داخلا والخمر تدور برأسه ليقول ان سيده حجز مائدة هنا .. فتنشب ملاحاة ومجادلة شديدة .. وتطلب مسز مولوى من الفالح كورنيليوس أن يصنع شيئا .. كأن يدق دماغ ملاخى مثلا .. لكنه يكتفى بقلب المائدة التى حجزها الجرسون ، وكلما أعادها الجرسون الى حالتهـا الأولى قلبها كورنيليوس فى حركات بهلوانيـة مضحكة .. وهنـا يقترح الجرسـون أن يأتى بساتر — أى پراڤان — يفصل به بين الجماعتين ليكون كل فى خلـوة .. وينتهى الاشكال .

ويهدد ملاخى بأن مخدومه حاضر الساعة .. وسوف يرى ان كانت الجماعة تجسر على مواجهته .. ولكن كورنيليوس يهدد هو الآخر بأنه سوف ينظف بهذا المخدوم الأرض .. أى أرض المطعـم !

ولا يكاد يفرغ من هذا التهديد حتى يصبح بارنابى مفزوعا بأن فخ الذئب قد حضر .. ويفيق كورنيليوس من سـكرته

ويوافق على فكرة الحاجز .. بل يطلب من الجرسون حواجز أخرى ان أمكن ..

وهكذا ينقسم المكان — أى الشرفة الى قسمين .. ويدخل مستر چيلدر دون أن يرى ما وراء الساتر .. وفى يده علبة الشوكولاتة ويسأل ملاخى عن الاثنين اللذين بالطابق العلوى — يعنى ابنة أخيه وامپروز .. وهل لا يزالان محتجزين كما أوصى .. فيطمئنه ملاخى .. وهو لا يدرى .. بمن وراء الساتر.. ويحدث أن يسقط من چيلدر كيس نقـوده وملاخى يساعده على خلع معطفه .. فاذا رأى ملاخى كيس النقود تناوله وعرضه على سيده الذى يقول انه ليس كيسـه .. فيظن ملاخى أن الكيس هو للرجل الذى كان يتشاجر معه منذ لحظة .. أى كورنيليوس .. وقبل أن يتوجه به اليه يلتفت الى الجمهـور ليقـول :

« لعلكم تدهشون من تخلصى من تلك النقود بهـذه السرعة .. بالرغم من أننى عشت زمنا وليس لى عمل الا نشل أكياس النقود من جميع الناس .. وقد جعل القانون لحماية الملكية والمحافظة على أموال الناس .. ولكن الأمر الذى لاشك فيه هو أن القانون يهمـه أن يكون المالك للشىء يستحق أن

يملكه أو لا يستحق .. ومن هنا كان لابد من تعديل القانون . وثمة آلاف من الناس يعملون على تصحيح الأوضاع .. وقد كنت مثل هؤلاء وقتا .. اذ كنت أشتغل مثلهم باعادة توزيع ما يزيد عن حاجة الناس ! .. ان هناك من يشتغل طول حياته ويترك ملايين الدولارات لأرملته التى تنفقها بعده فى الفنادق ولعب القمار ولبس عشرات من الجواهر فى أصـابعها .. مما يغرى اللصوص ويغازل أحلام النشالين .. وقد يترك الرجل ثروة طائلة لابنه الذى لا يرى من بعده الا وهو مكب عند البار يشرب ويشرب ويسقى الناس خمرا ..

« ان السرقة ضعف .. وبعض الناس يوصينا بألا تكون فينا نقائص .. ولكن تجرد الناس من النقائص فيه خطر عظيم .. خطر تحول فضائله الى نقائص .. وفى ذلك الطامة الكبرى .

ولذا وجب علينا أن نتعهد احدى رذائلنا وأن نوليها ما تستحق من عنايتنا .. ثم نترك ما فينا من فضائل تنمو وتترعرع حول تلك الرذيلة .. ولا نلبث بهذا أن نجد البخيل الذى لا يكذب ، والسكير الذى يتصدق ويغمر مدينة كاملة بالخيرات والصدقات . « ... ... لهذا أيها السادة سأقدم هذا الكيس الى صاحبه وان يكن قد تشاجر معى منذ قليل . »

ويذهب الى كورنيليوس ويعتذر اليه عما حدث ويقدم اليه الكيس العامر بمئات الدولارات !

ويكاد كورنيليوس أن يفقـد عقله من شـدة الفرحـة بهذه الثروة التى هبطت عليه من السماء .. هكذا .. عفوا .. ومن غير انتظار .. ويسأل ملاخى ما صناعته فيقول انه يعمل عند مستر هوراس ڤاندر چيلدر .. ولا يكاد يقول هذا حتى تروح السكرة وتأتى الفكرة .. ويكاد أن يجن من جديد .. ويعرف أن الكيس هو كيس سيده البشع البخيل ، لكنه يقرر امتلاكه وانفاق ما فيه .. مهما حزب الأمر واشتد .. ثم يفتح الكيس وينال ملاخى كذا ورقة من عشرات الدولارات جائزة له على أمانته ..

ويعود الى أصحابه ثملا بهذا الصيد .. ويطلب مخاصرة مسز مولوى على أن يصدقها فيما حدث .. فاذا صرحت له بمخاصرتهـا أخبرها أنه ليس غنيا كما ادعت مسز ليڤى .. وأخبرها أيضا أنه موظف بسيط عنـد مستر ڤاندر چيلدر الجالس الآن فى الجانب الآخر من الساتر هو ومسز ليڤى .. وأنه — أى كورنيليوس — قد أصبح الآن فقط من الأغنياء الموسرين .

وتشيع الفرحة بين الجماعة ، وينشئون يتغنون بأنشودة على أرصفة نيويورك التى تقول :

فوق الرصـيف مضينا	نمشى هنـاك الهوينـا
فكم خـدود شـهدنا	وكم قـدود رأينـا
قل للمليحـة أين الو	فاء بالوعـد ، أينا
قد كان وعـدك حلمـا	واليـوم أصبح دينـا
أوفى بعهـدك ان الصـ	ـدود يقضى علينـا !

ولننتقل الآن الى الجانب الآخر لنرى مسز ليڤى تدخل على مستر چيلدر — فيهش لها ويبش .. لكنها تقول له حينما يسألها عن خطيبته الجديدة هذه المس ارنستينا سمپل انها قد هربت بكل أسف ، وأنها قد تزوجت رجلا فى الخمسين ، وانها لذلك لن تثق فى امرأة بعد اليوم .. ويذهل الرجل .. ويضع علبة الشوكولاتة تحت المـائدة .. ولكن مسز ليڤى .. تلك الألعبان المختالة تدعو الجرسون وتسأله عن اسمه .. فاذا قال ان اسمه أوجست قالت له « حسنا .. وهذا هو المستر هوراس ڤاندر چيلدر أوسع رجال پونكرز نفوذا وأكثرهم مالا .. » ثم تغلو فى الثناء عليه وامتداح أخلاقه .. ولذا يرجوها چيلدر متوسلا بأن لا داعى للتحدث الىجرسون عن شخصه .. وهكذا

تغير الحديث بعد انصراف الجرسون .. وتهم لترى من هؤلاء الذين يجلسون فى الجانب الآخر من الساتر .. ولا يكاد يراها كورنيليوس حتى يقف محييا .. وتدرك مسز ليفى الموقف جميعه .. وتجلس وهى تتغنى بغرار الأغنية التى كان هؤلاء يتغنونها .. فاذا سألها ڤيلدر عمن يكون هؤلاء .. قالت انهم جماعة من السكارى ..

ثم يعاتبها ڤيلدر على اخفاقها فى موضوع خطبة مس ارنستينا سمپل ويقول انها — أى مسز ليفى — امرأة ينبغى لمن يعاشرها أن يكون على حذر .. وتنتهز هى الملاحظة وتبدى ثورة مفتعلة وتقول :

— « .. ويجب يا مستر ڤاندر ڤيلدر أن تفهم أولا وأخيرا أننى لم أقرر الزواج منك بعد !! » .

ويقول الرجل انه لم يقصد شيئا من ذلك .. لكنها تصر وتقول انها تلاحظ أنه يحوم حول تلك الفكرة أو ذلك الموضوع منذ زمان بعيد .. لكنها ليست ابرين مولوى التى تستهويها باقة من زهر الجيرانيوم .. أو .. علبة من الشوكولاتة .. وأنها اذا فكرت فى الزواج فستتزوج رجلا أكثر منه مرحا .. بل هى تفضل أن تتزوج من رجل مثل كورنيليوس هاكل على أن تتزوج من هوراس ڤاندر ڤيلدر .

ويأتى الجرسون أوجست بالطعام والشراب فتأمره مسز ليقى بتركه .. وتقوم هى باطعام چيلدر .. وتنصح له بالبدء بالكبد والكلاوى لسهولة هضمهما .. ثم البدء بشرب النبيذ ليفتح شهيته ..

وتنتقل الى الزواج منها فتقول انه ما دام قد فتح هـذا الموضوع — وهو لم يفتحه قط ولا أراده مطلقا — فيجب أن يعلم قبل أن تقبل الزواج منه أنها امرأة تحب أن تعرف كل ما يدور حولها .. كما تحب أن يكون لها يد فى تصريف الأمور كلها .. وأنها لا تحب أن تدير بيتا من الفوضى مثل بيته .. ثم انه شخص ميال الى المشاجرة .. لا يألف ولا يؤلف .. ميال الى الشكوى الدائمة .. وهى لا تحب هذه الطباع .. ولا تود أن يكون رفيق حياتها ممن يتصف بها . ثم انه رجل لا أصدقاء له .. وهو يتشاجر حتى مع حلاقه الذى كاد يقطع رقبته هذا الصباح .. وحتى العمال الذين يعملون معه لا يحبـونه بل يمقتونه ويسمونه فخ الذئب .. وهذا هو ما يقـوله كل من كورنيليوس وبارنابى .. فى غيابه .. ومن وراء ظهره ..

وتقول .. والآخرون فى الجانب الآخر يسترقون السمع :
« .. على أنك تستطيع اذا أردت أن تكون شخصا مهذبا جذابا

وذكيا محبوبا .. اذا أردت .. بالرغم من سنك المتقدمة ! » .

وينزعج جيلدر .. ويقول : « سنى ؟ .. أتقولين سنى ؟ » .

وتقول له انه يستطيع أن يرتد الى الشباب اذا وجد امرأة تنظم له حياته وتسهر على صحته . وأنها تشعر أحيانا بالميل الى الزواج منه من باب الشفقة عليه ولانقاذه من تلك الفوضى التى تغمر بيته وتقصر عمره .. فاذا أنكر أن الفوضى لا تعم بيته وأنه أحزم النـاس فى السيطرة على أهـله .. قالت له « وكيف .. وهذه هى ابنة أخيك توجد الآن فى الطابق العلوى من ذاك المطعم .. وهؤلاء هم عماله يجوسون خلال نيويورك من وراء ظهره .. فاذا أنكر ذلك أكدته له .. وطلبت اليه أن يدفع بهذا الساتر ليرى ! على أنها مستعدة لأن تسافر معه الى يونكرز لتضع حدا لتلك الفوضى ..

ويدهش الرجل .. ويقول انه ما فكر فى الزواج منها أبدا .

ويحس الرجل بالتعب فيمد يده الى جيبه ليخرج كيس النقود لكى يدفع الحساب لكنه لا يجده .. وهو لا يجده بالرغم من البحث عنه فى جميع جيوبه .

ولا يدرى الرجل ماذا يفعـل .. ولا من أين يدفع ثمن الدجاجة والنبيذ والطعام الفاخر .. فتطمئنه مسز ليفى لأنها تستطيع تدبير مبلغ من المال لهذا كله .. فيتذكر أنه أعطاها

خمسة وعشرين ريالا هذا الصباح قالت له انها لا تملك سنتا واحدا .. فقد دفعت للمحامى الذى يطالب لها بنصف جزيرة لونج أيلاند هذا المال كله .. على أنهما يستطيعان اقتراض قدر من المال من امبروز كمپر .. حبيب ارمنجارد .. الموجود الآن بالطابق العلوى ..

لكن الرجل يشحب .. ويرفض تلك الفكرة .. فتقترح أن يقترضا من كورنيليوس وهو لن يبخل عليهما بما يطلبان من مال .. فاذا قال انه فى يونكرز الآن قالت بل هو موجود هنا .. معنا .. وأقرب ما يكون معنا ..

وتكون الجماعة الأخرى فى سكرتها ورقصها بالجانب الآخر من الساتر .. وموسيقى الفرقة الألمانية تشنف الآذان .. وتقترح مسز ليڤى على چيلدر أن يرقصا كما يرقصون .. فاذا فعلا حدث أن ارتطم ظهر كورنيليوس من وراء الساتر الذى يسقط .. وينكشف السر الخفى .. فيثور مستر چيلدر ويقول لرئيس عماله : أنت مفصول .. كما يقول لمسز مولوى .. خطيبته السابقة : وأنت مفصولة ..

ولا يكاد يقول ذلك حتى يدخل امبروز وحبيبته ارمنجارد.. فيقول لها عمها المسكين : « أنت ! سأحبسك بقية حياتك ..

والويل لك ! » ويقول لامبروز : « أما أنت فسأسعى للقبض عليك .. أغرب عن وجهى !

ولكن امبروز يقول له وهو يحمل ارمنجارد ويخرج بها : انك لن تستطيع ذلك يا مستر جيلدر .. فقد بلغت ابنة أخيك سن الرشد !

وهنا تقول له مسز ليڤى : أرأيت يا مستر هوراس ڤاندر چيلدر ؟ هذه حياتك .. لا مال .. ولا أهل .. بل .. ولا عمال .. فهل تتزوجنى ؟

لكن الرجل يثور بها ويتركها ويخرج .. فتقــول وهى تشــيعه :

« الى الجحيم .. وعليك اللعنة ! » .

* * *

أما فى الفصل الرابع والأخير فنكون فى حجــرة جلوس بمنزل مس فلورا ڤان هايسن بنيويورك .. وهى صديقة زوجة چيلدر المتوفاة .. والتى كان يزمع حبس ابنة أخيه عندها فرارا بها من حب امبروز . ومس هايسن فى الخمسين من عمرها .. وهى الآن راقدة فوق أريكتها وقد انتشر عبق النشــوق .. أو الأملاح النفاذة التى تعودت شمها .. من حولها فى أرجاء الغرفة .. وقد وقف طاهيها ممسكا بآنية وهى تقول له وقد

أخبرها أنه سمع عربة تقف أمام باب المنزل : « كلا .. بل لقد خيل اليك ذلك .. وكل ما فى الحياة خيال فى خيال .. انه شبيه بهذا .. خيبة أمل فى خيبة أمل .. وخداع .. وقبض الريح .. وهذا هو ما تنتهى اليه جميع آمالنـــا .. وتلك هى قصـــة حياتى ! » .

تقول ذلك لأن ميعاد حضور ارمنجارد قد حان ولم تحضر.. ومن ثمة بدا عليها هذا القلق واستبدت بها الأفكار خشية أن يكون شىء ما قد حدث للفتاة .. ويقترح الطاهى ابلاغ الشرطة فتقول : « وماذا يستطيع الشرط أن يفعلوا أمام ارادة الله ! » ثم تقول ان شيئا ما لو حدث للفتاة لكان درسا لعمها القاسى المجرد من مشاعر الرحمة .. هذا العم الذى يقف حجر عثرة أمام حب المحبين .. اننى أخشى أن تكون الفتاة انما خافت الحضور الى هنا خشية أن أكون سجانة أخرى مثل عمها .. آه لو عرفت أننى أشد الناس عطفا على المحبين والعاشقين!.. ».

لكن صوت عربة يأتى من ناحية الباب .. وجدل عنيف ينشب بين من هناك .. ثم ينجلى الموقف عن ســوء تفاهم مضحك .. بل مميت للقلوب من الضـــحك .. لقـــد قبض الحوذى وملاكى المكلفان باحتجاز ارمنجارد وامبروز فى منزل

مس هايسن على كورنيليوس وبارنابى ، وبارنابى مستخف فى زى فتاة .. وكان كورنيليوس مستخفيا هو أيضا فى زى امرأة لكنه أضاع المعطف الذى أخذ من دكان مسز مولوى .. فلم يعد امرأة بعد .. وقد فعلا ذلك فرارا من مستر ڤاندر جيلدر سيدهما .. فلما خرجا من المطعم على هذه الصورة ظنهما ملاكى الصيد الموعود .. فزج بهما فى العربة وأتى بهما الى هنا .

ويسأل بارنابى السيدة الموجودة عما اذا كانت هى المس فان هايسن .. فاذا أجابته أن « نعم » قص عليها قصة الفتاة والفتى وما أمر به سيده من احتجازهما هنا حتى يحضر ..

ويقول كورنيليوس انه وتلك الفتاة التى معه لا شأن لهما بهذا المنزل وقد ركبا عربة الحوذى فجاء بهما هنا عنوة ..

وتقرأ مس هايسن مذكرة ڤيلدر التى فيها أن هذه الفتاة هى ارمنجارد الصابئة الهاربة .. وان هذا هو امبروز كمبر الذى أغواها .. لكن مس ڤان هايسن تطمئن المحبين .. ولم تكن تعرف شخصية ارمنجارد لأنها لم ترها مذ كانت طفلة ..

أما الحوذى فيقول انه سوف ينتظر مستر ڤيلدر لأنه لم يدفع له بعد باقى المقاولة ! لكنها توصى به وبملاكى طاهيها خيرا وتأمره بتقديم القهوة لهما خارجا ..

ثم تطلب الى بارنابى المستخفى فى زى فتـــاة أن يخلع ملابسه .. وأن يستريح .. وأن يطمئن هو و « حبيبها ! » لأنها شديدة العطف على المحبين ، وتكره تدخـــل الآخــرين فى شئونهم .. وقد قاست هى من ذلك التدخل الأمرين ..

ويحاول كورنيليوس أن يفهمها أنه ليس الشخص المقصود ولكن عبثا .. وتخرج بهما ليغتسلا !

ويستمر سوء التفاهم المضحك هذا حتى تصل عربة أخرى وبها ارمنجارد وامبروز كمبر الحقيقيان .. واذا هما يدخلان بعد اعتراض من الطاهى الذى لا يصـــدق .. لأنه عرف أن ارمنجارد وكمبر موجودان مع سيدته بالفعل .. ويذهب الطاهى ليخبر سيدته .. فنرى ارمنجارد وقد بدا عليها القلق .. وتطلب من كمبر أن يرحل بها عن هذا السجن .. بيت المجانين هذا .. لكن كمبر يستبقيها فتتشبث به لكى يبقى هو أيضا .. وليقولا لمس هايسن انه شخص ما .. « لنقل لهمـــا انك .. انك .. كورنيليوس مثلا ! كورنيليوس هاكل ! » .

ويسألها عمن يكون مستر هاكل هذا فتجيبه انه رئيس عمال عمها .. فيرفض الفكرة .. ويقول لها انه ان كان لابد من الرحيل فليذهب بها الى منزل أحد الأصدقاء أو منزل مسز

ليقى .. فترفض الفتاة لأن مسـز ليقى هى التى طوحت بهما هكذا !

وتدخل مسز ڤان هايسن فتسأل الفتـاة عمن تكون .. والفتى عمن يكون هو أيضا .. فتهرع اليها ارمنجارد قائلة : « أهلا عمتى فلورا .. ألا تعرفيننى ؟ أنا ارمنجارد .. هـذا كورنيليوس (!) رئيس عمال عمى ..

وتأبى فلورا أو مس ڤان هايسن أن تصدق .. لأن مستر چيلدر قد أرسل اليها ارمنجارد الحقيقية .. والفتى امبروز كمپر الذى تحبه وتتمسك بالزواج منه .. فكيف هذا ؟

وتستمر اللعبة ..

وترق مس ڤان هابسن للفتاة ارمنجارد .. وتقترح أن تأخذ حماما ساخنا يزيل عنها وعثاء السفر .. على أن تقرر فيما بعد من تكون ارمنجارد الحقيقية ما دام أن المسألة فيها حب .. ومحبون .. وتدخل لا يليق من الطفيليين فى شئونهم ..

وتهم بالخروج .. لكن كورنيليوس الحقيقى يدخـل .. ولا يكاد يرى ارمنجارد (الحقيقية) حتى يسرع نحـوها متوسلا ألا تفضحه وسيوضح لها ما حدث فيما بعد .

وتقول مس ڤان هابسن : « ها هو ذا مستر كورنيليوس

يا مستر كمپر .. وها هو ذا مستر كمپر يا كورنيليوس ، فهل يعرف كل منكما الآخر ؟ » .

ونرجو أن يتذكر القارىء موضع اللبس هنا .. لأنها تقدم كلا منهما الى الآخر باسم الآخر .. وفى شخصية الشخص الآخر ..

ويقول كمپر انه لا يعرف هذا السيد ولا عمره رآه قط .. وكذلك يقول المستر كورنيليوس .. فتقول مس ڤان هايسن « ان الأسماء لا تهم .. وانما المهم هو أنتما ! » ثم تقول .. وهى تشير الى ارمنجارد الحقيقية : « وهذه العزيزة تقـول انها ارمنجارد ابنة أخى مستر چيلدر » وتقول ارمنجارد وهى مندهشة انها ارمنجارد فعلا .. ارمنجارد بشحمها ولحمها .. فتقول مس هايسن : « المهم هو أنكم جميعا وقعتم فى الهوى.. وما عدا هذا فخداع وباطل .

ويدق الجرس فتتوجه ارمنجارد الى الباب وتخـرج .. ويطل الطاهى من النافذة ليقول انها عربة وثلاث سيدات ! ويبدو عليه السرور العظيم لاجتماع كل هؤلاء الضيوف مرة واحدة .. ثم يخرج هو أيضا .

وتدخل مسز ليڤى فتسلم على مس فلورا التى تدهش

لحضور هذه الصديقة وتسألها عن سبب حضورها .. لكن مسز ليڤى ترى كورنيليوس وامبروز كمپر فتدهش هى أيضا وتسأل عما أتى بهما الى هنا .. فتقول ان مستر ڤاندر چيلدر هو الذى أرسل بهما .. فتضحك مسز ليڤى وتقول : « وأنا أيضا أحضرت لك فتاتين هما ألطف نساء الدنيا جميعا » .. ثم تقدم لها مسز مولوى ومساعدتها مينى . فترحب بهما مس فلورا ڤان هايسن ..

ثم تلتفت مسز ليڤى الى كورنيليوس (الحقيقى) وتقول ان سيده كان يبحث عنه فى كل مكان .. وهو واقف بالباب ولا يجد نقودا ليدفعها للحوذى .

وتفتح مسز مولوى محفظتها لتخرج منه كيس نقود مستر چيلدر .. فتهش مسز ليڤى وتقول لها انها كان يجب أن تدفع الحساب بالمطعم .. فتضحك مسز مولوى وتقول : « أجل .. وانما هذا هو كيس نقود مستر چيلدر .. »

ويدخل چيلدر ليرجو أحدا من الموجودين كى يدفع عنه أجرة الحوذى ، فتقول مسز مولوى وهى متجهة نحو الباب « سأتولى أنا ذلك يا مستر ڤان جبلدر .. بينما يدخل من ورائه كل من ملاكى والحوذى حاملين

معطفـه وعصـاه وعلبـة الشوكولاتة .. ويرحب ملاكى بسيده فيقول له : « أنت مفصـول ! » فاذا طلب الحوذى بقية حسابه قال له أيضا : « وأنت مفصـول ! » ثم يرى أمبروز (الحقيقى) فيقول له : « وأخيرا أدركتك ! » .. ويرى كورنيليوس فيقول له : « وأنت مفصول » ويأمره بمغادرة المنزل .. ولكن مس ڤان هايسن تتدخل وتقول له : « ليس لك أن تصدر الأوامر وأنت فى منزلى .. بل اخلع ملابسك واسترح ! » فيقول لها انهما وغدان لئيمان .. خائنان ! .

ويقول كورنيليوس انه سيوضح كل شىء .. فتتدخـل مس هايسن قائلة انه « لا توضيحات » وتنادى مستر كمپر (غير الحقيقى) فيقول لها جيلدر « ان هذا ليس كمپر .. بل هو كورنيليوس كبير عمالى .. » .

وهكذا تتكشف جميع الشخصيات ويزول اللبس ممـا لا داعى للاطالة فيه .. وتدعو مس هابسن الجميع لتناول شىء من القهوة فى بهو الطعام فيخرجون الا مسز ليڤى التى تقف سابحة فى أحلامها مخاطبة شبح زوجها الراحل ، قائلة :

« سأتزوج ثانية يا افـرايم ليڤى .. سأتزوج هوراس ڤاندر جيلدر من أجل أمواله التى سوف استعملها فى انجاز كل

ما علمتنى .. ولن يكون هذا الزواج بالمعنى الذى ألفناه من قبل .. وان كنت سوف أسعده .. لقد تعبت يا افرايم من عيشة الكفاف .. فهلا سمحت بأن أكون زوجته .

ثم تخاطب الجمهور قائلة :

« النقود أيها السادة .. النقود التى هى بمثابة الشمس التى نسعى تحتها .. فهى تميت كما تشفى .. نقـود مستر ڤاندر چيلدر الذى لا يمل من قوله ان الناس أغبياء .. وهذا حـق .. لأنه هو نفســه غبى .. وكذلك مسز مولــوى .. وكورنيليوس .. وأنا .. » .

وتطول نجوى مسز ليڤى حتى يدخل مستر ڤاندر چيلدر ليقول ان كثيرا من الغباوات والحماقات قد حدثت فى بهو الطعام .. لقد هاموا جميعا بعضهم ببعض .. ولقد عفوت عن ارمنجارد وعن امبروز .. ذلك الرسام .. وجعلت كورنيليوس شريكى .. أما أنت يا مسز ليڤى .. يا دوللى العزيزة .. فقد كنت قلت لى أشياء منذ قريب .. وأنت لا شك امرأة مدهشة بالرغم مما فيك من عيوب.. فهل تغتفرين لى غبائى وتتزوجيننى؟

وقبل أن تجيبه دوللى الى طلبه تشرع فى املاء شروطها فى مكر وثعلبة .. انها تشترط أن يفتح بابه للزائرين .. وأن تكون

للمرأة التى تصبح زوجته مكانتها .. فلا يكفى أن يغمرها بالمال والمجوهرات لتشرفه وتكون موضع فخاره .. « وبهـذه المناسبة .. لقد وجدت كيس نقودك هذا ! » وتقدمه اليه فيكاد أن يجن من الفرح ، ويقول لها : « بل احتفظى به .. » وهنا تدخل بارنابى الذى خرج من تنكره ليقـول ان كورنيلوس سيتزوج من مسز مولوى .. فيقول له سيده .. « اذن فاذهب وقل للجماعة ان مسز ليڤى قد وافقت أخيرا .. وافقت على أن تكون .. زوجتى !

وتدخـل مس ڤان هايسن لتعلن فرحتها .. لأن جميع المغامرات قد أفلحت .

* * *

وبعد .. فقد كان لابد من الاسـهاب فى تلخيص هـذه المسرحية الهازلة الثمينة حتى يستطيع القارىء — أو المتفرج اذا قدر لها أن تمثل أو تقتبس — أن يفهمها ويصـبر على قراءتها .. ولعل القارىء يلاحظ أنها مسرحية تركيبية لا تعتمد على الموضوع بقدر ما تعتمد على المواقف الهزلية التى يعتمد بعضها على بعض .. ويمهد بعضها للبعض الآخر دخـولا وخروجا .. ومشروع البخل هنا وان يكن مشروعا قديما منذ ميناندر كما قدمنا الا أنه لا يزال مشروعا محببا مثيرا للضحك..

ونقول ، للتاريخ فقط ، ان كل الذين اقتبسوه انما اقتبسوه بلهجة بلادهم القريبة الى اللسان الدارج هناك .. وذلك أن فعل المسرحية موجه الى الجماهير فى مجموعها وكتلتها .. وليس موجها الى الطبقة المتعلمة أو المثقفة فحسب .. ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أن المقتبسين جميعا اتبعوا فى اقتباسهم طريقا وسطا بين الملهاة الأخلاقية والملهاة السلوكية .. بالرغم من هذا الاطار الهزلى الذى يبدو بخاصة فى مسرحية ويلدر هذه .. وويلدر نفسه كان موفقا كل التوفيق فى نظراته الفلسفية

الساخرة التى أرسلها على ألسن كثير من شخصياته دون أن يبدو متكلفا أو متخذا من المسرحية مشجبا يعلق عليه عظات فارغة أو حكما لا مناسبة لها .. وكلامه عن غباوات البشر ووجوب اسالة المال بين أيدى أكبر مجموعة من الناس . يستوى فى تلك الاسالة أن تكون للخير أو لغيره .. كلام جدير بالنظر وادمان الفكر .. وكلام مسز ليفى عن قيمة النقود كلام حكيم يذكرنا بالمقامة الدينارية للأديب الشرقى الحريرى التى يقول فيها يصف الدينار .. أى المال :

أكرم به .. أصفر ، راقت صُفرته

جوّاب آفاق ترامت سَفْرته

مأثورة سمعته ، وشهرته

قد أودعت سر الغنى أسرته

وقارنت نجح المساعى خطرته

وحببت الى الأنام غرته

كأنما من القلوب نقرته

به يصول من حوته صرته

وان توانت أو تفانت عترته

يا حبذا نضاره ونضرته

وحبذا مغناته ونصرته

كم آمر به استتبت امرته

ومترف لولاه دامت حسرته

وجيش هم هزمته كرته

وبدر تم أنزلته بدرته

ومستشيط تتلظى حسرته

أسر نجواه فلانت شرته

وكم أسير أسلمته أسرته

أنقذه حتى صفت مسرته

وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته !

وأعجب العجب أن يخيل الينا أن ويلدر كان ينقــل عن الحريرى وهو يصف المال وسحره الذى لا يزال له السلطان الأعلى حتى فى عالمنا الجديد ..

وبعد أيضا ..

فهذه التعليقات التى يرسلها ويلدر فى غير تكلف يصف فيها أحوال المجتمع وفطرات الناس وطبائع الأفــراد تذكرنا بالمسرحية الاجتماعية التى نرجىء الكلام عنها الى مناســبة أخرى .. فقد طال الحديث طولا شديدا .

درينى خشــبة

شخصيات المسرحية

هوراس ڤاندر چلدر	تاجر بمدينـــة يونكرز بولاية نيويورك
كورنيليوس هاكل بارنابى طكر ملاخى ستاك	عمال بمتجره
أمبروز كمبر	: رسام
چـــو سكانلن	: حـــلاق
رودلف أوجست	ساقيان (جرسونان)
حـــــوذى	
مسز دولى ليڤى مس فاورا ڤان هايسن	صديقتان لزوجة ڤاندر چلدر المتوفاة
مسز أيرين مولوى	صاحبة متجر لبيع قبعـــات السيدات
مينى فاى	: مساعدة لها
أرمنجارد	: ابنة أخى ڤاندر چلدر
چرترود	: مديرة لمنزل ڤاندر چلدر

الطاهى بمنزل مس ڤان هايسن

وقعت حوادث المسرحية فى نيويورك سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٦

مناظر التمثيلية

الفصل الأول : منزل ڤاندر چلدر بمدينـــــة يونكرز بولاية نيويورك

الفصل الثانى : دكان « مسز مولوى » لتجـــارة القبعـــات بمدينة نيويورك

الفصل الثالث : « مطعم حدائق هرمونيا » بنيويورك

الفصل الرابع : منزل « مس ڤان هايسن » بنيويورك

الفصل الأول

حجرة جلوس بمنزل مستر « ڤاندر چلدر » . وهى تعلو متجرا لبيع الحشائش الجافة (الدريس) والعلف ، والمؤن ، بمدينة « يونكرز » التى تقع على بعد خمسة عشر ميلا شمالى مدينة نيويورك .

يظهر بالحجرة بعض ما يحويه المتجر من أدوات ، هذا ولم تكن الحجرة قد نظفت منذ وقت طويل ، كما شملها شىء من سوء النظام ، ولكنها رغم هذا لم تكن قذرة ولا باعثة على الانقباض .

وللحجرة ثلاثة مداخل ، أحدها يتوسط الحائط الخلفى ، ويوصل الى الحجرات الرئيسية ، وآخر عن يمينه (ويلاحظ ان الاتجاهات هى من وجهة نظر الممثلين)ويؤدى الى سلم ينزل الى باب الشارع ، وثالثها جهة اليسار ، ويؤدى الى حجرة « مس ارمنجارد » .

ويوجد بأرض الحجرة كوة لها باب من تحته سلم يصل الى المتجر الذى بأسفلها ، ويوجد خلف ذلك الباب من اليسار ، مكتب عال لعمل الحسابات ، وعن يسار المكتب مدفأة من الطراز القديم ، لها مدخنة ترتفع وتنفذ من سقف الحجرة وأمام المكتب مقعد عال لا ظهر له .

وبالجانب الأيمن منضدة حولها بعض المقاعد ، كما يشاهد بجوار المكتب حقيبة مستر « ڤاندر چلدر » وقد وضعت بها مستلزمات السفر .

والوقت فى الصباح الباكر .

ومستر « ڤاندر چلدر » فى الستين من عمره ، وهو سريع الغضب ، معجب بنفسه ، وفيه مكر ودهاء ، وهو يرتدى معطفا فضفاضا غيرنظيف ، وتراه وقدجلس على مقعد بجوار المكتب ، وقد أحاط رقبته بمنشفة ، والحلاق « چو سكانلن » يحلق له ذقنـــه .

كما تراه يدخن ســــيجارا ، ويمسك بيده مرآة ، ويرى « أمبروز كمپر » وهو يسير فى ارجاء الحجرة غاضبا .

ڤاندر چلدر : (بصوت عال) : أقول لك للمرة المائة ، انك لن تتزوج ابنة أخى .

أمبروز : (وهو فى الثلاثين من عمره وفى زى فنان) : وأنا أقول لك للمرة الألف ، انى سأتزوج ابنة أخيك ، وفى وقت قريب جدا أيضا .

ڤاندر چلدر : أبدا ...

أمبروز : ان ابنة أخيك قد بلغت سن الرشد يا مستر ڤاندر چلدر ، ولقد وافقت على أن أتزوجها ، وهذه بلاد حرة وليست بمملكتك الخاصة .

ڤاندر چلدر : ليس هناك دول حرة للأغبياء يا مستر « كمپر » ، وانى شاكر لك اذ شرفتنى بزيارتك ، والآن عم صباحا .

چـو : (وهو فى الخمسين من عمره ، وتتدلى على عينيه خصلة من الشعر الأشيب) : أرجوك يا مستر « ڤاندر چلدر » أن تجلس دقيقة واحدة وأنت هادىء ، اننى ان قطعت عنقك ، كان هذا منى عن غير قصد طبعا .

ڤاندر چلدر : ان ارمنجارد ليست لك ، ولا هى لأحد آخـر ليس فى وسعه أن يقوم بالانفاق عليها .

أمبروز : وأنا أقول لك انى قادر على أن أعولها ، كما انى قادر على الكسب ، وعلى أن أعيش عيشـة راضية .

ڤاندر چلدر : لا يا سيدى ، ان كسب العيش يا مستر «كمپر» يكون ببيع شىء يحتاجه الناس جميعا ، ولو مرة واحدة على الأقل فى السنة ، أجل يا سيدى !! وقد يجمع المليون بانتاج شىء يحتاجه النـاس جميعا على الدوام ، — وأنتم أيها الفنـانون تنتجون شيئا لا حاجة لأحد من الناس اليه فى أى وقت ، وقد تبيعون صورة مـرة فى وقت ما ، ولكنكم لا تكسبون ما يهيىء لكم طيب العيش. وأنت يا « چو » اذهب هناك ، واطرق بقدمك

ثلاثا ، لأنى أريد أن أتحدث الى «كورنيليس» .

(يخطو « چو » الى باب الكوة التى بأرض الحجرة ويطرق بقدمه ثلاثا) .

أمبروز : أنا لست بقادر فقط على الانفاق عليها ، ولكنى قادر كذلك على عمل مشاريع عظيمة تعود على بالكسب الوفير .

ڤاندر چلدر : مشاريع !! نحن معشر التجار لا نجعل أعمالنا رهينة بالمشاريع وانتظارا للآمال ، وأنا لا أتعامل مع أناس يتعهدون بدفع شيء ما يوما من الأيام ، ولن أسمح لابنة أخى بالزواج من أمثال هؤلاء.

أمبروز : حسن جدا ، ولتعلم منذ الآن أنى لن أكون قد جانبت الصواب ولا العدالة ، اذا ما سلكت أى طريق أهتدى اليه ، كى يتم زواجنا — ولقد بلغت « ارمنجارد » سن الرشد ، وليس هناك من قانون ...

(ينهض ڤاندر چلدر ويسير نحو امبروز ، ومن ورائه يسير« چو سكانلن » متأففا ، ومتحينا الفرصة لقص شعره ، حتى ولو كان واقفا) .

ڤاندر چلدر : قانون ؟ دعنى يا مستر « كمپر » أقول لك شيئا:

ان معظم الناس فى هذه الدنيا أغبياء ، والقانون قد وجد ليمنع الجريمة ، ومهمتنا نحن أصحاب الفهم الصحيح ، الحيلولة دون الأعمال التى تنجم عن الغباء . فأنا وليس القانون هو الذى سيمنع « ارمنجارد » من الزواج بك ، ولقد اتخذت فعلا بعض الخطوات فى هذا الشأن ، وقد بعثت بها بعيدا عن هنا حتى تنزع من رأسها تلك السخافة .

امبروز : وهل « ارمنجارد » غير موجودة هنا ؟

ڤاندر چلدر : لقد ذهبت — شرقا — وغربا — وشمالا وجنوبا ، وانى شاكر لك تشريفى بزيارتك .

(تدخل « چرترود » وهى فى الثمانين ، صماء ونصف عمياء ، وتبدو مغتبطة وراضية عن نفسها) .

چرترود : لقد أصبح كل شىء مُعدا يا مستر « ڤاندر چلدر » وقد فرغت أنا وارمنجارد توا من حزم الملابس بالحقيبة .

ڤاندر چلدر : (انكتمى !) .

(كان « چو » يقوم بحلق ما تحت ذقن « ڤاندر چلدر » بالموسى ، ولذا لم يقو الا على تحريك يديه جاهدا) .

چرترود : نعم يا مستر « ڤاندر چلدر » ان « ارمنجارد » على استعداد للسفر ، ولقد كتبت كل البيانات على حقيبتها : « طـرف مس « ڤان هايسن » رقم ٨ شارع چاكسن بنيويورك » .

ڤاندر چلدر : (متخلصا من چو) : عليك اللعنـة ومثـواك الجحيم » ألم أقل لك ان هذا سر ؟

امبروز : (يأخـذ القبعة والمعطف ثم يـقبّـل چرترود) ويقول : « طرف مس ڤان هايسن رقم ٨ شارع چاكسن بنيويورك » أشكرك كثيرا ، وأنت عم صباحا يامستر « ڤاندر چلدر »

(ويخرج أمبروز الى الشارع) .

ڤاندر چلدر : لن يجديك هذا شيئا يا مستر «كمپر» (ويخاطب چرترود) : صماء !! وعمياء !! وكان بوسعك على الأقل أن تسدى الىّ معروفا بأن تكونى بكماء .

چرترود : أف !! أف ! انه غاضب دائمـا ! اللهم نجنا !!

(يرفع كورنيليس رأسه من باب الكوة ، (وهو فى الثالثة والثـلاثين ، ويتظاهر بالاحترام ، ويرتدى ميـدعة (مريلة) خضراء وقميصا ذا أكمام) .

كورنيليوس : نعم يامستر ڤاندر چلدر ؟

ڤاندر چلدر : ادخل وأت بحقيبة ابنة أخى ، ثم احملها الى المحطة .

(يصعد كورنيليس من فتحة الكوة ويغلق بابها ويدخل) .

مهلا !! هــل وصلت مسز ليڤى يا چرترود ؟

چرترود : لا تصرخ لأنى قادرة على أن أسمع جيدا ، وكل البيانات قد كتبت بوضوح .

(وتخرج من الجهة اليسرى) .

ڤاندر چلدر : لتكن العربة جاهزة أمام المتجر فى مدى نصف ساعة

كورنيليوس : طوعا يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : سأكون هذا الصباح فى جمعية الأخوة والمحبة ، وسأذهب فى المساء الى نيويورك ، وقبل أن أذهب سأقول لك أنت و « برنابى » شــيئا له أهميته ، انه خبر عظيم ، الحقيقة أنى سأرقيكما ، قل لى ما عمرك ؟

كورنيليوس : ثلاث وثلاثون سنة يامستر ڤاندر چلدر

ڤاندر چلدر : ماذا ؟

كورنيليوس : ثلاث وثلاثون

ڤاندر چلدر : أهذا كل عمرك ؟ انه لعمر سخيف ذلك الذى قد بلغته ، وكنت أظن أنك بلغت الأربعين .

كورنيليوس : ثلاث وثلاثون .

ڤاندر چلدر : ان المرء لا يساوى مليمين حتى يبلغ سن الأربعين، ونحن ندفع لأمثال هؤلاء أجـورهم ليرتكبوا الأخطاء ، أليس كذلك يا « چو » ؟

چـو : لقد أوشكت أن تفقد احدى أذنيك نتيجة هذا يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : لقد فكرت فى ترقيتك رئيس عمال .

كورنيليوس : وماذا أكون أنا الآن يا مستر ڤاندر چلدر ؟

ڤاندر چلدر : أنت غبى وقح ، هذا هو أنت وانى سأرقيك من غبى وقح الى رئيس عمال ، وسيكون هـذا مقرونا بزيادة فى أجرك .

وقد يُرقى « بارنابى » من مساعد عامل غبى ، الى عامل غير كفء .

كورنيليوس : شكرا يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : وعلى كل حال فانى أريد أن أراك ثانية قبـل ذهابى ، ادخل الآن ، وأت بحقيبة ابنة أخى .

كورنيليوس : طوعا يا مستر ڤاندر چلدر .

(ويخرج كورنيليس من جهة اليسار) .

ڤاندر چلدر : ان العالم يزداد جنونا كل دقيقة يا « چو » وكما اعتاد والدى أن يقول : سيأتى يوم ترى فيه الخيل تقود العالم وتسوده .

چو : (يقدم المرآة) : لقد قمت بما أستطيع يا مستر ڤاندر چلدر ، ولست أدرى ماذا يجعلك متململا فى مقعدك غير مستقر فيه !

(ويمسح ما تبقى من الصابون الذى على وجه ڤاندر چلدر) .

ڤاندر چلدر : عال .. عال .. انك يا « جو » تؤدى عملا جميلا، هو نفس العمل الجميل الذى أديته لى مدة عشرين عاما ، ان لدى أسبابا خاصة اليوم ترغبنى فى الظهور بأبهى مظهر ، فهل من شىء تعمله أكثر من هذا ؟ وهل هناك شىء خاص تؤديه لى ؟ وسأدفع لك نصف دولار أجرا عليه ، هل تفهم ماذا أعنى ؟ — افعل شيئا مما تفعله لفتيان العصر المتأنقين ، واشملنى بفنك ، وزدنى شيئا يجعلنى أبدو أنيقا رشيقا .

چـو : كل ما أعرفه يُقدر بثلاثة قروش كما هي العادة خمسة عشر سنتاً يا مستر ڤاندر چلدر ، وهو يشمل كل عمل يليق أداؤه برجل .

ڤاندر چلدر : والآن ، احتفـظ بالسر ، ان كل ما قصـدته يا « جو » هو ...

چـو : لقد حلقت لك عشرين عاما ، وما سألتنى مرة مثل هذا السؤال .

ڤاندر چلدر : اعلم يا « چو » أن الضرورة تقضى بكتمان الأمر ، وسأسر اليك شيئا ، وأود ألا تنقله الى الحقراء ، الذين يترددون على حانوتك .
وماذا يا ترى أنا مقبل على أن أقوله لك الآن ؟ انى لا أطلب منك غير شىء بسيط ، يزيد عما هو مألوف ، ذلك أنى فكرت فى الزواج مرة أخرى ، وانى ذاهب الى نيويورك فى هذا المساء ، لأقوم بزيارة من قررت الزواج بها ، وهى سيدة مهذبة جدا .

چـو : ان زواجك يا مستر « ڤاندر چلدر » ليس من عمـلى فى شىء ، ولقـد قمت بكل ما أعلمه ،

وأجرى ثلاثة قروش كما هو الحـال دائما ..
خمسة عشر سنتا .

(كورنيليس يمر من اليسار الى اليمين .
ويخرج حاملا حقيبة فوق كتفه . وتدخل
كل من ارمنجـارد ، چرترود من الجانب
الأيسر) .

وأنا لا أصبغ الشعر حتى ولو كان الأجر نصف
دولار ، لا ، لن أفعل هذا !!

ڤاندر چلدر : « چو سكاتلن » .. انصرف !

چـو : وأقول لك أخيرا يا مستر ڤاندر چلدر ، انه يخيل
لى أنك متسرع بعض الشيء فى حكمك على من
هم الأغبياء ، ومن هم غير الأغبياء .
على أن الذين يأكلون البصل ، لا يصدق حكمهم
على من هم آكلوا البصل ومن هم غير آكليه .
والآن عموا صباحا سيداتى ، وعم صباحا يا مستر
« ڤاندر چلدر » .

(يخرج « چو ») .

ڤاندر چلدر : والآن .. ماذا تريدين ؟؟

ارمنجارد : (فى الرابعـة والعشرين وهى جميـلة مرهفـة

الاحساس) لقد قلت انك تريد التحدث الىّ يا عمى .

ڤاندر چلدر : أجل ، هيّا يا « چرترود » واحضرى لى « شارة الجمعية » وملابسى الرسمية التى أرتديها عند ذهابى هناك .

چرترود : اه ! أجل .. أجل .. رحماك يا الهى !!

(تخرج چرترود من الباب الأوسط بالخلف) .

ڤاندر چلدر : كنت أتحدث مع ذلك الرسام الذى تعرفينه ، وهو شخص مجنون .

(تأخذ « ارمنجارد » فى البكاء) .

بكاء ، وبكاء — عليك بالذهاب الى نيويورك ، حيث تبكين هناك دون أن يراك أحد .

(يجلس على كرسى المكتب ، ويحيط رقبته بالكراڤات ، ثم يناديها لتربطها له) .

لقد قلت يا « ارمنجارد » انك عندما تبلغين سن الزواج فانك ستتزوجين بمن يكون قادرا على أن يقوم باجابة مطالبك ، وما فعلته من أجلك

هو الصواب بعينه ، وسوف تأتين اليّ عنـدما تبلغين الخمسين لتشكريني على ما فعلت .

ارمنجارد : ولكنى أحبه يا عمى !

ڤاندر چلدر : وانى أقول انك لا تحبينه .

ارمنجارد : ولكنى أحبه .

ڤاندر چلدر : وأنا أقول انك لا تحبينه ، واتركى هذه الأمور لى .

ارمنجارد : انني ان لم أتزوج « أمبروز » فمبلغ علمى اننى سأموت .

ڤاندر چلدر : ومم تموتين ؟

آرمنجارد : من القلب المحطم .

ڤاندر چلدر : لم أسمع عن هذا من قبل ، ان مسز « ليڤى » ستأتى بعد لحظـة لتأخـذك الى نيويورك ، وستذهبين لتمضية أسبوعين أو ثلاثة أسابيع مع « مس ڤان هايس » وهى صديقة قديمة لوالدتك.

(تدخل « چرترود » ثانيـة ومعها سترة وحزام وسيف ، ويدخل من الجهة اليمنى آتيا من الشارع ، « ملاخى ستاك ») .

لا تتسلمى رســائل الا اذا كانت مرسلة منى ، وسأكون فى نيويورك اليوم ، وسأحضر غدا .

(مخاطبا « ملاخى ») :

مــلاخى : (وهو فى الخمسين من عمره ، ويبدو ساخرا ، ويتظاهر بابتسامة بريئة ، وبالخضوع والتواضع المصطنع) .

أنا « ملاخى ستاك » أيها المحترم ، ولقد سمعت أنك فى حاجة الى مساعد لبيع الدريس والعلف ، والمؤن والأدوات المعدنية .

فاندر جلدر : مساعد وفى مثل عمرك ؟

مــلاخى : نعم أيها المحترم ، ولى خبرات كثيرة فى ذلك .

فاندر جلدر : وهل لديك خطابات تزكية ؟

مــلاخى : (يقدم ربطة من الأوراق القذرة) .

معى بكل تأكيد ، أيها المحترم ، وهى توصيات من الدرجة الأولى .

فاندر جلدر : وهل أنت على استعداد للسفر يا ارمنجارد ؟

ارمنجارد : نعـــم .

فاندر جلدر : اذن هيا ، وكونى على أتم استعداد ، وأخبرينى

يا « ارمنجارد » متى تصل « مسز ليفى » الى هنا بالضبط .

ارمنجارد : سمعا وطاعة يا عمى هوراس .

(تخرج ارمنجارد وكذا چرترود) .
(ويقوم ڤاندر چلدر بفحص الخطـــابات ، واضعا اياها الواحد تلو الآخر) .

ڤاندر چلدر : أنا لست فى حاجة الى بحار ، ولا الى صفاف حروف ، ولا أريد طباخا لمستشفى .

مـلاخى : لا ، أيها المحترم ، ولكنها كلها خبرات ، واسمح لى : (ويختار احدى الرسائل) : هذه الرسالة من شريكك سابقا « چوشوا ڤان تويل » بألبانيا .

(ويتناول الرسائل ثانية من فوق المائدة ويدسها فى جيبه) .

ڤاندر چلدر : (يقرأ) « أحسن ما فيـــه أنه أمـــين ، ويمكن الاعتماد عليه ، وهو أحيانا ذو عزم واجتهاد » . يبدو لى أن هنـــاك شـــيئا من التردد فى تلك التوصيات .

مـلاخى : ان رجال الأعمال لا يجيدون الكتابة ، أيهـــا المحترم وهناك رجل واحد فى كل ألف من رجال

الأعمال يقدر على كتابة خطاب للتوصية ، أيها المحترم .

ومستر « ڤان تويل » يبعث اليك بأطيب التمنيات ، ويود أن يعلم اذا ما كان فى امكانك استخدامى ، فى تجارة المؤن والأدوات المعدنية.

ڤاندر چلدر : العمل لا يكون بهذه السرعة ، لا داع للعجلة ، ولماذا تقول « أيها المحترم بهذه الكثرة ؟

ملاخى : ان مستر « ڤان تويل » يقول انك مدير لجمعية نهر هدسن ، المتعهدة بالامدادات ، وبالنزهات والموسيقى ، والقيام بتجهيز الجنائز .

ڤاندر چلدر : أنا كما يقول ولكن « أيها المحترم » ليست مع ما ذكرت ،

وما الذى أتى بك الى مدينة « يونكرز » ؟

ملاخى : لقد سمعت أنه كان لديك صبى لا يصلح لشىء ، وأنك متلهف الى غيره .

ڤاندر چلدر : متلهف ؟ متلهف ؟ ليس هناك نقص فى المساعدين، الذين لا يصلحون لشىء .

ملاخى : ان ما تقوله هو عين الصواب يا مستر ڤاندر

چلدر ، لأن النقص الحقيقى ، انما يكون فى أصحاب الأعمال ، ويبدو لى أن واحدا من بين هؤلاء يموت فى كل عام .

ڤاندر چلدر : ما هذا ؟ كف عن الكلام ، وانى أرى انك كنت يوما حلاقا ، كما كنت خادما ، — فلماذا انتقلت من عمل الى آخر بهذه الكثرة .

ملاخى : تسألنى لماذا غيرت العمل يا مستر ڤاندر چلدر ؟ ان الانسان اذا وجد متعة فى التجربة ...

ڤاندر چلدر : وهل تشرب ؟

ملاخى : لا ، شكرا ، لأنى تناولت طعام الافطار توا .

ڤاندر چلدر : ما سألتك أيها الغبى عما اذا كنت .. ولكنى سألتك عما اذا كنت سكيرا !!

ملاخى : لا ياسيدى ، لا ، واذا نظرنا الى موضوع الشرب من كل النواحى ، وجدتنى لا أحب الخمور اطلاقا .

ڤاندر چلدر : هذا حسن ، واذا كنت تواصل النظر اليه من كل النواحى ، فانك ستطرد ، تذكر هذا ، وخذ (ويعطيه الرسائل الباقية) . .
ومع كل ما فيك من العيوب ، فانى سأختبرك .

ملاخى : ولن تندم على هذا يا مستر « ڤاندر چلدر » ، انك لن تندم أبدا !

ڤاندر چلدر : أريد أن أستخدمك اليوم فى نيويورك وأظنك تعرف مسالكها ؟

ملاخى : أتسألنى يا مستر ڤاندر چلدر عما اذا كنت أعرف نيويورك ؟ انى أعرف كل ركن فيها ، وألم بكل نواحيها .

ڤاندر چلدر : اليك ريالا اذن ، وسيقوم القطار بعد دقيقة ، فخذ تلك الحقيبة ، واذهب بها الى فندق السنترال بشارع ووتر ، واطلب منهم أن يعدوا لى حجرة ، ثم انتظرنى ، وسأكون هناك حوالى الساعة الرابعة .

ملاخى : طوعا يا مستر « ڤاندر چلدر » .

(يحزم الحقيبة ويخرج ثم يعود ثانية) .

ولكنى أريد أولا أن أقابل العمال الآخرين ، الذين سأشتغل معهم .

ڤاندر چلدر : ليس هناك وقت لذلك ، فأسرع ، والمحطة بالجانب الآخر من الطريق .

ملاخى : طوعا يا سيدى .

(يخرج ويرجع ثانيا) .

اعلم يا سيدى انك لن تندم على ما فعلت .

ڤاندر چلدر : انى نادم من الآن ، فاذهب واغرب عن وجهى .

(يخرج ملاخى من الجهة اليمنى) .
« الحديث الآتى موجه الى الحاضرين ،
ويخلع مستر ڤاندر چلدر فى أثنائه
سترته ، ويتمنطق بحزامه الأحمر وسيفه ،
ويرتدى سترة زاهية اللون .
وهو قبل ذلك فى سراويله الزرقاء ، ذات
الشريط الأحمر على الجانبين » .

ڤاندر چلدر : تسع وتسعون فى المائة من الناس أغبياء ، والباقى
منهم فى خطر العدوى بهذا الغباء .

ولكننى ما كنت يوما بعيدا عن الغباء كبعدى عنه
الآن ، لقد كنت يوما ما صغير السن ، وفى هذا
غباء ، ولقد أحببت ، وفى هذا غباء ، ولقد
تزوجت ، وفى ذلك غباء ، ولقد كنت فقيرا
حينا ما ، وكان هذا غباء يفوق كل ما ذكرت
لو أضيفت الى بعضها جميعا .

ثم ماتت زوجتى ، وكان هذا منها غباء ،

وتقدمت بى السن ، وكان هذا منى تعقلا ، ثم أصبحت رجلا غنيا ، وفى هذا تعقل ، كما أنه نادر الحدوث ، وما دمتم ترون أنى رجل ذو فطنة ، فأظنكم ستقابلون بالدهشة ما تسمعونه من أنى أستعد للزواج مرة أخرى .

والحق يقال ان لى فى ذلك سببين : أولهما أنى أريد أن أرى بيتى وقد ساده النظام وشملته الراحة والاقتصاد ، وهذا من عمل المرأة — ولكن المرأة مع هذا ، لا تقوم بهذا العمل ، على الوجه الأكمل ، لو أنها أعطيت عليه أجرا فقط ، ولكى تدار شئون البيت على الوجه الأكمل ، يجب أن تشعر المرأة أن البيت بيتها ، وما الزواج الا رشوة ، تجعل المرأة القائمة على شئون البيت ، تظن أنها مالكة له .

هل لاحظتم النملة مرة وهى تحمل ضعف حجمها؟، كم فى هذا من عجب ، وكم فيه من صبر وعزيمة!! هذا هو نفس ما أفكر فيه ، عندما أرى امرأة تدير منزلا . كم فى هذه الأجسام الصغيرة من مشاعر هائلة ، وكم من منازعات مع القصاب ،

من أجل أحسن قطعة من اللحـم ، وما أشـد ما تغضب ، اذا ما اكتشفت عثـة فى صـوان الملبوسات !! صدقونى ! لو أمكن للنسـاء أن يوجهن ما فيهن من خصال وطباع ، الى ما هو أعظم من البيت ، ومن عربة الطفل ، لغـيرن العـالم .

وانى لأرى على وجوهكم أنكم فكرتم فى هذا فعلا ، وليس هناك من شىء لاظهار ما قد يكون فى الرجـال العقلاء من الغباء ، مثل اختلاطهم بالنساء ، وتلك مخاطرة ، أجد فى نفسى الرغبة فى القيام بها .

ولقد بلغت الستين من عمرى ، وجمعت نصف مليون من الدولارات ، ولـذا فانى لو تجنبت الحكمة قليلا ، فسوف أحتفظ برصيد من المال يكفى لاسترجاع ما فقدته منه .

وأرى بعد تلك السنوات الطويلة التى قضيتها فى حيطة وعمل شاق ، أن من حقى كما هو من حقكم أنتم جميعا أيها الأغبياء ، أن أجـازف

وأخاطر بالقليل من الطمأنينة ، فى سبيل شىء من المغامرة ، فكروا فى هذا !!

(يخرج من البـاب الذى يتوسط الحائط الخلفى) (ويدخل «امبروز» من الشارع ، ويتجه الى الجانب الأيسر ، ويصفر برقة ، وتدخل « ارمنجـارد » من الجهـة اليسرى) .

ارمنجارد : آمبروز !! آه لو رآك عمى !!

أمبروز : لا تتكلمى ! واحضرى قبعتك .

ارمنجارد : قبعتى !!

أمبروز : أسرعى ! ان حقيبتك بالمحطة ، فأسرعى الآن ، اننا سنهرب .

ارمنجارد : نهرب !

أمبروز : لا تتكلمى .

آرمنجارد : والى أين ؟

أمبروز : الى نيويورك كى نتزوج .

آرمنجارد : عجبا يا أمبروز ، ليس بوسعى أن أفعل هـذا ان هذا يا عزيزى عمل غير لائق .

أمبروز : أنصتى ، انى ذاهب بك الى بيت صـديق لى ، وستكونين فى رعاية زوجته .

ارمنجارد : ان الفتاة لا تصحب رجلا فى قطار يا أمبروز ، وانى أرى أنك لا تعرف شيئا عن الفتيات .

امبروز : ولكنى أقول لك اننا سنتزوج .

ارمنجارد : تتزوج !! وماذا عسى أن يقول عمى ؟

امبروز : لا يعنينا ما سيقوله عمك ، اننا سنهرب .

ارمنجارد : كيف تستعمل مثل هذه الكلمة المخيفة يا أمبروز .

امبروز : ان نفسيتك كنفوس جرذان الحقل يا ارمنجارد .

ارمنجارد : (تبكى) لماذا تقول لى مثل هذا الكلام القاسى يا أمبروز ؟

(وتدخل مسز « ليفى » من الشارع من الجهة اليمنى وتقف مصغية) .

امبروز : أرجوك للمرة الأخيرة .. احضرى قبعتك ، ومعطفك ، القطار سيقوم بعد دقائق قليلة ، وسنتزوج غدا يا « ارمنجارد » .

ارمنجارد : عجبا يا « أمبروز » !! أراك لا تدرى شيئا عن الزواج ، ألا تحترمنى يا أمبروز ؟

مسز ليفى : (وهى امرأة لا يسهل تقدير سنها ، لها شعر رملى اللون ، وفيها شىء من الرشاقة ، وهى ضخمة الجسم ، وتبدو حادة الطبع ولكنها طيبة القلب ،

وتخفى وراء ما تتظاهر به من احتقارها للدنيا ، ما فيها من ميل شديد للانغماس فى كل متعها — وترى وهى تحمل حقيبة يد ، وكيسا صغيرا من الورق أسمر اللون) .

عمى صباحا يا ابنتى العزيزة ، كيف حالك ؟

(وتتبادلان القبلات) .

ارمنجارد : عمى صباحا يا مسز ليڤى .

مسز ليڤى : من يكون هذا السيد الذى أراه مولعا بك ؟

ارمنجارد : انه مستر « كمپر » يا مسز ليڤى ، وهذه مسز « ليڤى » يا « أمبروز » ، وهى صديقة قديمة ..

مسز ليڤى : أنا مسز ليڤى ، واسمى الأصلى « جلاجُر » . وأنا سعيدة بلقائك يا مستر « كمپر » .

أمبروز : عمى صباحا يا مسز ليڤى .

مسز ليڤى : مستر « كمپر » الرسام !! كم أنا سعيدة ، هل لى أن أقول لك قـولا صريحا يا مستر « كمپر » ؟

أمبروز : أجل ، يا مسز « ليڤى » .

مسز ليقى : ان هذا الشيء الذى تدبران أمره ، غلطة كبيرة جـدا .

ارمنجارد : أرجوك يا مسز ليقى أن توضحى الأمور لأمبروز ، وأنا أريد الزواج منه ، ولكن الهرب !! كيف ..

مسز ليقى : ادخلى الآن يا ابنتى العزيزة ، وارقبى حركات عمـك ، لأنى أود أن أتحدث قليـلا مع مستر « كمپر » واذا ما سـمعتِ عمك « هوراس » آتيا نبهينا الى ذلك .

ارمنجارد : طوعا يا مسز ليقى .

(وتخرج ارمنجارد من الباب الخلفى الذى بالوسط) .

مسز ليقى : لقد كنت أقدم صديقات والدة هذه الفتاة العزيزة يا مستر « كمپر » ، فكن واثقا أنى الى جانبك ، وآمل أن تتزوجا فى القريب العاجل ، كما أظن أنى قادرة على أن أؤدى لكما خدمة صادقة ، وان من عادتى يا مستر « كمپر » أن أتناول موضوع الحديث رأسا .

امبروز : الى أى شىء ترمين يا مسز ليقى ؟

مسز ليفى : ان مستر « ڤاندر چلدر » رجل غنى جدا يا مستر « كمپر » وارمنجارد هى قريبته الوحيدة .

امبروز : ولكن أموال مستر « ڤاندر چلدر » ليست بالأمر الذى يهمنى ، وعنـــدى ما يكفى للصرف على زوجة وعائلة .

مسز ليفى : ما يكفى ؟ وما هــــذا الذى يكفى اذا ما فكر الانسان فى الأطفال والمستقبل ؟
ان المستقبل يا مستر « كمپر » فيه أعظم تكاليف متع الحياة .

امبروز : الى أى شىء ترمين يا مسز ليڤى ؟

مسز ليفى : ثق أن مستر « ڤاندر چلدر » يريد التخلص من « ارمنجارد » ، وان أنت عملت باقتراحاتى ، فانه سيسمح لها بالزواج منك ، واعــلم أن مستر « ڤاندر چلدر » . يريد هو نفسه أن يتزوج .

امبروز : ماذا ؟ — هذا الوحش !

مسز ليفى : عجبا يا مستر « كمپر » !

امبروز : يتزوج ! منك أنت يا مسز ليڤى ؟

مسز ليفى : (ترجع الى الوراء) : لا ، لا ، لا !

أنا لست الا ممهدة للأمر ، وانى أعاونه الى أن يوفق لعروس تصلح له .

امبروز : ليس هنـاك من عروس تصلح لمستر « ڤاندر چلدر » .

مسز ليڤى : أظن أننا لن نتجنب الصواب اذا ما قلنا ان مستر « ڤاندر چلدر » سيكون قد تزوج فى نهـاية الأسبوع الآتى :

امبروز : وما هى اقتراحاتك يا مسز ليڤى ؟

مسز ليڤى : أن آخذ « ارمنجارد » الى نيويورك بالقطـار التالى ، على الا أذهب بها الى منزل مس « ڤان هايسن » كما مهدوا لذلك ، بل اذهب بها الى منزلى ، وأريد منك أن تأتى لتراها فى منزلى ، فى الساعة الخامسة والنصف ، واليك بطاقتى :

امبروز : (يقرأ ما كتب بالبطاقة) : مسز « دوللى جلاجر ليڤى » للتخلص من الدوالى .

مسز ليڤى : (تحاول استرجاع البطاقة) : اسمح لى ...

امبروز : (ممسكا بالبطاقة) ويقـرأ : « الاستشارات بالمجان » .

مسز ليقى : كنت أقصد اعطاءك بطاقتى الأخرى وها هى .

امبروز : (يقرأ) «مسز دوللى جلاجر ليڤى» لبيع جوارب أورورا ربة الفجر ، ولتعليم العزف على الجيتار والمندولين .

وهل تقومين بكل هذه الأشياء يا مسز ليڤى ؟

مسز ليقى : واحد وواحد يساوى اثنين دائما يا مستر «كمپر»، ولذا فاحضر الى منزلى فى الساعة الخامسة والنصف ، وسأذهب بكما فى حوالى السادسة ، الى مطعم حدائق هرمونيا ، فى جزيرة منهاتن ذات المناظر الخلابة ، وسوف يكون مستر « ڤاندر چلدر » هناك ، وستسوى جميع الأمور .

امبروز : كيف ؟

مسز ليقى : لست أدرى ، وستسوى الأمور تباعا .

امبروز : وماذا يؤكد لى أنك تصدقيننى يا مسز ليڤى ؟ وقد يكون من السهل أن تجعلى الموقف يزداد تعقيدا .

مسز ليقى : لا يمكن أن يسوء موقفكما يا مستر « كمپر » .

أمبروز : وددت لو أعلم يا مسز ليڤى مـاذا تجنين من وراء هذا .

مسز ليفى : هذا سؤال وجيه حقا ، — ان لى فى هذا مغنمين، أولهما كسب مادى ، وثانيهما المتعة والسرور !

أمبروز : وكيف ؟

مسز ليفى : انى يا مستر «كمپر» امرأة عملها تمهيد الأسباب وترتيب الأوضاع ، ومهمتى الأن تنظيم مهام مستر « ڤاندر چلدر » المنزلية ، ولى من وراء هذا ما قد يقال عنه ان به شيئا من المنفعة ، وذلك لأنى يامستر « كمپر » فى حاجة الى القليل من تلك المنافع ، وخاصة فى هذه الآونة التى لا أجد فيها أجرة الرجوع بالقطار الى نيويورك ، وانك لترى أنى صريحة معك .

أمبروز : تلك منفعتك يا مسز ليفى ، ولكن فيم يكون سرورك ومتعتك ؟

مسز ليفى : سرورى ؟ — انكم يامعشر الرسامين ، عندما تصورون جانبا من التل أو جزءا من النهر ، تدخلون شيئا من التغيير فى كل شىء ، انكم تجرون آلاف التغييرات الصغيرة ، أليس كذلك؟ فالطبيعة لم تكن أبدا لترضى عما تفعلون ولذا نجد من واجبنا اصلاحها .

وأنا مثلكم معشر الرسامين ، فالحياة كما هى
لا تسرنى أبدا بالقدر الذى ابتغيه ، والحياة كما
هى يا مستر « كمپر » ثقيلة على نفسى ، ولذا
فانى أقوم ببعض الأعمال ، وأزج بنفسى هنا
وهناك ، أراقب وأنصت ، وغالبا ما يغمرنى سرور
عظيم .

امبروز : (ينهض) : ولكن ليس فى شئونى الخاصة
يا مسز « ليڤى » .

مسز ليڤى : انتظر لأنى لم أنته بعد ، وهناك شىء آخر ، انى
معنية كثيرا بشئون هذا المنزل ، كما انى معنية
بمستر « ڤاندر چلدر » وبكل تلك الأموال
الراكدة والمجمدة عنده ، ولست أحب التفكير
فيها وهى مكدسة أكواما ولا ينتفع بها وأن تظل
قابعة بالمصرف ، فالمال يجب أن تكون له دورة
كدورة ماء المطر ، ويجب أن يعم تداوله بين
الناس ، عند صانعى الملابس ، وفى المطاعم ، وعند
سائقى السيارات ، وفى اقامة تجارة صغيرة هنا ،
وتهيئة متعة لطيفة هناك ،
هل تفهم ما أعنيه ؟

أمبروز : نعم ، فاهم . فاهم .

مسز ليفى : ان نيويورك كان يجب أن تكون مدينة ذات بهجة عظيمة يا مستر « كمبر » ، ولكنها ليست كذلك ، والمرحوم زوجى جاء من « ڤينا » وهى مدينة تدرك كل هذا ، وأود أن تكون نيويورك أكثر شبها بڤينا ، وأقل شبها بمجموعة النمل المرهفة الأعصاب ، المنهوكة القوى ، وأريد اذا ما حصلت أنت وارمنجارد من أموال مستر « ڤاندر چلدر » على قدر وفير ، أن ترياه يتسرب الى حياة الكثير من الناس ..

ولهذا السبب ، أريد أن تأتيا معى الليلة الى مطعم حدائق هرمونيا .

(تدخل ارمنجارد) .

ارمنجارد : إن عمى « هوراس » آت يا مسز ليفى .

مسز ليفى : أظن يا مستر « كمبر » أن من الأنسب أن تنصرف .

(يسير « أمبروز » نحو الكوة التى بأرض الحجرة وينزل فوق سلمها بعد أن يغلق بابها وتخاطب ارمنجارد) .

— لقد دار يا عزيزتى بينى وبين مستر « كمپر »
حديث شيق ، وسترين عمـا قريب أنى ومستر
« ڤاندر چلدر » سنرقص احتفالا بزفافك —

(يدخل « ڤاندر چلدر » من الباب الخافى ،
وقد زاد على ملابسه قبعة فاخرة محلاة
بالريش ، كما حمل علما صغيرا عليـه
الحروف الأولى لناديه) .

كم أنت أنيق يا مستر « ڤاندر چلدر » !! لقد
استوليت على كل مشـاعرى ، وأنت يا ابنتى
العزيزة ، أريد أن أراك بعد قليل .

(تخرج « ارمنجارد » من الباب الأوسط
بالحائط الخلفى) .

وددت لو رأتك « أيرين مولوى » الآن !! ولست
أدرى ماذا حدث لك أخـيرا من التغيير ، انى
لأراك تزداد شبابا كل يوم .

ڤاندر چلدر : لست أجد يا مسز ليڤى ، اذا نحن تجاوزنا عن
المغالاة فى القول ، سببا يجعل الانسان يبدو
كبير السن ما دام يُعنى بطعامه .

مسز ليڤى : ما سمعتك تقول أصدق من هذا .

ڤاندر چلدر : لن أعود الى الخامسة والخمسين أبدا .

مسز ليڤى : الخامسة والخمسون ! انى لأرى من أول وهلة أنك من هؤلاء الذين سيبلغون المائة عام وهم لا ينقطعون عن تناول خمس وجبات من الطعام فى كل يوم ، شأنهم شأن عمى « هارى » فلقد كان يبدو وكأنه غــلام وقت أن بلغ الخامسة والخمسين ،

أرنى يدك يا مستر « ڤاندر چلدر » لأنى خبيرة بقراءة الكف (تنظر الى يده) .

يا الهى ! ما أعظم خط الحياة ! .

ڤاندر چلدر : أين هو ؟

مسز ليڤى : من هنا الى هنا ، انه يمتد ويتجاوز نهاية يدك ، ولست أدرى الى أى مدى يسير — سوف تعمر أكثر منا جميعا ، ولن تصيبك المنية اللهم الا اذا أصابوا رأسك بمطــرقة ، أو كتموا أنفاسك بوسادة دعنا من هذا ، ولنعد الى موضوعنا ، كأنى أراك غيرت رأيك ، كما يخيل لى أنك قد طرحت فكرة الزواج جانبا .

ڤاندر چلدر : (مزهوا بنفسه) : أبدا يا مسز ليڤى ، وعندى أخبار أود أن أقولها لك .

مسز ليڤى : أخبار ؟

ڤاندر چلدر : لقد عزمت يا مسز ليڤى عزما أكيدا على أن أطلب يد مسز « مولوى » .

مسز ليڤى : (متراجعة) : وهل عزمت ؟

ڤاندر چلدر : نعم عزمت .

مسز ليڤى : أراكـ قد وطدت العزم ! وهذا أحسن ما وصل الى سمعى من أنباء ، وليس أمـامى الا أطيب التمنيات لتنعم بكل أسباب السعادة ، الى اللقاء.

(تسير كأنما تغادر المـكان)

ڤاندر چلدر : — (يستوقفها) . مسز ليڤى لقد ظننت —

مسز ليڤى : أجل لقد كان عندى اقتراح بسيط كنت أود أن أبديه ، ولكنى لن أفعل ذلك ، وأراكـ قد عزمت على الزواج « بأيرين مولوى » وهذا يجعـل الموضوع منتهيا ، ولا داعى للخوض فيه .

ڤاندر چلدر : وأى اقتراح كنت تقترحين يا مسز ليڤى ؟

مسز ليڤى : أجل كنت قد عثرت على فتاة أخرى لك .

ڤاندر چلدر : أخرى ؟

مسز ليڤى : انها أعظم الفتيات ، وهى زوجة مثالية .

ڤاندر چلدر : أخرى ، أليس كذلك ؟ وما اسمها ؟

مسز ليقى : أتسأل عن اسمها ؟

ڤاندر چلدر : نعـم .

مسز ليقى : (تحاول أن تتذكره) : ار — ار «ارنستينا» — سمپل — هى مس ارنستينا سـمپل ، ولكن لا فائدة الآن فقد فات الأوان ، وأنت على كل حال قد ارتبطت ، ارتبطت جديا بالزواج من « أيرين مولوى » .

ڤاندر چلدر : عجبا ! انى لـم أرتبط بالزواج من « مسـز مولوى » .

مسز ليقى : هراء !! وليس لك أن تحطـم قلب « أيرين » المسكينة الآن ، وتتحول الى فتاة أخرى .. ان رجلا فى مثل عمرك يزور أرملة جذابة مثلها أربع مرات ، ويبعث اليها بأزهار الچرانيوم ، لابد أنه كان يقصد خطبتها .

ڤاندر چلدر : هذه ليست خطبة .

مسز ليقى : ومع هذا ! لو أنك لم تكن مرتبطا ! فان هـذه الفتاة التى عثرت عليها ليست الا كنزا .

ولقد كنت أشعر فى كل لحظة وكأنى خائنة لمسز

أيرين « مولوى » ، ولكنى لا أكتمك أمرا اذا ما قلت انى لم أستطع تجنب هذا .

وقد زودت هذه الفتـــاة بكل المعلومات عنك ، وكأنما كنت رجلا حرا ، ولم ترتبط بشيء ، أليس هذا أمرا شنيعا ؟ والحق يقال ، انها قد هامت بحبك .

ڤاندر چلدر : ارنستينا ؟

مسز ليڤى : ارنستينا سمپل .

ڤاندر چلدر : ارنستينا سمپل .

مسز ليڤى : انها ولا جدال تختلف كل الاختلاف عن مسز « مولوى » ، وهى كما يدل عليه اسمها بسيطة ، وربة بيت ، وعملية .

ڤاندر چلدر : وهل تعرف الطهى ؟

مسز ليڤى : تقول الطهى يا مستر « ڤاندر چلدر » ؟ لقد تناولت من صنع يديها وجبتين من الطعام ، ولست أدرى ما حييت ، ماذا قدمتُ من عمل ، حتى أنعم الله علىّ بمثـــل هاتين الوجبتين .

(مسز ليڤى تستمر) : ما أشهى البطـــة التى قدمتها ! وما أطعم شرائح اللحم التى صنعتها !

ڤاندر چلدر : ماذا ! ماذا ! اننا لا نأكل البط وشرائح اللحم فى هذا البيت كل يوم يا « مسز ليڤى » .

مسز ليڤى : ولكن ألم أقـل لك ؟ — ان ذلك هو أعجب ما فيها . بطتها — ماذا كانت ؟ والحمـامة ! ولست أكتمك شـيئا — انى لا أدرى كيف تطهوها ، وهـذا سر توارثتـه عن أسـلافها ، وان أمهر الطهاة ليضحون بأعز شىء لديهم كى يصلوا الى معرفة ذلك السر .

وناهيك بشرائح اللحم ! ان « ارنستينا » تتناول زند البقر الذى لا يساوى الرطل منه ثمانيـة مليمات ، وتعاف الكلاب أكله ، فاذا مرت بيديها عليه — فواعجبا !!

ڤاندر چلدر : ان فى هذا الكلام مغالاة قد تتجاوز عنها يا مسز ليڤى .

مسز ليڤى : ليس فى هذا القول مغالاة ، وأنا نفسى أمهـر الطهاة ، وأعرف الغث من السمين .

ڤاندر چلدر : أجل ، وكم تبلغ من العمر يا مسز ليڤى ؟

مسز ليڤى : تسع عشرة سنة ، وقد تكون بلغت العشرين .

ڤاندر چلدر : عشرون يا مسز ليـڤى ؟ ان الفتيـات فى سن العشرين ، يفضلن من كان فى مثل عمرهن من الشبان .

مسز ليڤى : انك لا تريد أن تستمع الى قولى : وأنت لا علم لك بالفتاة ، انها يا مستر « ڤاندر چلدر » تفزع من الشباب الطائش الأرعن .. ضعاف العقول . وانها لتقول ان رجلا حصيفا شاب قرناه ، يساوى عشرين من هؤلاء الشبان ، الذين يباهون ببريق شعورهم التى طلوها بالدهون .

لا ياسيدى ، انها كثيرا ما قالت « انى أحب الرجل الرصين المتزن » .

ڤاندر چلدر : هذا — هذا ليس بالشىء العادى«يا مسز ليڤى».

مسز ليڤى : الشىء العادى ؟ اننى لم أتكبد المصاعب وأشقى كل هـذا الشقاء ، للسعى وراء بنات عاديات لتعجب بهن « يا مستر ڤاندر چلدر » — استمع الىّ ، أتدرى أى نوع من اللوحات تضعها على حوائطها ؟ أتظنها لوحات للشباب المتيمين أمثال روميو ، وغيره من العشاق التافهين ؟ لا ! انها

لأمثال موسى ، وهو يناجي ربه فوق الجبل —
هذا هو ما تقتنيه . وانك لو أردت اسـعادها ،
لأعطيتها لوحة رسم عليها « متوشالح » وهـو
المتعبد التقى ، الذى عاش ما يقرب من الألف
عام ، وحوله أحفـاده يحيطون به ، تلك هى
نصيحتى التى أقدمها لك .

ڤاندر چلدر : آمـل أن تكون على شيء من الثراء يا مسز
ليڤى ، لأن بيتى كبير ويحتاج الى الكثير .

مسز ليڤى : ارنستينا ! انها ستأتيك بخمسة آلاف ريال فى
كل عام .

ڤاندر چلدر : ماذا ! ماذا ! .

مسز ليڤى : استمع الىّ « يا مستر ڤاندر چلدر » انى أراك
رجلا كامل العقل ، رجلا يزن الأمور ، وأول
ما أقوله لك ، انها يتيمة ، ولقد نشأت وهى مدبرة
مقتصدة فى أمور الطعام ، وما ظنك فيما تأكله ؟
انها تأكل التفاح والخس ، ولقد اعتادت أكل
هذا أو هى تفضله على كل شيء ، وفى هـذا

ما يوفر عليك ألفى ريال فى كل عام ، وثانيها أنها
تخيط ملابسها بنفسها ، من مفارش الموائد
وستائر النوافذ القديمة ، وهى مع ذلك أكثر
سيدات « بروكلين » أناقة الآن ، وفى هذا
ما يوفر عليك ألف ريال .
وثالثها ، أنها تتمتع بصحة من حديد .

ڤاندر چلدر : ولكن هذا يا مسز ليڤى ليس بالمال المملوك .

مسز ليڤى : اننا نتحدث عن الزواج ، أليس كذلك يا مستر
ڤاندر چلدر ؟ ان ما توفره من المال وهى فى
« بروكلين » ليس بالأمر الذى يعنيك ، ولكنها
اذا أصبحت زوجتك ، فان هذا يعتبر نقدا .
أجل يا سيدى انها نقود .

ڤاندر چلدر : ولأى عائلة تنتسب ؟

مسز ليڤى : أتسأل عن أبيها ؟ رحمة الله عليه ، لقد كان أحسن
— ماذا أنا قائلة — أحسن من يقوم بدفن الموتى
فى بروكلين ، وكان محترما يقدّره الجميع ، ولقد
كان يعرف خيار الناس ، ويعرفهم حق المعرفة حتى
قبل موتهم . أجل هذا ما أردت أن أبسطه لك .
(وتنحنى فى ألفة وتخفض من صوتها .) : والآن

دعنى أزيدك بعض الشىء عن مظهرها ، اصغ أنت
الىّ انها ، وأؤكد لك ، فتاة جميلة — جميلة ؛
لقد رأيتها تسير فى الطريق فاذا الشبان
لا يتمالكون قواهم ، لقد كانوا يعمدون الى
أعمدة المصابيح ويتكئون عليها ، أما هى ،
فيا للفتاة الخجول التى زانها الخفر ! لقد كانت
تغضى حياء انى لن أزيدك شيئا على هذا —
ألا يمكنك أن تأتى اليوم الى نيويورك .

فاندر چلدر : كنت أفكر فى الذهاب الى نيويورك هذا المساء .

مسز ليفى : هل كنت تفكر فى هذا ؟ اذن حبذا لو أمكن عمل
بعض الترتيبات ، لأنها متلهفة الى رؤياك دعنى
أفكر فيما أعمله ...

فاندر چلدر : وهل فى امكانى ... يا مسز ليفى ، هل فى امكانى
أن أدعوكما الى عشاء بسيط ؟

مسز ليفى : أجل ، فكر فى هذا ، على أنى لا أجد عندى متسعا
من الوقت ، لأن قضيتى الملعونة تلك تشغل بالى ،
أجل ، اننى لو كسبتها ، فانى لا أبالى أن أقول
لك انى سأكون ما يسمونه : السيدة الغنية ،

وسوف أكون مالكة لنصف جـزيرة « لونج أيلند » وهذه حقيقة لا شك فيها .
أما الآن فانى أكاد أفقد صوابى ، لأنى فى حاجة الى معونة بسيطة ، فى حاجة الى ما يكفى للفراغ من هذه القضية ، انى أكاد أفقد صوابى (تنظر داخل حقيبة يدها) (ولكى يتحاشى « ڤاندر چلدر » سماع هذا القول ، تراه يسعل سعلات متتاليـة ، ويعطس ، كما تبـدو على جسـمه اضطرابات طفيفة) .
على أنى سأنظر فى تدبير عشاء خفيف .
أجل ، ان كل ما أحتاج اليه لتلك القضية هو خمسون ريالا ، وسوف تصبح جزيرة « لونج أيلند » بعدها كأنها ملك يدى ، وأرجو أن تتذكر أننى ذرعت جميع نيويورك ، شارعا شارعا وركنا ركنا للبحث عن زوجة تصلح لك .

ڤاندر چلدر : خمسون ريالا !

مسز ليڤى : لقد مكثت شهرين كاملين ..

ڤاندر چلدر : ان خمسين ريالا يا مسـز ليڤى ليست بالشىء الهين .

(يخرج كيس نقوده) .

لست أدرى أين ذهبت النقود فى هذه الأيام ، انها مختفية ، هاك عشرين ريالا — أجل انى أجد خمسة وعشرين ريالا ، وليس فى وسعى الاستفتاء عن أكثر من هذا ، ليس فى وسعى الآن ..

مسز ليفى : لا بأس .. انى اجد العون فى ذلك ، بعض العون والآن دعنى أخبرك بما سوف نقوم به من الأعمال ، سآتى « بارنسيتنا » الى ذلك المطعم الموجود عند طرف جزيرة « منهاتن » البديعة المناظر ، وأظنك تعرفه ، انه فى حدائق «هرمونيا» وهو مطعم جميل ولكنه لا يعتنى كثيرا بالمظاهر. وأظن الآن يا مستر « ڤاندر چلدر » أنه يحسن بك فى هذه المرة ، أن تطلب عشاء فاخرا ، ويخيل لى أن هذا فى وسعك .

ڤاندر چلدر : لا بأس ، على أن يكون هذه المرة فقط .

مسز ليفى : ان دجاجة لن تضنيك .

ڤاندر چلدر : دجاجة ! أجل على أن تكون هذه المرة فقط .

مسز ليفى : وقليلا من النبيذ .

ڤاندر چلدر : نبيذ ! أجل على أن يكون هذه المرة فقط .

مسز ليقى : والآن ، ماذا ترى فى موضوع مسز «مولوى» ؟
هل تعتبر ذلك الموضوع منتهيا ؟

ڤاندر چلدر : لا أبدا يا مسز ليقى ، انى أريد تناول العشاء مع
مس .. مع مس ..

مسز ليقى : مس سمپل .

ڤاندر چلدر : مع مس سمپل ، ولكنى أريد أولا أن أقوم بزيارة
أخرى لمسز « مولوى » .

مسز ليقى : يا الهى !! وماذا عن مس سمپل ؟ ما أفدح
ما تكبدنى من مشاق ! أجل ، وسوف أتقابل
معك على أحد المقاعد المواجهة لدكان « مسز
مولوى » لبيع القبعات ، فى الساعة الرابعة
والنصف كما هى العادة .

(يرفع باب الكوة الذى بأرض الحجرة
وتظهر منه رأس « كورنيليوس ») .

كورنيليوس : ان العربة جاهزة يا مستر « ڤاندر چلدر » وهى
على استعداد للمسير .

ڤاندر چلدر : ادع « بارنابى » لأنى أريد التحدث اليكما .

كورنيليوس : سمعا وطاعة يا مستر ڤاندر چلدر .

(ينزل كورنيليوس من باب الكوة ويتركه
مفتوحا) .

مسز ليفى : والآن ، عليك أن ترتب أفكارك يا مستر ڤاندر چلدر اذ ليس فى وسعى أن أقلق ألطف سيدات نيويورك أو أزعجهن الا اذا كان فى نيتك أن تبرم أمـــرا .

ڤاندر چلدر : فى نيتى حقا أن أنجز عملا .

مسز ليفى : وهذا ما آمله ، وأعلم أنك تقوم بلعبة خطيرة .

ڤاندر چلدر : خطيرة ؟ — وهل هى خطيرة يا مسز ليفى ؟

مسز ليفى : أجل انها خطيرة ، وهى ذات طابع خاص ! انك تتلاعب بعواطف هؤلاء النسوة ، أليس كذلك ؟ ان أسلم طريق كى تنجو بنفسك ، هو الزواج بواحدة قبل نهاية الأسبوع القادم ، وعليك أن تفكر فى هذا مليا .

(تخرج من الباب الأوسط بالجدار الخلفى ، ويدخل كل من «كورنيليوس» و «بارنابى» من الفتحة التى بأرض الحجرة) .

ڤاندر چلدر : سأشترك هذا الصباح فى الاستعراض ، وسيكون ذهابى الى نيويورك فى المساء ، وعندما أعــود ســتحدث بعــض تغييرات بالمنزل هنا وانى سأخبركما عن هـــذا التغيير ، ولكنى أريد

ألا تجعلاه موضوع نقاش فيما بينكما ، سوف يكون لكما سيدة .

برنابى : (وهو فى السابعة عشرة ، له وجه مستدير وعينان واسعتان تنبئان عما فيه من براءة ، وهو يرتدى مريلة خضراء) .

انى صغير السن جدا يا مستر ڤاندر چلدر !

ڤاندر چلدر : ليست السيدة لك ، قاتلك الله ولعنك ! انها ليست لك أيها الغبى ، انها لى !

(ثم يزيد قوله ايضاحا) .

أنصتا وكفا عن الكلام الى أن يطلب اليكما الحديث ، انى أفكر فى الزواج .

كورنيليوس : (يتقدم ويمد يده) . لك منى يا مستر « ڤاندر چلدر » التهانى ، وللسيدة أطيب التحيات .

ڤاندر چلدر : ليس هذا من شأنك ، وعد الآن الى المتجر .

(يأخذ الصبيان فى نزول السلم «وبرنابى» فى المقدمة) .

هل عندكما أسئلة تريدان توجيهها الى قبل ذهابى ؟

كورنيليوس : وهل يمنح رئيس العمال أجازة فى مساء أحد أيام الأسبوع يا مستر ڤاندر چلدر ؟

ڤاندر چلدر : هل هذه هى الطريقة التى تبدأ بها وقد أصبحت رئيسا للعمال ؟ لقد كنت وأنا فى مثل عمرك ، أستيقظ من نومى فى الساعة الخامسة ، ولم أكن لأغلق الدكان الا فى الساعة العاشرة ليلا ، ثم أقضى بعدها ساعة تنقيبا فى دفاتر الحسابات ، ولكنى أرى العالم قد عمه الفساد ، فأنتم أيها السيدات الرشيقات ، لا تبارحن الفراش حتى الساعة السادسة واذا حانت التاسعة ليلا ، تسارعن الى الباب ، وتحكمن اغلاقه ، وتتركن العملاء يصيحون بأعلى أصواتهم ، لا ياسيدى ، سوف تشرف على المتجر كما هى العادة ، وسيبقى المتجر مفتوحا حتى الساعة العاشرة من يومى الجمعة والسبت ، واستمع الآن لما أقول : هذه أول مرة أتغيب فيها عن المتجر ليلا ، وأريد أن أسمع عند عودتى ، أنك أحسنت ادارته فى غيابى، واذا سمعت أنك أتيت أى عمل فيه خرق ، فانى سأفصلك من العمل . تريد عطلة فى احدى

الأمسيات ! وهل تظن أنى كنت أمنح أجازات في المساء .

(وعلى سيماه كل الرضا عن نفسه) .

لو أننى كنت منحت اجازات ، ما كنت وصلت الى ما وصلت اليه الآن !

(يسير ويخرج من الباب الأيمن) .

برنابى : كادت الجيـاد تجرى عنـدما رأته ، ما الخبر يا كورنيليوس ؟

كورنيليوس : (يجلس وقد ساورته الهموم) : رئيس العمال ! أُرقى من رئيس عمال الى رئيس عمال !

برنابى : ألست تحب هذا ؟

كورنيليوس : رئيس عمال! واذا أجدت العمل مدة عشر سنوات، فانى أُرقى بعدها الى رئيس عمال مرة أخرى ، لقد بلغت من العمر ثلاثا وثلاثين سـنة ، ولم أخل من العمل فى احدى الأمسيات ، ومتى يكون بدء شعورى بالحياة ؟

برنابى : نعم يا كورنيليوس ، فى وسعك أن تشعر بالحياة فى أيام الآحاد .

كورنيليوس : ليست هذه حياة ، لقد ذهبت مرتين الى الكنيسة

وكانت عيون الذئب فى رأس « ڤاندر چلدر »
ترمقنى من الخلف باستمرار ، وأما عن العطلات،
فقل لى ماذا فعلنا فى عيد الميلاد الماضى ؟ لقد
لحق جميع علب الصلصة العطب فانفجــرت ،
وكان واجبا علينا تنظيف كل ما نتج عن ذلك
طيلة المساء ، فهل كانت هذه حياة !

برنابى : (يمسك بأنفه عندما يتذكر الرائحة الكريهة) :
لا !

كورنيليوس : (ينهض فى عزم مفاجىء) . كم لديك «يابرنابى»
من نقود يمكنك الحصول عليها الآن ؟

برنابى : ثلاثة ريالات ، ولماذا يا كورنيليس ؟

كورنيليوس : سنذهب كلانا الى نيويورك .

برنابى : هذا محال ياكورنيليس ! وهل نغلق المتجر ؟

كورنيليوس : ان مزيدا من علب الصلصة الفاسدة يوشك أن
يفرقع .

برنابى : يا للشيطان !! وكيف عرفت هذا ؟

كورنيليوس : أنا أعلم أنها فاسدة ، وكل الذى عليك أن تفعله ،
هو أن تشعل ثقابا تحتها ، وسوف تنبعث منها

رائحة تبعد العملاء عن المتجر أربعا وعشرين ساعة . وفى هـذا ما يعفينا من العمـل احدى الأمسيات . وسـنذهب كذلك الى نيـويورك « يا برنابى » ، واننا سنشعر بالحياة ! وسأقوم بكثير من المغامرات الى أن أصبح شريكا فى العمـل . فاذهب الآن وأحضر ملابسـك التى ترتديها أيام الآحاد .

برنابى : ما .. ما .. ماذا ؟

كورنيليوس : نعم انى أعنى ما أقول ، سنتناول من الطعام وجبة طيبة ، وسوف نتعرض للخطر ، وقد نكون عرضة للقبض علينا ، وسنقوم بصرف كل ما معنا من النقـود .

برنابى : يا للشياطين !

كورنيليوس : هناك شىء آخر ، وهو أننا لن نعود الى مدينـة « يونكرز » حتى نحظى بقبلة من فتاة .

برنابى : نقبـل فتـــاة ! انك لن تتمكن من هــــذا « ياكورنيليس » ، وأنت لا تعرف فتيات .

كورنيليوس : أنا فى الثلاثين من عمرى ، ولا بد لى أن أبدأ هذا يوما ما .

برنابى : وأنا فى السابعة عشرة « يا كورنيليس » ، وليس هذا الأمر عندى بذى بال .

كورنيليوس : لا تثبط من عزيمتى الآن — وعلى أسوأ الظروف ، اذا نحن فصلنا من العمل ، فان أمامنا فرصة الالتحاق بالجندية فى كل لحظة .

برنابى : أرانى سمعتك تقول انك ستصبح شريكا لهذا الرجل الذئب « ڤاندر چلدر » .

كورنيليوس : وكيف لا أفكر فى هذا ؟ انه آخذ فى الهرم ، وانك اذا آويت الى فراشك فى التاسعة ، ثم فتحت المتجر فى السادسة ، فسوف ترقى سواء رغبت أو لم ترغب .

برنابى : أنا ! شريك !

كورنيليوس : لا مفر من هذا ، وسيكون كلانا مثل « ڤاندر چلدر » .

برنابى : أنا ! لا ، قد أرتقى قليلا ، ولكن لن أصبح أبدا مثل ڤاندر چلدر .

كورنيليوس : استمع الى — ان كل انسان يظن أنه عندما يصير غنيا ، فانه سيكون على خلاف الأغنياء الذين يراهم من حوله ، ثم هو لا يلبث أن

يكتشف أنه ليس هناك الا نوع واحد من الأغنياء ، وما هو الا ذلك النوع .

برنابى : ولكن سوف ...

كورنيليوس : لا ، ان أحسن الناس من كان فيه أحسن ما فى الفقراء من الصفات ، ولديه أطيب الأطعمة التى عند الأغنياء ، ولكن هذا النوع لا وجود له . لا ، سيصبح كلانا مثل « ڤاندر چلدر » ، وهذا من أقوى الأسباب التى تجعلنا نحاول القيام ببعض المغامرات ، وتتذوق طعم الحياة ، فهل أنت آت معى « يا بارنابى » .

برنابى : (محاولا اخفاء ما به من خوف ويهدر بكلمات): ولكن « هذا الرجل الذئب » — و « چرترود » الملعونة !

(يصيح فجأة بالموافقة) .

نعم يا كورنيليس !

(تدخل « مسز ليڤى » « وارمنجارد » وكذلك « چرترود » من الباب الأوسط بالخلف ـ ويأخذ الصبيان فى النزول وكورنيليس فى المؤخرة) .

مسز ليڤى : وهل الحقيبة معدة عند المحطة يا مستر « كورنيليس هاكل » ؟

كورنيليوس : نعم يا مسز ليڤى .

(ويغلق باب الـكوة)

مسز ليڤى : تزودى بنظرة أخيرة يا « ارمنجارد » .

ارمنجارد : ماذا ؟

مسز ليڤى : تزودى بنظرة أخيرة من البيت الذى درجت فيه يا عزيزتى ، وانى لأذكر الوقت الذى غادرت فيه منزلى ، لقد بدر منى صوت كصهيل المهـــر الصغير ، ثم خرجت بعدها .

(« ارمنجارد » و « چرترود » تخرجان)

ارمنجارد : (وهما ذاهبتان : هل تظنين يا « چرترود » أنه يجب أن أتزوج بهذه الطريقة ؟ ان الفتاة الصغيرة يجب عليها أن تتريث .

(مسز ليڤى وقد أصبحت بمفردها توجـــه الـكلام الى الحاضرين)

مسز ليڤى : تعلمون اننى أفكر فى أن أكسو حوائط هـــذه الحجرة بالورق الأزرق — نعم بالورق الأزرق !

(وتسرع بالخروج وراء الآخرين ، ويصعد برنابى من الكوة التى بأرض الحجرة ، ويطيل النظر جهة اليمين ، ثم يرقد فوق أرض الحجرة ، وينظر الى الاســـفل من خلال فتحة الكوة) .

برنابى : لا يوجد أحد هنا يا « كورنيليس » ! اثبت وأنت تمسك بالشمعة مدة دقيقة — ان الصف الذى بالأسفل سليم ، ولكن حاول الآن فى الصف الأعلى — ان العلب منتفخة وكأنها على وشك الانفجار .

(صوت فرقعة)

يا للشياطين : (صوت فرقعات) انى أشم رائحتها من هنا يا كورنيليوس .

(ينهض ويذرع المكان راقصا وهو ممسك بأنفه) .

كورنيليوس : يخرج من الكوة التى بأسفل الحجرة مندفعا) : ارتدى ملابس يوم الأحد ، يا « برنابى » لأننا ذاهبان الى نيويورك .

(تحدث فرقعـــة كبيرة وهما يجريان — وتتطـــاير مجموعة من علب الطماطم من أسفل الكوة) .

يســدل الســـتار

الفصل الثانى

دكان مسز « مولوى » لتجارة القبعات بمدينة نيويورك ، وله بابان ، أولهما يؤدى الى « مشغل » مسز « مولوى » ويقع فى نهاية الحائط الخلفى جهة اليمين ، وثانيهما بالركن الخلفى جهة اليسار ، وهو يؤدى الى الطريق العام .

ويشغل جميع الحائط الأيسر « واجهـة للعرض » ملئت بالقبعات ، ويفصلها عن بقية الدكان قضيب نحاسى غير مرتفع عن الأرض ، ويتدلى منه ستار شبكى النسيج .

ويرفع الستار عن مسز « مولوى » و « برنابى » وهمـا يدخلان من تحته الى داخل « واجهة العرض » .

ويوجد بجوار الباب المؤدى الى الشارع ، مرآة كبيرة فى اطار يسهل تحريكها فيه ، كما يتوسط الحائط الخلفى صوان كبير للملابس ، وقد ملىء بمعاطف للسيدات ، وهو كبير يتسع لرجل مثل « كورنيليوس » أن يختبىء فيه .

وبالجهة اليمنى اذا بدأنا من الحائط الخلفى ، بين الصوان وباب حجرة الشغل « بنك » أى منضدة طويلة ، وهو يمتد حتى يصل الى نهاية خشبة المسرح الأمامية ، ويكاد يصل الى المصابيح .

ويوجد بالوسط مائدة كبيرة مستديرة ، يتدلى من فوقها غطاء أحمر اللون ، كما يوجـــد مقعد مذهب بجوار الصوان ومقعدان آخران أمام « البنك » هذا وقد وضع فوق كل من

الباب المؤدى الى الشارع ، وباب حجرة الشغل ، جرس يدق كلما فتحا .

وعندما يرفع الستار ترى مسز « مولوى » داخل « واجهة العرض » واقفة فوق صندوق ، ورافعة يدها لتضع بعض القبعات فوق حواملها ، كما ترى « منى » بجوار « البنك » تحيك شيئا ويلاحظ أن مسز « مولوى » قد ارتدت حذاء آخر من اللباد فوق حذائها (وتخلعه فيما بعد) .

مسز مولوى : انك غبية يا « منى » ، ولا شك أنى سأتزوج « هوراس ڤاندر چلدر » .

مينى : عجبا يا مسز « مولوى » ! ما سألتك عن شيء ، ولا يدور بخلدى أن أسألك عن موضوع خاص بك كهذا .

مسز مولوى : أجل ، هذا ما كنت تنوين أن تسأليه ، أليس كذلك ؟ واليك الاجابة عليه :
سأتزوج « هوراس ڤاندر چلدر » بالتأكيد اذا طلب منى ذلك .

(تزحف من تحت قضيب « واجهة العرض » الى الداخل وهى تغنى بصوت مرتفع) .

مينى : أنا أعلم أن هذا ليس من شأنى ..

مسز مولوى : ارفعى صوتك يا « منى » لأنى لا أسمعك .

مينى : ولكن هل .. هل أنت .. ؟

مسز مولوى : (وقد عبرت الدكان ، ترى وهى منهمكة فى العمل بجوار « البنك ») . .
أنت غبية يا « مينى » أكملى سؤالك : وهل أنا أحبه ؟ أنا طبعا لا أحبه ، ولكن يوجد سببان قويان يجعلاننى أتزوجه .. بالرغم من ذلك .
أضيفى يا « مينى » شيئا الى تلك القبعة لأنها ليست قبيحة المنظر كما ينبغى .

(وتطوح بالقبعة فوق « البنك ») .

مينى : (تمسك بالقبعة) : ليست قبيحة كما ينبغى !!

مسز مولوى : انى لم أتمكن من بيعها ، ضعى .. ضعى قطعة من الاسفنج فوقها .

مينى : لماذا أراك اليوم على تلك الحال يا مسز « مولوى » ؟

مسز مولوى : لأنى أولا وقبل كل شىء سأتزوج مستر « ڤاندر چلدر » وأتخلص من الاتجار بقبعات السيدات، وأنا أكره تلك التجارة من أول يوم مارستها فيه انى أكره القبعات يا مينى .

مينى : عجبا .. وما عيب تجارة القبعات ؟

مسز مولوى : (تسير نحو « واجهة العرض » ومعها قبعتان) :
لا صبر لى بعد اليوم على مظنة الناس بأنى امرأة آثمة ساقطة ، مع أنه لم يبد منى شىء من هذا ، لا يمكننى احتمال هذا .

(تزحف تحت القضيب النحاسى وتدخل واجهة العرض) .

مينى : ولم هذا وليس هنـاك من يدور فى باله أنك موضع الريبة ؟

مسز مولوى : (تجثو على ركبتيها وتنظر من فوق القضيب النحاسى) : أنت غبية يا « مينى » ، وجميع المشتغلات بتجارة القبعـات يتهمن بأنهن نساء ساقطات . وها أنت ترين أن جميع السـيدات يدخلن الدكان ، ويضيعن نصف وقتنا ، لا لشىء الا لتوجيه النظرات الىّ .

مينى : عجبـا !

مسز مولوى : انهن يجدن متعة فى مظنة السوء ، مع أنهن غير واثقات ، ولو أنهن كن متأكدات أنى امـرأة ساقطة ، ما أتين الى هذا المكان مرة أخرى . فهل

أذهب أنا الى المطعم ؟ لا ، ان هذا يسىء الى العمــل ، وهــل أذهب الى صــالات الرقص أو المسارح ، أو دور الأوپرا ؟ لا ، ان هــذا يسىء الى العمــل . انى لا أقابل من الرجــال الا تجار الريش .

(وتخرج زاحفــة من « واجهــة العرض » ولكنها تمعن النظر فى الطريق) .

ماذا يفعل هذان الشابان هناك على مقعد المتنزه؟ تأكدى يا « مينى » أنى اما أن أتزوج « هوراس ڤاندر چلدر » ، أو أخرج من هذا المكان مسرعة كسيارة المطافىء ، وسأذهب الى جميع المسارح وصالات الرقص ودور الأوپرا فى نيويورك .

(ثم تعود الى « البنك » وتغنى ثانية) .

مينى : ولكن مستر « ڤاندر چلدر » ليس ...

مسز مولوى : ارفعى صوتك يا « مينى » فلست أسمعك .

مينى : لا أظن أنه رجل جذاب المنظر .

مسز مولوى : ولكن الذى أظنه ، وهذا شىء مهم جدا ، أنه قد يجيد المشاجرة .

مينى : عجبا يا مسز مولوى !!

مسز مولوى : صدقينى فيما أقول يا « مينى » : ان أحسن ما فى المعيشة الزوجية هو المشاجرات ، وأما ما عدا ذلك فلا أهمية له .

مينى : (تضع أصابعها فى آذانها) : لا أريد أن أسمع .

مسز مولوى : ان « بيتر مولوى » رحمه الله ، كان رجلا يجيد الجدل ، وانى أشفق على السيدة التى يغلق زوجها الباب ويترك المنزل عندما يبدأ النقاش والجدل بينهما ان « بيتر مولوى » كان يقف ويتشاجر عدة ساعات ، وكان لا يتأخر عن القذف بالأشياء ، وليس هناك يا « مينى » أشهى من ذلك ، وكنت اذا شعرت بالتعب ، أبدأ شجارا عنيفا يبعث الدفء ، ويجعلنى أبدو وكأنى صغرت عشر سنوات ، وأرى الآن أن « هوراس ڤاندر چلدر » قادر على عراك مجيد ، وقد عزمت على أن أتزوجه لهذا السبب .

: يخيل لى أن ما تقولينه شىء فظيع .

مسز مولوى : ولكنى أجد فيه السعادة .

مينى : (بجانب واجهة العرض) .

من يكون هذان الرجلان اللذان يقفان بالطريق يا مسز مولوى ؟

مسز مولوى : مـــاذا ؟

مينى : هذان الرجلان يخيل لى أنهما يقصدان الدخول هنـــا .

مسز مولوى : حسنا ، لقد آن الأوان ليدخـــل دكاننا بعض الرجال ، وسوف يكون الأصغر لك يا « مينى ».

مينى : أنت فظيعة ولا شك .

(تجلس مسز « مولوى » فوق المائدة التى بالوسط ، بينما تخلع لها « مينى » الحذاء الخارجى المصنوع من اللباد) .

مسز مولوى : انتظرى حتى أظفر بالعجـــوز ، واحرصى على ما أقوله لك يا « مينى » ، سوف يكون لنا شىء من المغامرة فى ذلك . المغامرة ، المغامرة !! ولماذا يغامر جميع الناس الا أنا يا « يا مينى » ؟ ذلك لأنه ليس عندى العزم ولا حسن الادراك ، — انظرى يا « مينى » انهما يأتيان الى هنا ، فلندخل حجرة الشغل وندعهما ينتظران قليلا .

مينى : عجبا يا مسز « مولوى » — وأشغالى !

مسز مولوى : (تسرع الى حجرة الشغل) . أسرعى ، أسرعى يا « مينى » .

(تذهبان الى حجرة الشغل) .
(ويدخل كل من «برنابى» و «كورنيليوس» جريا من الطريق ، ويتركان الباب الأمامى مفتوحا ، وهمـــا فى ملابس يوم الأحـــد الرسمية غير المريحة ، ويرى «كورنيليوس» لابســـا قبعة عالية ، بينما كانت قبعـــة « برنابى » المصنوعة من القش أكبر كثيرا مما تتسع لرأسه) .

برنابى : لا يوجد أحد هنا .

كورنيليوس : لقد كان هنا بعض السيدات منذ دقيقة ، ولقد رأيتهن : (يقفزان الى الباب المؤدى الى الطريق ، ويمعنان النظر فى الطريق) : انه « فخ الذئب » ڤاندر چلدر ولا شك .

(يعودان) .

ولابد لنا من الاختباء هنا حتى يمضى .

برنابى : انه يجلس على ذلك المقعد ، وقد يمكث بعض الوقت .

كورنيليوس : يجب أن نشتغل بالحديث عند مجىء السيدتين

حتى ننصرف ، وسوف تتظاهر بالرغبة فى شراء قبعة ، قل لى ، كم معك من النقود الآن ؟

برنابى : (يحصى نقوده) : أربعون سنتا أجرة القطار ، وسبعون سنتا للعشاء ، وعشرون لمشاهدة الحوت وقد ضاع منى ريال ، ويبقى معى سبعون سنتا .

كورنيليوس : وأنا معى دولار وخمسة وسبعون سنتا ، وأود أن أعرف ثمن القبعات .

برنابى : وهل هذه مغامرة يا « كورنيليوس » ؟

كورنيليوس : لا ، ولكنها قد تكون مغامرة .

برنابى : أظنها مغامرة ، فها نحن نجوب طرقات مدينة نيويورك طول اليوم ولم يحدث شىء ، ثم نأتى الى أهدأ شارع بالمدينة ، واذا بنا نجد مستر « ڤاندر چلدر » يظهر فجأة فى أحد الأركان .

(يتوجه الى الباب) .

أظنها مغامرة ، أظنها كذلك يا « كورنيليوس » ! وها هى « مسز ليڤى » هناك الآن ، انها جالسة على المقعد معه .

كورنيليوس : وماذا تعرف أنت عن هذا ، اننا نعرف شخصا

واحدا فى مدينة نيويورك ، « ومسز ليفى » هى ذلك الشخص .

برنابى : واذا فرض أن مغامرتنا حانت الآن ، فأننا نكون مجهدين جدا فلا نتذوق طعمها ، ولماذا لا تكون هذه مغامرة يا كورنيليوس ؟

كورنيليوس : لا تسل عن هذا ، وسوف تعلم بالمغامرة وقت الوقوع فيها .

برنابى : وقد لا أشعر بها ، ولذا دعنا يا « كورنيليوس » نتفق على اشارة تبديها لى عندما تصادفنا مغامرة، فتقول يا كورنيليوس مثلا « حلاوة » قل كلمة حلاوة لى اذا حدثت المغامرة .

كورنيليوس : انى لأعجب أين ذهبت السيدة التى تدير هـذا المتجر ، قل لى ما اسمها ثانية ؟

برنابى : « مسز مولوى » — قبعات للسيدات .

كورنيليوس : اذن ، يجب أن أفكر فيما سأقوله عندما تأتى .

(يتجه الى « البنك » ويقول) .

عمى مساء يا مسز مولوى ، ان الطقس مدهش اليوم ، لقد كنا نبحث فى كل مكان عن بعض القبعات الجميلة » .

برنابى : هذا جميل يا كورنيليوس !

كورنيليوس : « عمى مســاء يا مســز مولوى ، ان الطقس مدهش » سنجعلها تظن أننا أغنياء جدا .

(يدس يدا فى جيب « البنطاون » ويضع يده الأخرى فوق ظهر أحد الكراسى) .

« عمى مساء يا مسز مولوى » ..

وارقب أنت الباب طول الوقت « لقد كنا نبحث فى كل مكان عن ... »

(تدخــل مسز « مــولوى » من حجــرة الشغل) .

مسز مولوى : (من خلف « البنك ») . كم أنا آسفة ، وهل انتظرتما كثيرا ؟ مساء الخير يا سادة .

كورنيليوس : (يرفع قبعته) : أنا « كورنيليوس هاكل » .

برنابى : (يخلع قبعته) وأنا « برنابى تكر » .

مسز مولوى : أنا سعيدة بلقائكما ، وأظن أن بوسعى القيــام بشىء من المساعدة ، ألا تجلسان ؟

كورنيليوس : شكرا وسنجلس .

(يضعان قبعتيهما على المائدة ، ويجلسان بعد ذلك بجانب « البنك » فى مواجهة مسز مولوى) .

انتا يا مسز « مولوى » نبحث عن قبعات كما
ترين ، ولقد بحثنا عنها فى كل مكان ، أتدرين
ماذا سمعنا ؟ لقد قالوا لنا « اذهبا الى متجر
« مسز مولوى » ، ولذلك أتينا هنا ، وهذا هو
المكان الوحيد الذى رأينا أن نأتى اليه .

مسز مولوى : حسن جدا ، وهذا اطراء منكما .

كورنيليوس : ولقد صدق ظننا كما صدق الناس جميعا .

مسز مولوى : وهل تريد اختيار بعض القبعات لصديقة ؟

كورنيليوس : نعم ، بالضبط .

(يرفس برنابى)

برنابى : نعم ، بالضبط .

كورنيليوس : كنا نفكر فى شراء خمس قبعات أو ست ، أليس
كذلك يا « برنابى » ؟

برنابى : خمس :

كورنيليوس : وليكن فى علمك يا مسز « مولوى » أن النقود
ليست بالشىء الذى نهتم به ، انها لا تهمنا أبدا

مسز مولوى : ولماذا يا مستر هاكل ...

كورنيليوس : (يقف ويتجه نحو الباب المؤدى للشارع) عفوا ،

كم فى هذا الشارع من مسليات !! فلا تمض دقيقة الا ويحدث فيه شيء ، وفيه المارة و ...

(يجرى « برنابى » ليشاركه) .

مسز مولوى : وهل أنت يا مستر « هاكل » من جهة بعيدة عن المدينــة ؟

كورنيليوس : (راجعا) : نعم يا سيدتى — لاحظ الطريق يا « برنابى » انظر اليه فأنك لا ترى ذلك كل يوم فى مدينة « يونكرز » .

(يستمر « برنابى » جاثيا على ركبتيـــه عند الباب الموصل للطريق) .

برنابى : نعم ، سأراقب الطريق .

كورنيليوس : لا تراقب الطريق بأكمله .

مسز مولوى : ألا يمكن لصديقتك أن تأتى معك يوما وتختار قبعاتها بنفسها ؟

كورنيليوس : (يجلس أمام « البنك ») .

لا ، لا ، انها ستكون مفاجأة لها .

مسز مولوى : حقا ؟ قد يكون فى هذا شيء من الصعوبة يا مستر « هاكل » ان هذا ليس بالأمر المألوف ، وانى أرى أن صديقك معجب جدا بالطريق يا مستر « هاكل » .

كورنيليوس : نعم ، نعم ، ولديه من الأسباب ما يجعله كذلك.

مسز مولوى : أظنك قلت انكما من جهة خارج المدينة ؟

كورنيليوس : نعم ، نحن من مدينة « يونكرز » .

مسز مولوى : يونكرز ؟

كورنيليوس : نعم يونكرز .

(ينظر فى عينيها مغتبطا) .

لابد أنك تعرفين مدينة « يونكرز » يا مسز مولوى ، انها تقع على نهر هدسن ، وتكثر فيها الروابى وطرقات السيارات ، ويقول بعض الناس عنها ، انها أجمل مدن العالم ، هذا ما يقوله الناس .

مسز مولوى : أهكذا هى ؟

كورنيليوس : (يقف) . لو أتيحت لك عطلة فى أحد أيام الآحاد يا مسز « مولوى » فأنه يسعدنا أن نريك مدينة « يونكرز » — انها مدينة تاريخية أيضا كما تعلمين .

مسز مولوى : هذا عطف كبير منك ، أجل ، ربما ... والآن ماذا عن تلك القبعات ؟

كورنيليوس : (يتبعها) : هل يوجد ، هل لك ... لعل مستر « مولوى » يحب كذلك أن يشـاهد مدينـة « يونكرز » ؟

مسز مولوى : أنا أرملة يا مستر « هاكل » .

كورنيليوس : (فرحا) : هل أنت أرملة ؟
(وبحالة جدية مفاجئة) .

انه لمؤلم جدا ، أن مستر « مولوى » كان لابد يسره أن يرى « يونكرز » .

مسز مولوى : كان ذلك من المحتمل جدا ، ولنتكلم الآن عن القبعات ، فهل صديقتك سمراء اللون أم هى بيضاء ؟

كورنيليوس : لا تفكرى فى ذلك ، لأن أى قبعـة تحبينها ستوافقها كل الموافقة .

مسز مولوى : وهل تظن هذا ؟
(تضع قبعة فوق رأسها) .

أترضيك هذه ؟

كورنيليوس : (فى اعجاب ممزوج بالرهبة) .
عجبا يا برنابى !!
(وفى غضب مفاجىء) .

انظر يا « برنابى » .

(يستدير برنابى ، وهو غير متأثر ، ويضحك ضحكة غامضة ، ثم يستدير ثانية نحو الباب) .

تلك أجمل قبعة رأيتها يا مسز مولوى .

(يزحف « برنابى » الآن تحت القضيب النحاسى : ويدخل « واجهة العرض ») .

مسز مولوى : ان صديقك يتصرف تصرفا غريبا يا مستر « هاكل » .

كورنيليوس : كف عن هذه التصرفات الغريبة يا مستر برنابى ، واذا خلا الشارع وأصبح هادئا ، فعد وتكلم معنا ، ماذا كنت أقول ؟ آه تذكرت يجب أن تعرف مدينة « يونكرز » يا مسز « مولوى » .

مسز مولوى : (ترفع القبعة عن رأسها) : ان لى صديقا فى مدينة يونكرز ، وأظنك تعرفه ، — ولكن أليس من الغباء أن نسأل فى أشياء كهذه ؟

(يضحك الأثنان على ذلك ، وقد غمرهما السرور ، وتتجه مسز « مولوى » الى « البنك » وقد رفعت القبعات من فوق المائدة وأخذتها معها ، ويسير «كورنيليوس» من ورائها) .

انه مستر « ڤاندر چلدر » .

كورنيليوس : (يقف فجأة) : ما هذا الذى قلته ؟

مسز مولوى : اذن أنت تعرفه ؟

كورنيليوس : هل هو « هوراس ڤاندر چلدر » ؟

مسز مولوى : نعم انه هو .

كورنيليوس : أعرفه !

(وينظر الى برنابى) .

لا ، لا !

برنابى : لا ! لا !

كورنيليوس : (وقد أخذ يتسلل فى الحجرة باحثا عن مكان يختبىء فيه) .

عفوا يا مسز « مولوى » — ما أكثر الأشياء التى تسترعى الانتباه فى دكانك !

(ويتحرك الى باب حجـرة الشغل وهو يحدق فى وجهها مبتسما) .

والى أين يؤدى هذا الباب ؟

(يفتحـــه ثم يفزع لسماع الجرس يرن من فوقه) .

مسز مولوى : عجبا ماذا يفزعك يا مستر «هاكل» ، انها الحجرة التى أشتغل فيها .

كورنيليوس : كل شيء هنا يسترعى الانتباه .

(وينظر تحت « البنك ») .

كل ركن ، وكل باب هنا يا مسز « مولوى »
لاحظ يا « برنابى » ، ان الأبواب والصوانات
مما يلفت الأنظار .

(يفتح باب الصوان « الدولاب ») .

ممتع للغاية ، انها معاطف للسيدات .

(يضحك) .

خذ مذكرة عن المنضدة يا « برنابى » ، انها قطعة
نفيسة من الأثاث ، ولها غطاء يتدلى كثيرا .

(يمد ساقه تحت المائدة) .

مسز مولوى : (تأخذ قبعة من صندوق موجود على يسار الصوان) : لعل صديقتك تحب شيئا من هذا القش الايطالى الجديد ، ان «مستر ڤاندر چلدر» رجل غنى ومحبوب كثيرا ، هذا ما يقوله الناس .

كورنيليوس : انه رجل محبوب يا مسز « مولوى » .

مسز مولوى : نعم ، انه جدير بالمحبة والاعجاب .

كورنيليوس : (يبتسم ابتسامة حلوة) . ان فيه عيبا واحدا

كما أعلم ، انه بخيل غاية البخل ، ولكنه فيما عدا ذلك ، جدير بالاعجاب كما تقولين يا سيدتى .

مسز مولوى : وهل له أصدقاء كثيرون ؟

كورنيليوس : نعم بالتأكيد ، نعم بالتأكيد ، انهم خمسة أو ستة.

برنابى : هم خمسة .

كورنيليوس : أظنه يأتى هنا لزيارتك من وقت الى آخر .

مسز مولوى : (تستدير من المرآة حيث كانت تضع قبعة عليها). ستكون قبعات هذا الصيف ذات شرائط تتدلى على الظهور .

نعم ، انى أنتظر منه زيارة فى هذا المساء .

(تخلع القبعة) .

برنابى : أظن .. يا كونيليوس ، أظن ..

مسز مولوى : سأريك الآن بعض قبعات أخرى .

برنابى : انظر الى الخارج !

(ويقفز قفزة خاطفـــة فوق القضيب النحاسى ، ويلقى بنفسه تحت المائدة) .

كورنيليوس : معذرة يا مسز « مولوى » .

(ويقفز داخل الصوان

مسز مولوى : عجبا يا سادة ، عجبا يا مستر « هاكل » أخرج حـالا .

كورنيليوس : (يبرز برأسه من باب الصوان) .
ساعدينا هذه المرة فقط يا مسز « مولوى » !
وسنوضح لك الأمر فيما بعد .

مسز مولوى : عجبا يا مستر « هاكل » !

برنابى : ان نيتنا سليمة كل السلامة يا مسز مولوى .

مسز مولوى : ولكنى فى الحقيقة لا أقبل هذا يا سادة ، ما هذا الذى تفعلونه ؟

برنابى : كورنيليوس ، كورنيليوس هل هذه حلوى ! ، (صائحا) حلوى — حلوى .

(يختفيـان وتدخل مسز « ليڤى » من الطريق وخلفهـا مستر « ڤاندر چلدر » مرتديا سترة زاهية الألوان وقبعة عالية مقواه ، ويحمل فى احدى يديه علبة كبيرة مزركشة من الشوكولاتة ، كما يمسـك بعصا فى اليد الأخرى) .

مسز ليڤى : كيف حالك يا ابنتى العزيزة « ايرين » نسأل الله أن يتولانا بفضله ، انى أراك فى صحة جيدة .

(تقبلان بعضهما) .

مسز مولوى : ولكن يا لها من مفاجأة !!

ومستر « ڤاندر چلدر » فى نيويورك كذلك ! انه لشىء يبعث على السرور حقا !

ڤاندر چلدر : (يتمايل الى الخلف والى الأمام على عقبيه مزهوا بنفسه) .

مساء الخير يا مسز « مولوى » .

(يتصافحان ـ وتحضر مسز مولوى له كرسيا من جانب « البنك » ويجلس على يسار المائدة) .

مسز ليڤى : أجل ، ان مستر « ڤاندر چلدر » فى نيويورك ، وهناك « يونكرز » قد لحقها الخراب اليوم اذ غادرها .

لقد فكرنا أن نمر عليك « يا ايرين » فى زيارة عاجلة ، فهل تجدين فى ذلك ما يضايقك ؟

مسز مولوى : (تضع كرسيا لمسز ليڤى على يمين المائدة) أى شىء يضايقنى يا عزيزتى ! وأى خاطر هذا ؟ انه لجميل منكما أن تأتيا .

(تلاحظ قبعتى الشابين على المائدة فتلصق فرعا من الأزهار بأعلى قبعة «كورنيليوس» وتلف قبعة « برنابى » المصنوعة من القش بقطعة من الحرير الرقيق (الشيفون) .

ڤاندر چلدر : لقد انتظرنا فى الخارج لحظة .

مسز ليفى : لقد خيل لمستر « ڤاندر چلدر » أنه رأى اثنين من العملاء يدخلان هنا ، خيل اليه أنه رأى رجلين .

مسز مولوى : رجال ! أتقول رجالا يا مستر ڤاندر چلدر ؟ وماذا عساك أن تقوله بعد هذا ؟

مسز ليفى : اذن فلنجلس قليـــــلا ، فلنجلس دقيقـــة أو دقيقتين ..

مسز مولوى : (تريد أن تدخل بهما الى حجرة الشغل) وقبل أن تجلسا ..

(وتدفع بالأثنين) .

أريد أن أريكما شيئا قبل أن تجلسا ، أريد أن يرى مستر « ڤاندر چلدر » الحجرة التى أشتغل فيها .

مسز ليفى : لقد رأيتها مائة مرة ، وسأبقى هنـــا وأقيس بعض هذه القبعات .

مسز مولوى : لا يا عزيزتى ، وأنت تأتين أيضا ، لأن عندى شيئا أريد أن تريه ، هيا بنا جميعا .

(وتذهب مسز ليفى الى حجرة الشغل) .

بيحة يا « مستر ڤاندر چلدر » ،
، تكون المرأة عاجزة فى الأعمال
نى دائما أشعر بأنى فى حاجة
ل أعمال مثلك ، له المام واسع

(يدهب «ڤاندر چلدر» الى حجرة الشغل ، وترفع مسز « مولوى » صوتها قائلة .. « والآن أغلق الباب ! (ثم تغلقه) .
(وتخرج مسز « مولوى » — ويطل كورنيليوس برأسه من باب الصوان ثم يخرج منه تدريجا ويترك باب الصوان مفتوحا) .

كورنيليوس : (ينادى) : هست !!

برنابى : (يبرز برأسه من تحت المائدة) لعلها تريد منا أن نرحل يا كورنيليوس ؟

كورنيليوس : لن أذهب أبدا لأن مسز « مولوى » ستظن أننا لا نعيرها أى اهتمام ، لا ، ان كل الذى أريده هو أن أتمدد قليلا .

برنابى : وماذا أنت فاعل « يا كورنيليوس » عندما نرحل من هنا ، فهل نهرب توا ؟

كورنيليوس : لست أدرى ماذا أفعل الآن ، ولقد أحببت مسز مولوى كثيرا ، ولا أود أن أراها تسىء الظن بى ، وأرى أن أشترى قبعة ، وفى وسعنا أن نذهب الى « يونكرز » سيرا على الأقدام ، حتى ولو اقتضى الأمر أن يستغرق ذهابنا الليل بطوله ، ولست أعلم أثمان القبعات ، فأعطنى « يا برنابى » كل ما معك من النقود .

(وبينما هو يميل لتناول النقود ، اذ به يعطس ، فيرجع الاثنان وهما فى هلع الى حيث كانا يختبئان ، ثم يخرجان ثانية) .

ان كل هذه العطور التى بالصوان تثير أنفى ، ولكنى رغم هذا أحب المكان الذى توجد فيه ، انها دنيا النساء ، وهى تختلف كثيرا عن دنيانا .

برنابى : وأنا أحب كذلك المكان الذى أنا فيه ، وكم يزداد حبى له لو كان عندى وسادة .

كورنيليوس : (يأخذ معطفا من الصوان) .
اليك واحدا من هذه المعاطف ، وسألفه لك حتى لا يتكرمش ، لأن السيدات يكرهن رؤية معاطفهن وهى مكرمشة .

برنابى : هذا جميل ، ويمكننى الآن أرقد هنا وأستمع لحديث « ڤاندر چلدر » .

(يصعد كورنيليوس بهـــدوء فوق المائدة المواجهـــة للمرآة وهـــو يكرر قول مسز « مولوى » وكأنه فى حلم) .

كورنيليوس : سيكون لقبعاتنا هذا الصيف شرائط تتدلى حتى الظهر .

برنابى : هل أخلع حذائى يا كورنيليوس ؟

(لا يجيبه كورنيليوس ، ويتجه نحو أضواء خشـــبة المسرح ، ويخاطب الحاضرين فى براءة تامة ، وفى غير تكلف) .

كورنيليوس : أليست الدنيا مليئة بالعجائب ؟ اننا نظل السنين سجناء فى مدينة « يونكرز » بينما آخـــرون ممن هم فى طبقة « مسز مولوى » الراقية ، يجوبون مدينة نيويورك ولا نعلم عنهم شيئا ، على أنى لست أدرى ان كنتم ترون مثلا من المكان الذى تجلسون فيه الطريقة ..

(ويشير الى طرف عينه اليمنى) .

الطريقة التى تتلاقى بها عينها وجبينها ووجنتها ، هل فى قدرتكم رؤية ذلك ، كذا رؤية ذلك

اللهب الذى ينبعث من عينيهـا فى كل لحظة ؟ ولا يسعنى الآن الا أن أقول بأن المرأة الجميلة هى أبدع مخـلوقات الله جميعا ، ولكم أن تتحدثوا عن شلالات « نياجارا » كيفما شئتم ، وعن الأهرامـات ، ولكنكم لن تجدوا بهـا شيئا منها . حقيقة لم يأت وقت فى مدينـــة « يونكرز » الا وتأتى فيه الى المتجر سيدات ، ويشترين مختلف الأشياء ، وكنت أقول لهن ، نعم يا سيدتى ، وأن ثمن هذا خمسة عشر قرشا يا سيدتى ، وكنت فى أثناء ذلك أنظـر اليهن ولكنى اليوم تحدثت مع واحدة ، حديث الند للند ، نعم حديث الند للند ، وكان الحديث مع أجمل النساء قاطبة كما أعتقد ، والنساء يختلفن عن الرجال ! وكل ما يصدر عنهن من قول أو عمل ، يختلف كل الاختلاف ، حتى لتشعر وكأنك فى ضحك متواصل .

(يضحك) .

أنهن يختلفن عن الرجال ولا شك ، كما أنهن ألغاز يصعب حلها ، فليس فى وســعكم أن

تكونوا على يقين مما يدور فى رؤوسهن ، لأنهن يحطن أنفسهن دائما بنوع من الأسوار ، ولعل هذا من الكبرياء ، أو هو نوع من التمثيل ، وانى أراهن أنكم قد تعرفون امرأة مائة عام دون أن تكونوا متأكدين أنهـا تحبكم أو تكرهكم .

وأنا فى هـذه اللحظة محفوف بالخطر ، خطر ضياع عملى ومستقبلى وكل ما يظنه الناس ذا أهمية ، ولكنى مع هذا لا أعير ذلك أهمية ، ولو قُدِّر لى أن أشتغل بحفر الأرض فى البقية الباقية من عمرى ، فانى سأشعر بأنى حفار صادفه يوم سعيد .

وينادى « يابرنابى » !!

برنابى : عجبا لقد أيقظتنى !

كورنيليوس : (يركع) لا يمكن يا برنابى أن نعود الآن الى يونكرز وأنت تعرف السبب .

برنابى : ولِمَ لا ؟

كورنيليوس : لقد أكلنا أكلة طيبة ، ولقد قمنا بمغامرة ، كما كنا كذلك فى خطر لتوقع القبض علينا ، وليس

أمامنا الا شيء واحد لابد لنا أن نفعله قبل عودتنا الى « يونكرز » ونكون بذلك قد نجحنا .

برنابى : انك لن تقدم على تقبيل « مسز مولوى » !

كورنيليوس : ربما أقدمت .

برنابى : ولكنها ستصرخ .

كورنيليوس : أنت لا تعرف يا برنابى أى شيء ، ولك أن تعلم الآن أن كل واحد فيما عدانا ، يقضى العمر فى التقبيل ، ذات اليمين وذات اليسار وعلى الدوام .

برنابى : (يقضى برهة فى التفكير ويقول فى خضوع) . شكرا لك يا كورنيليوس اذ أخبرتنى بهذا ، ولطالما تمنيت معرفة ذلك .

(تدخل مسز ليفى من حجرة الشغل) .

مسز ليفى : دقيقة واحدة يا « ايرين » اذ لابد لى من العثور على منديلى .

(كورنيليوس وقد باغته مجيء مسز ليفى ، يخر على ركبتيه ويديه ، ويزحف فى بطء شديد نحو الصوان ، وكأنما كان يظن أن البطء فى الزحف يخفيه ، وتميل مسز ليفى فوق « البنك » وتراقبه ، ثم يخرج برأسه من الصوان وينظر اليها متوسلا) .

عجبا يا مســتر « هاكل » لقد ظننت أنك فى
« يونكرز » !!

كورنيليوس : أنا هناك فى كل الأوقات تقريبا يا مسز ليڤى ،
لا تخبرى مستر « ڤاندر چلدر » عن هــذا
يا مسز ليڤى ، وسأوضح لك كل شىء فيما بعد .

برنابى : (يطل برأسه) : نحن سليمو النية جدا يا مسز
ليڤى .

مسز ليڤى : ومن هنا ؟؟

برنابى : أنا « برنابى » وقد جئت للزيارة فقط .

مسز ليڤى : (ترفع « جونلتها » قليلا وتنظــــر تحت
« البنك ») ومن يكون هنا أيضا يا ترى ؟

كورنيليوس : نحن الاثنان فقط يا مسز ليڤى ولا أحد غيرنا .

مسز ليڤى : وهل أنتما أصدقاء لمسز مولوى من قبل ؟

كورنيليوس : لم نكن نعرفها منذ دقائق قليلة ، ولكننا نحبها
الآن كثيرا ، أليس كذلك يا برنابى ؟
والحق انى أظنها — أظنها أجمــل شخص فى
الوجود ، ولن أتراجع عن قولى هذا أمام أى
انسان .

مسز ليڤى : وهل تظن هى أنك أجمل انسان فى الوجود ؟

كورنيليوس : لا ، ولست أظن أنها تعرف عنى شيئا حتى ولا أننى مخلوق حى .

مسز ليفى : أظن من واجبها ملاحظة أنك مخلوق حى يا مستر « هاكل » وموجود فى ذلك الصوان ، ولو كنت أنا فى موقفك لرجعت ودخلت فيه فى الحال ، اذ قد يأتى أحد فى أى لحظة .

(يختفى كورنيليوس وتجلس مسز ليفى غير مكترثة على الكرسى الذى باليمين . وتدخل « مسز مولوى ») .

مسز مولوى : (وقد تركت الباب مفتوحا ، تجول ببصرها ، وقد أخفت ما بها من هلع) هل من خدمة يا عزيزتى ؟

مسز ليفى : لا ، لا ، كنت أتمخط فقط .

(يدخل « ڤاندر چلدر » من حجرة الشغل) .

ڤاندر چلدر : ان لى يا مسز « مولوى » نصيحة أبديها لك وهى ذات صلة بأعمالك .

(تسير مسز «مولوى» الى وسط الدكان ، وتضع قبعة برنابى فى أرضية واجهة العرض ، كما تضع قبعة كورنيليوس فوق « البنك ») .

مسز ليفى : عجبا !! نصيحة من مستر « ڤاندر چلدر » ان أهل المدينـــة جميعا يجب عليهم أن يســـتمعوا اليها .

ڤاندر چلدر : (يقف بباب حجرة الشغل مزهواً) ان أول هدف للتجارة هو الكسب .

مسز مولوى : أهو كذلك ؟

مسز ليفى : لم أسمع ذلك بوضوح كما سمعته اليوم . فهل سمعته أنتِ ؟

ڤاندر چلدر : (يذرع الحجرة متجها الى اليسار) وانى أراك تدفعين أجورا كبيرة لهـــؤلاء الفتيـــات ، وأجورهن كأجور الرجال ، مع أن البنـــات وأمثالهن شغوفات بأعمـــالهن ، والأجـــور يا مسز « مولوى » انما تدفع لتجعل الناس يقومون بأعمال لا يريدون القيام بها .

مسز ليفى : ان مستر « ڤاندر چلدر » يفكر تفكيرا سليما ، وهو بمثل هـــذا التفكير يدير أعمـــاله فى « يونكرز » .

ڤاندر چلدر : (يربت على يدها) وددت لو تحضرين يا مسز مولوى الى « يونكرز » .

مسز مولوى : ان ذلك يكون شيئا جميلا للغاية .

(يسلمها علبة الشوكولاته) .

شكرا ، والواقع أنى أعرف شخصا فى مدينـــة « يونكرز » ، وشخصا آخر .

ڤاندر چلدر : (يعلق قبعته على المرآة الكبيرة) ماذا ومن هو ؟

(تضع مسز مولوى علبة الشكولاته على المائدة ، وتأتى بالمقعد المذهب الى الأمام ، وتتوسط المائدة فى مواجهة الجمهور) .

مسز مولوى : انه شخص غنى كما أعتقد ، ولو أنه يبـــدو مستهترا بعض الشيء فى تصرفاته .

هل تعرف يا مستر « ڤاندر چلدر » شخصا فى مدينة « يونكرز » يسمى « كورنيليوس هاكل » ؟؟

ڤاندر چلدر : أعرفه كما أعرف حذائى ، وهو رئيس عمالى .

مسز مولوى : أهو كذلك ؟؟

ڤاندر چلدر : انه يعمل فى متجرى منذ عشر سنين .

مسز مولوى : عجبا !! لا أظن هذا أبدا !!

ڤاندر چلدر : وأين تعرفت به ؟؟

(ترتبـــك مسز مولوى ولا تحير جوابا ، وتنظر الى مسز ليڤى وقد جلست على يمين المائدة لعلها تسعفها بالرد) .

مسز ليفى : (تتلمس الوسائل التى يمكن أن تساعد بها مسز مولوى) أ .. أ .. أظن ذلك كان فى مقابلة عابرة .

مسز مولوى : نعم ، نعم ، فى احدى المقابلات التى تأتى عرضا.

ڤاندر چلدر : ماذا ؟ مقابلات تأتى عرضا ؟؟ ليس لكورنيليوس الحق فى المجازفة بمثل تلك المقابلات ، وأين كانت تلك المقابلة ؟؟

مسز مولوى : لا يليق بك أن تسألنى بهذه الطريقة يا مستر « ڤاندر چلدر » ، ويخيل لى أن مستر «هاكل» معروف لدى الناس أكثر مما تظن .

ڤاندر چلدر : هراء !!

مسز مولوى : انه يرى فى نيويورك فى معظم الأوقات ، وهو محبوب جدا .

مسز ليفى : (تقول وقد واتتها فكرة) أجل ، وما دام لا مفر من قول الصدق ، فليكن الآن ، ولا ضرورة للانتظار بعد .

ان « ايرين » تقول الصدق يا مستر ڤاندر چلدر ، وان كبير عمالك غالبا ما يكون فى نيويورك ، وجميع الناس يعرفون « هاكل » .

ڤاندر چلدر : (يضحك ضحكة ناعمة ، ويجلس على الكرسى الذى على يسار المائدة) انه لا يأتى الى نيويورك أبدا ، وهو يشتغل طول النهار فى متجرى ، ثم يذهب فى التاسعة ليلا لينام فى غرفة النخالة .

مسز ليڤى : هذا ما تظنه أنت ، ولكنها ليست الحقيقة .

ڤاندر چلدر : أنت مجنونة يا « دوللى جلاّجر » .

مسز ليڤى : استمع الى ، انك تشغل كل وقتك فى دفاتر الحسابات ، ولا تعرف ما يدور حولك .

حقا ان « كورنيليوس هاكل » يظل أثناء النهار عاملك الأمين الموثوق به ، ولا شك فى ذلك ، ولكنه فى أثناء الليل !! غاية ما فى الأمر ، أنه يسلك فى الحياة مسلكين ، فتراه هنا فى دار الأوبرا ، وفى المطاعم العظيمة ، وفى جميع الأماكن العصرية ، انه يذهب الى مطعم حدائق هارمونيا ثلاث ليال فى كل أسبوع ، والحق يقال انه أذكى وأمرح رجال نيويورك ، وأكثرهم دعابة وابتهاجا ، انه ولا شك « كورنيليوس هاكل » الذائع الصيت !!

قاندر چلدر : (واثقا من نفسه) انه ليس بالرجـل الذى تزعمـــون ، ولو أنه دار بخلدى يوما أن « كورنيليوس هاكل » يأتى الى نيويورك . لكنت فصلته .

مسز ليڤى : ومن ذا الذى أخــرج الجيــاد من عــربة « چنى لند » وقام بجرها خلال الطرقات ؟؟

مسز مولوى : من هو ؟؟

مسز ليڤى : انه « كورنيليوس هاكل » الذى ارتدى ملابس « الجرسون » فى « فندق الطريق الخامس » فى الليلة الماضية ، ثم أخذ أحد الأصداف وألقى بها فى كأس مسز ..

(وتنهض واقفة) .

انه من سوء الخلق أن نقص عليك ذلك !!

مسز مولوى : بلى يا « دوللى » تكلمى ، استمرى !!

مسز ليڤى : لا ، ولكنه كان « كورنيليوس هاكل » .

قاندر چلدر : (بصوت عال) ليس هو بالرجل نفسه ، ومن أين أتى بالنقود ؟

مسز ليڤى : ولكنه غنى جدا .

قاندر چلدر : (يقف) غنى !! انى أحتفظ بنقوده فى خزانتى ،

وهو لا يمتلك سوى مائة وستة وأربعين ريالا وخمسة وثلاثين سنتا .

مسز ليقى : عجبا يا مستر ڤاندر چلدر ، انك تقتلنى بهذا الكلام تب الى رشدك ، انه أحد أفراد عائلة « هاكل » .

(تجلس مسز مولوى على كرسى عن يمين المائدة وكانت مسز ليقى تجلس عليه) .

ڤاندر چلدر : من أبناء « هاكل » !!

مسز ليقى : انهم هم الذين قاموا بحفر قناة وشنجتن .

ڤاندر چلدر : ولماذا اذن يشتغل فى متجرى ؟

مسز ليقى : أجل ، سأخبرك .

(تجلس وسط المائدة فى مواجهة الجمهور) .

ڤاندر چلدر : (يتمشى) لا أريد أن أسمع ، ان رأسى تصدّعت ، وانى ذاهب الى منزلى ، انه ليس بالرجل نفسه !! انه ينام فى حجرة النخالة ، لا يمكن أن تهربى من الحقائق ولقد جعلته رئيس عمالى .

مسز ليقى : ولو أنك كنت على شىء من التعقل لجعلته شريكك .

(تقف وتسير نحو مسز « مولوى ») .

انى أرى الآن يا « ايرين » أنك شغفت به كما شغف به آخرون .

مسز مولوى : لماذا ، انى لم أقابله غير مرة ، وكانت مقابلة خاطفة .

مسز ليڤى : أجـل ، ولكنى أرى أنك شُغفت به ، فهل لا تفكرين فى الزواج منه ؟

مسز مولوى : (تضع يديها على وجنتيها) ، عجبا ، ما هذا الذى تقولينه يا « دوللى » !

مسز ليڤى : قد يكون هـذا شيئا جميلا ، ولكن تريّثى وأمعنى التفكير ، فهو يحطّم القلوب .

ڤاندر چلدر : من هو ؟

مسز ليڤى : انه « كورنيليوس هاكل » !

ڤاندر چلدر : وكم مرة جاء لزيارتك يا مسز مولوى ؟

مسز مولوى : عجبا انى أقول الصدق ، لم أره غير مرة واحدة طول حياتى ، وان « دوللى ليڤى » تغـالى فى الكلام ، وأنا لم أتعود مقابلة الناس .

(تدخل « مينى » من حجرة الشغل وتسير نحو « واجهة العرض » .

مينى : معذرة يا مسز مولوى ، لابد لى من جمـع طلبات مسز « باركنسن » .

مسز مولوى : نعم ، ولابد من ارسالها قبل أن تُغلق المحل .

مينى : أريد أن أبعث بها مع الخادمة .

(وقد أخرجت قبعة من واجهة العرض) .

كدت أن أنسى المعطف .

(وتتجه نحو الصوان) .

مسز مولوى : (تجرى نحو الصوان لتمنعها) لا ، لا ، سأقوم أنا بذلك يا مينى !

(ولكنها جاءت متـأخرة ، وتفتح مينى باب الصوان الأيمن ، ثم تتراجع وهى تصرخ ، وقد استولى عليها الرعب) .

مينى : النجدة .. النجدة يا مسز مولوى !! يوجـد رجل هنا !!

(تدفع مسز « مولوى » « مينى » الى باب حجرة الشغل ، فتسير وهى تشير بذراعها الى الصـوان ، وتقول عقب كل جمـلة تنطقها « مسز مولوى » : يوجد رجل !!) .

مسز مولوى : يوجد رجل !!

مسز مولوى : (تقفل باب الصـوان) لقـد تخيلت هـذا يا « مينى » ، وأنت متعبة يا عزيزتى ، فاذهبى الى حجرة الشغل وارقدى ، انك غبيّة حمقاء يا « مينى » ، كفّى عن الكلام !

مينى : يوجد رجل !!

(تذهب « مينى » الى حجرة الشغل) .
(وتعود مسز « مولوى » الى مقدمة المسرح ، ويرفع « ڤاندر چلدر » عصاه متوعدا) .

ڤاندر چلدر : لو كان هناك رجل فاننا سنخرجه ومهما تكن أنت فاخرج من هناك !

(ويضرب المائدة بعصاته) .

مسز ليفى : (تذهب وهى معتزة بنفسها الى الصوان ، وتأخذ فى تحريك مظلتها بين المعاطف ، بينما تقوم باغلاق أبواب الصوان فى أثناء قيامها بهذا العمل) هراء !! لا يوجد هنا أى رجل ، ألا ترون أن أعصاب « مس ڤاى » قد خانتها ، يا مستر ڤاندر چلدر ؟؟

(يجلسون ، وتكون مسز « مولوى » عن اليمين ، ومسز ليفى بالوسط ، وڤاندر چلدر عن اليسار ، ويسمع عطاس من الصوان ، وينهض الجميع وقوفا ، وينظرون نحو الصوان ، ثم يجلسون ثانية) .

أجل ، والآن ..

(يسمع عطاس شديد آخر ، وفى ايماءة تحمل معنى « لا أقدر أن أفعل أكثر من هذا » تقول) .

بُورك فيكم !

(ويقف الجميع ، وتكون مسز « مولوى » واقفة وظهرها الى الصوان) .

مسز مولوى : (تخاطب ڤاندر چلدر) : نعم يوجد رجل هنا ، وسوف أوضح لك ذلك مرة أخرى ، وانى شاكرة لك كثيرا لأنك حضرت لزيارتى — والآن عمى مساء يا « دوللى » وعم مساء يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : عجبا ، أتحمين رجلا هنا !!

مسز مولوى : (وظهرها الى الصوان) هناك توضيح بسيط جدا ، ولكنى أكتفى الآن بقولى لكم « عموا مساء » .

(ويعطس « برنابى » مرتين ، وفى كل مرة ترتفع المائدة ، وقد جلس « ڤاندر چلدر » عن يمين المائدة وهو يشد غطاءها ، بينما يظل « برنابى » يجذبه الى أسفل المائدة ويلف به نفسه ، وتلتقط مسز « مولوى » علبة الشوكولاته عند سقوطها) .

مسز ليفى : يا الهى !! ان المكان كله يكاد يسير بمن فيه من رجال ، ولا صبر لى على هذا أبدا .

فاندر چلدر : ان العالم يتحطم شذر مذر ، ولا أكاد أصدّق عينى !!

مسز ليفى : هلم يا مستر ڤاندر چـلدر ، ان « ارنستينا سمپل » فى انتظارنا .

فاندر چلدر : (يحضر قبعته ويضعها فوق رأسه) لن أزعجك يا مسز « مولوى » مرة ثانية ، كما أود أن يكون ذلك من جانبك أيضا .

(وتقف مسز « مولوى » وقد تسمرت فى مكانها أمام الصوان ، وهى ممسكة بعلبة الشوكولاته ، فينتزع « ڤاندر چـلدر » العلبة منها ويخرج) .

مسز ليفى : (تتجه نحوها) : انى لأدهش يا « ايرين » كلما فكّرت فى كل الأشياء التى تسترعى الاهتمـام فى هذا المكان !!

(وتقبلها) .

ابذلى كل ما فى وسعك للاستفادة منهـا يا عزيزتى .

(وتضرب على الصوان) .

وداعا !!

(وتخـــرج مســـز ليفى ، فتفتح مســـز « مولوى » باب الصـــوان ، ويخـــرج كورنيليوس) .

مسز مولوى : وهل تلك هى احدى فكاهاتك العملية يا مستر هاكل ؟

كورنيليوس : لا ، لا ، يا مسز مولوى !!

مسز مولوى : أخـــرج من تحت هـــذا يا « برنابى تكر » يا مسبب المتاعب !!

(تنتزع غطاء المـــائدة ثم تعود فتبسطه فوقها ، وتدخل مينى) .

ليس ثمة ما يخيف يا « مينى » اننى أعرف كل شيء عن هذين السيّدين .

كورنيليوس : نحن على ثقة يا مسز « مولوى » بأن الذى حدث هنا ..

مسز مولوى : وهل تظنان بأن غناكما كفيل بتعويض ما تسببتم فيه من ضرر ، أليس كذلك ؟؟

كورنيليوس : لا ، لا !!

برنابى : (وقد جلس على أرض الدكان يلبس حذاءه) لا ، لا !!

مسز مولوى : هـذا « كورنيليس هـاكل » ذائع الصيت يا « مينى » ، هذا هو الذى يجوب نيويورك ويوقع هذا فى ذاك ، وهذا « برنابى تكر » وهو أيضا من هؤلاء الذين يثيرون المتاعب .

برنابى : كيف حالك ؟

مسز مولوى : اختارى يا « مينى » لنفسك أى قبعة ، وأى معطف بالمتجر لأننا سنخرج للعشاء ، ولو كان مستر « هاكل » هذا غنيا ومرحا يفيض بالبشر، فانه سيكون هكذا معنا .

انه يتناول العشاء ثلاث ليال فى كل أسبوع بمطعم حدائق هارمونيا ، أليس كذلك ؟ —
أجل انه ذاهب بنا الآن الى هناك .

مينى : وهل تشعرين يا مسز « مولوى » أننا سنكون فى أمان ؟

مسز مولوى : لا تتكلمى يا « مينى » ، اننا فى موضع يجعلنا نزج بهذين الرجلين فى السجن اذا هما تخليا عن ذلك .

كورنيليوس : السجن يا مسز مولوى ؟

مسز مولوى : السجن يا مستر هاكل !! فالضابط «كوجارتى»

يفعل كل ما أطلبه منــه ، لقد كنا أنا وأنت
يا « مينى » موضع الاحترام عدة سنين ، والآن
لحقنا العار ، فيحسن بنا أن نستفيد من ذلك
جُهــد طاقتنا ، هيّا معى الى غرفة الشغل ،
فان لى خبرة ببعض الطرق التى تجعلنا نبدو
أكثر أناقة ، ونحن يا سادة سنرجع بعد قليل .

كورنيليوس : لقد سمعت يا مسز « مولوى » ان هنــاك
مطعما فاخرا عند محطة السكة الحديد .

مسز مولوى : محطة السكة الحديد ؟ محطة السكة الحديد ؟
لن يكون هذا ، لا يا سيدى !! انك ستمدنا
بعشاء فاخر فى الأوساط الراقية ، هيا ادخلى
يا « مينى » وأنتما أيها الفتيان لا تنسيا أنكما
عملتما على ضياع سمعتنا ، والآن ليس هناك
الا مطعم الوسط الراقى لنأكل فيه .

(تذهب مسز « مولوى » الى حجــرة
الشغل) .

برنابى : انها غاضــبة علينا يا كورنيليوس ، وأظن أنه
يحسن بنا أن نهرب الآن .

كورنيليوس : لا ، وسأواصل هذا ولو كان فيه حتفى ، ان

الرجل يا برنابى ليوافق على أن يعـود الى « يونكرز » فى سبيل امرأة كهذه ويعمل الى أن ينجح .

برنابى : كل ما أعلمه أنا ، هو أنه ليست هناك امرأة قادرة على أن تخلق منى شخصا ناجحا .

كورنيليوس : وسـواء ذهبنا الى السجن ، أم لم نذهب ، فاننا سنذهب بهاتين السيدتين الى العشـاء ، ولذا يجب أن تشحذ أسنانك .

(تدخل مسز « مولوى » و « مينى » من حجرة الشـغل وقد ارتديتـا الملابس استعدادا للخروج) .

مسز مولوى : ان العربات يا سادة عند ذلك الركن ، فالى الأمام : سر !!

(تأخذ قبعـة (وستكون هذه فى خاتمة الفصل الثالث لبرنابى) ثم تعطيها لمينى) .

كورنيليوس : أجل يا سيدتى .

(يقف بارنابى ويهز جيوبه محذرا) .

وهل المطعم بعيد عن هنـا يا مسز مولوى ؟ ألا يمكن أن نمشى اليه ؟

مسز مولوى : (تسكت برهة ثم تقول) اخلعى ملابسك يا مينى فلن نذهب .

الآخران : ماذا حدث يا مسز مولوى !!

مسز مولوى : لا أريد أن أذهب يا مستر « هاكل » الى حيث يكون وجودى غير مرغوب فيه ، والآن سعدت ليلتك ، وما كنت سعيدة أبدا برؤياك .

(وتذرع المسرح كأنما هى ذاهبة الى باب حجرة الشغل)

الآخران : مسز مولوى !!

مسز مولوى : يخيل لى أنكما تظنان أننا لسنا على درجة من التمدين الذى يتمشى معكما !! وانى لا أريد أن أكون حملا ثقيلا عليكما ، — وطابت ليلتك يا مستر « تكر » .

(يسير الآخرون خلفها من وراء « البنك » وكورنيليوس فى المقدمة ومن خلفه برنابى ثم مينى) .

كورنيليوس : ليس هناك شىء أحب الى نفسينا من مجيئك معنا يا مسز مولوى .

(تستدير مسز «مولوى» وتدفعبالثلاثة الى الوراء ، فيصيرون قرب وسط المسرح ، وتكون مسز « مولوى » على يمين المائدة فى مواجهة الجمهور) .

مسز مولوى : لا ، انك لا تريد ذلك !! انظر الى نفسك وانظرى يا « مينى » اليهما !! انهما متجهمان عبوسان !

كورنيليوس : أرجوك يا مسز مولوى !!

مسز مولوى : اذن فابتسما .

(وتخاطب برنابى) : ابتسم ، لا ، لا يكفى ذلك وأنت يا « مينى » تعــالى معى لنتناول عشاءنا .

كورنيليوس : ابتسم يا « برنابى » يا أيها الغبى !!

برنابى : ان وجهى لا يقوى على ابتسامة أعظم من تلك .

مسز مولوى : اذن افعل أنت شيئا !! أظهر اهتمامك ، وقم بعمل شىء ينبض بالحياة ، غنّ !

كورنيليوس : لا أقدر على الغناء ، لا أقدر عليه حقا .

مسز مولوى : اننا نضيّع وقتنا يا « مينى » انهما لا يريداننا .

كورنيليوس : ماذا أنت قادر على أن تغنيه ؟ ان كل الذى نعرفه يا مســز « مولــوى » ، هى أغنيــات حزينة .

مسز مولوى : هذا لا يهم ، واذا أردتما أن نخرج معكما ، فلابد وأن تغنّيا شيئا .

(يجرى هذا بسرعة ، ثم يستدير الصبيان نحو « البنــك » ورأساهما متلاقيان . ويتشــاوران ، ثم يلتفتان فجأة ، ويقفان مشــدودى الأطراف ، ويغنيان أغنيــة :

« خيامنا الليلــة نقيمها الليلة
فى أرض ميدان جلنا به جولة
فى زمــن ماض صلنابه صولة »

(ويكرر « الأربعة » النغم فى رقة واتزان وفى نهاية الغنوة تقول مسز « مولوى » بعـد برهة ـ وقد تأثرت) :

مسز مولوى : أجل ، هيّا !!

(يصيح الفتيان فرحين) .

ولتتقدما أيها الفتيان .

(يتناول « كورنيليوس » قبعته من فوق « البنك » ويكتشف وهو يرتديها ما عليها من الأزهار ، ويتناول « برنابى » قبعته من « واجهة العرض » ـ ثم يخرجان وهما يصــفران ، وتســتدير « مينى » وتضع قبعتها على رأسها أمام المرآة) .

احضرى يا « مينى » مفتاح البــاب الأمامى وسأقفل أنا حجرة الشغل .

(تذهب مسز « مولوى » الى حجــرة الشغل وتأخذ « مينى » المفتاح من خطاف على يســار الصوان ، وتتوجه الى مسز « مولوى » وقد وقفت على باب حجــرة الشغل ، وهذه تمسك بها وتدبرها) .

مينى : عجبا يا مسز « مولوى » انى أراك تبكين !!

(مسز مولوى تطوق «مينى» بذراعيها) .

مسز مولوى : ان الدنيـــا مليئة بالعجـائب ، انظرى الىّ يا عـزيزتى وخبّرينى ان كانت « جونلتى » وجيهة أم لا .

(وتسير نحو الباب ، ومن ورائها مينى) .

ويســدل الستار

الفصل الثالث

(شرفة بمطعم حدائق هارمونيا بطرف جزيرة منهاتن ذات المنـــاظر الخلابة بنيويورك . والمكان فيــه بساطة ولا يتسم بالرسميات) .

ويرى المبنى الرئيسى للمطعم فى نهاية المسرح من الخلف جهة اليمين ، كما يشاهد بالمسرح ثلاثة منافذ للدخول :

ففى وســط الحائط الخلفى أبواب مزدوجــة تــدور حول محاور ، وهى تؤدى الى المطبخ ، ويوجد باب آخر (وهو على ارتفاع درجات قليلة يحفها من الجانبين قدور بها أشجار اللاتنيا) يؤدى الى الطريق العام ، ـ وثالثها بالحائط الأيسر ويؤدى الى سلم يصل الى الحجرات العليا .

ويوجد فوق خشبــة المسرح مائدتان ، احداهما جهــة اليسار ، والأخرى جهة اليمين ، وحول كل منهما أربعة مقاعد .

والوقت مساء ، ولم تكن المائدتان قد أعــدتا بعد لوجبة العشـــاء .

ويرتكز على الحائط الخلفى حاجز كبير يسهل بسطه وطيه (پراڤان) ـ كما كان عليــه مشاجب (شماعات) للقبعات والمعاطف .

ويرفع الستار ، ويرى « ڤاندر چلدر » واقفا يصدر الأوامر للساقى (الجرسون) « رودلف » ، بينما يرى « ملاخى ستاك » جالسا بجوار المائدة التى الى اليسار .

ڤاندر چلندر: استمع الآن لما أقول ، لا أريد أن تبدو منـــك أية هفوة ، وأريد اعداد مائدة لثلاثة .

رودلف : (جرسون متحذلق ، وهو طورا يظهر غاضبا وأخرى مترفعا غير باش ، وفى طريقة حديثه ما ينبىء عن عظمة المكان) لثلاثة .

ڤاندر چلدر : أنا وسيدتان .

مـلاخى : انها مجموعة غير مستحبة يا مستر ڤاندر چلدر وسوف تندم على ذلك .

ڤاندر چلدر : وأريد دجاجة .

مـلاخى : دجاجة !! ستندم على ذلك بلا شك !

ڤاندر چلدر : كف عن الكلام .
أكتب الآتى : — دجاجة .

رودلف : أجل يا سـيدى ، وهـل تريدها دجـاجة استرهيزى أو كاكسياتورى ، أم دجـاجة بالكريم ؟

ڤاندر چلدر : (ثائرا) دجاجة !! دجاجة !! كالتى يتناولها أى انسان ، كما أنى أريد معها زجاجة نبيذ .

رودلف : أتريد نبيـــذا من نوع الموزل ، أم الشابلى أم تريده من القوفرى ؟

مـلاخى : انه لا يفهم ما تقوله يا مستر ڤاندر چلدر ، ويحسن بك أن ترفع صوتك .

ڤاندر چلدر : (يتهجى) ن — ب — ى — ذ .

رودلف : نبيذ .

ڤاندر چلدر : نبيذ !! ، وأريد أن ترفع هذه المائدة من هنا ، وسنأكل على تلك المائدة وحدنا .

(يخرج رودلف من باب احضار الطلبات بالخلف) .

مـلاخى : انى أرى بعض الناس مقبلين هنا يا مســتر ڤاندر چلدر .

(يتجه « ڤاندر چلدر » الى الخلف جهة اليمين ليرى القادمين) .

ڤاندر چلدر : عجبا ما هذا !! يا للمصيبة !! هذه « ارمنجارد » ابنة أخى !! وماذا تعمـل هنا ؟ انتظر حتى أقبض عليها .

مـلاخى : (يجرى نحوه) يجب أن تضبط أعصـابك يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : وها هو ذا الرسام اللعين معها ، انهــا خطة مرسومة ، سوف أزج بهما فى السجن .

مـلاخى : انهما يا مستر « ڤاندر چلدر » فى سن يسمح لهما بالمجىء الى نيــويورك ، وليس لك أن تزج بالنــــاس فى السجن لأنهم يأتون الى نيويورك .

ڤاندر چلدر : وها هى مسز ليڤى !! ماذا تصنع معهما ؟ انها خطة مدبرة ، انها مؤامرة !! وماذا عساها تقول الآن للحوذى ؟ اذهب واسمع ماذا تقول .

مـلاخى : (ينصت عند الباب الذى بالجانب الأيمن) انها تطلب من الحــوذى أن ينتظر يا مستر « ڤاندر چــلدر » وتطلب من الصــغيرين أن يدخلا كى يتناولا عشاء طيبا يا مستر « ڤاندر چلدر » .

ڤاندر چلدر : سأضع حدّا لهذا .

مـلاخى : اعلم يا مستر ڤاندر چلدر أن الأمور ستزداد سوءا ان أنت لم تضبط أعصابك ، فهلمّ الىّ واقبل نصيحتى .

ڤاندر چلدر : كف عن شد سترتى ، وما هى نصيحتك ؟

مـلاخى : اختبىء يا مستر ڤاندر چلدر ، اختبىء خلف هذا الحاجز (الپراڤان) واستمع لما يقولون .

ڤاندر چلدر : (وهو يُجذب الى خلف الحاجز) لا تشدّنى .

(يختبئان وراء الحاجز ، بينماكل من مسز ليڤى ، وارمنجارد وأمبروز ، يدخلون من الجهة اليمنى — ويرى أمبروز حاملا حقيبة ارمنجارد) .

ارمنجارد : ولكنى لا أريد أن آكل فى مطعم ، لأن هذا عمل غير لائق .

مسز ليڤى : اعلمى يا عزيزتى « ارمنجـارد » أنه ليس فى الأكل بالمطاعم ما يشين ، وليس هناك كذلك ما يشين من الوجود فى نيويورك ، — وان رجال الدين لا يثيرون تلك المسائل الا لسد الفراغ الذى فى خطب وعظهم .

ارمنجارد : وددت لو كنت الآن فى « يونكـرز » حيث لا يحدث شىء من هذا أبدا .

مسز ليڤى : انك تشعرين بالجوع يا « ارمنجارد » وهـذا هو الذى يضايقك .

ارمنجارد : يجب على أى حال أن تعدينى بأنك ستأخذيننى بعد تناول العشاء الى بيت العمة « فلورا »

لأنها تنتظرنى طول النهار ، ولابد أنها فى شدة الخوف والقلق .

مسز ليفى : هذا حسن ، ولكنك تعلمين بطبيعة الحال انك بوجودك فى بيت « مس ڤان هايسن » ستكونين بين يدى عمك مرة ثانية .

أمبروز : (وقد رفع يديه الى السماء) لا يمكننى أن أتحمل هذا .

مسز ليفى : (تخاطب أمبروز) ما عليك الا أن تظل توحى الى نفسك بأنها جمال رائع ، لأن البنات الجميلات لا يصادفهن من الفرص الا ما ندر ليظهرن ما فيهن من مزايا أخرى غير الجمال .

أمبروز : اسمعى يا « أرمنجارد » ! انك لا تريدين العودة الى عمك ، فتريثى وفكّرى !! فكّرى فى ذلك العجوز الذى يضع احدى أقدامه فى القبر .

مسز ليفى : وأرجله الثلاث الأخرى فى صندوق النقود .

أمبروز : وفى رائحة الشعير .

مسز ليفى : وشحم محاور العجلات .

ملاخى : ليس هذا بالصحيح ، ولكنه صحيح الى حدّ ما .

ڤاندر چلدر : (بصوت عال) لا تتكلم ، وسـوف ألقنهم درسا .

مـلاخى : (همسا) لا تنفعل يا مستر « ڤاندر چلدر » واستمع لما يقولون .

مسز ليڤى : (تسمع هذا الحديث وتلقى بنظرة خاطفة نحو الحاجز ثم تغير لهجة حديثها) ماذا كنت أقول يا عـزيزى ؟ شـكرا لله ، وكم أنا مسرورة اذ وجدتكما أيها الصغيران الشقيان ، وآنتما على وشـك أن تحطما قلب مستر « ڤاندر چلدر » العزيز المسكين .

أمبروز : ليس له قلب لنحطمه .

مسز ليڤى : (تشير فى زهو) ان مستر « ڤاندر چلدر » أرق كثيرا مما تظنون .

أمبروز : أرق ؟ انه ذئب .

مسز ليڤى : لاحظ أنه يعيش وحيدا ، والآن ، هلما معى لأنكما ستتناولان العشاء فى الطابق العلوى ، وستجدان فيه حجـرات خاصة للبنـات الخجولات أمثال « ارمنجارد » .

(وتدفع بهما الى الخارج من الجهة اليسرى ويرى أمبروز وقد حمل الحقيبة)

ڤاندر چلدر : (متقدما) سأريهما !!

(ويجلس الى المـــــائدة التى بالجانب الأيمن) .

مـلاخى : يجب عـلى كل انســان أن يتجسس ليتسقط الأخبار من حين الى حين ، اذ لا شيء يعـدل هذه المعرفة ، ان الدنيا التى داخل رأسك غير الدنيا التى خارجها .

ڤاندر چلدر : (يخرج قلم رصاص وورقة) أريد أن أكتب مذكرة فاذهب وادعُ الحوذى الى هنا لأنى أريد أن أتحدث اليه .

مـلاخى : « ڤاندر چلدر » لا تُطلب النصيحة من حوذى يا مستر ڤاندر چلدر لأن هؤلاء الناس يرون الكثير من أمور الحيـاة ، ولذا ليس لديهم آراء يبدونها . .

ڤاندر چلدر : افعل ما أمرتك به .

مـلاخى : نعم يا سيدى ، نصيحة حوذى !

(يخرج من الجانب الأيمن) .
(ويكتب ڤاندر چلدر رسالته) .

ڤاندر چلدر : عزيزتى مس ڤان هايسن —

(مخاطبا الجمهور) :

كل انسان يقال له عزيزى فى الرسائل ، وفى ذلك ما يكفى ليجعلك تتخلى عن كتـــابة الرسائل .

عزيـــزتى « مس هايسن » — هـــذه هى ارمنجارد ، وذلك هو الوغد « كمپر » ، انهما يحاولان الهرب فاحجزيهما فى منزلك الى أن أحضر ..

(يعود « ملاخى » ومعـــه حوذى ضخم الجسم ، وفوق راسه قبعة عالية ويرتدى معطفا طويلا ، كما يحمل سوطا) .

الحوذى : (يدخل) — وما الذى يُريده ؟

ڤاندر چلدر : أريد أن أتحدث اليك .

الحوذى : لست خاليا ، وانما أنا فى انتظار جماعة .

ڤاندر چلدر : (يطوى الرسالة ويكتب العنوان) انى أعـلم ذلك ، فهل تريد أن تربح خمسة ريالات ؟

الحوذى : ماذا ؟

ڤاندر چلدر : سألتك ، هل تريد أن تربح خمسة ريالات .

الحوذى : لست أدرى ، ولم أحاول ذلك أبدا .

ڤاندر چلدر : عندما ينزل هؤلاء الذين تنتظرهم أريد منـك أن تذهب بهم فى عربتك الى هـذا العنوان

ولا تكترث أبدا لما يقولون ، اذهب بهم الى
هذا العنوان ، ودق الجرس ، ثم اعط هـذه
الرسالة الى السيدة صاحبة البيت ، وتأكد من
دخولهما ثم احجزهما هناك .

الحوذى : ليس بوسعى أن أجعل الناس يدخلون منزلا
اذا كانوا لا يريدون ذلك .

فاندر چلدر : (يخرج كيس نقوده) وهل يسكنك ذلك اذا
أعطيتك عشرة ريالات ؟

الحوذى : ليس فى امكانى أن أفعل ذلك بمفردى حتى
ولو أعطيت عشرة ريالات .

فاندر چلدر : سيعاونك هذا الرجل الذى تراه هنا .

ملاخى : (جالسا بجوار المائدة التى بالجانب الأيسر)
انى الآن أدفع بالناس داخل المنازل .

فاندر چلدر : اليك العنوان : مس فلورا ڤان هايسن رقم ٨
شارع جاكسون .

الحوذى : لست متأكدا من امكان بقائهما هناك حتى بعد
ادخالهما .

فاندر چلدر : قد تتمكن من ذلك لو أنك أعطيت خمسة عشر
ريالا .

مـلاخى : تبدأ القدرة على القتل اذا وصـــل المبلغ الى خمسة وعشرين ريالا .

ڤاندر چلدر : كف عن الكلام !

(مخاطبا الحوذى) .

وسوف تساعدك ربة البيت ، وما عليك الا أن تجلس فى البهو الأمامى لترى أن الرجـــــل لا يهرب بالفتاة ، وسأكون بمنزل « مس ڤان هايسن » بعد ساعة أو ساعتين ، وسأدفع لك الأجر .

الحوذى : لن أقوى عـــلى أن أفعل شـــيئا اذا استدعوا الشرطة .

ڤاندر چلدر : انه عمل شريف جدا ، انه غاية الشرف .

مـلاخى : ان كل امرىء هو أحسن من يحكم على شرفه ونزاهته .

ڤاندر چلدر : ان الفتاة هى ابنة أخى .

(الحوذى يضحك وهو فى شك) .

ان الفتاة ابنة أخى !!

انها تحاول الهرب مـــع شخص لا أهمية له . عديم النفع ، ونحن نحول دون ذلك .

الحوذى : أنا عليم بأمثال هؤلاء يا سيدى ، وأعلم كذلك انهم يفوزون فى النهاية ، والأنهار لا تجرى صعودا فوق التل .

مـلاخى : مـاذا قلت لك « يا مستر ڤاندر چلدر » ؟ نصيحة حوذى .

ڤاندر چلدر : (يضرب المائدة بعصاه) ستاك ! سأعود بعد نصف ساعة ، فلاحظ أن تكون المـائدة قد أعدّت لثلاثة ، ولاحظ ألاّ يتناول أحد غيرنا الطعام هنا ، ثم اذهب بعدها واركب بجوار الحوذى .

مـلاخى : طوعا يا سيدى .

(يخرج ڤاندر چلدر من الجانب الأيمن)

الحوذى : ومن يكون صاحبك ؟

مـلاخى : صاحب ، انه ليس بصاحب ، انه صاحب العمل وانى لأحترق ولى معه أيام قلائل .

الحوذى : انى أراك لا تحبه .

مـلاخى : انى أرى أنك رئيس عمل أنت صاحبه ، لأنك تتحدث عن حب أصحاب الأعمال .. ولم يحدث

قط أن أحبّ شخص صاحب عمل منذ أن كانت هناك أعمال .

الحوذى : عجبا !!

مـلاخى : لا يا سيدى ، يخيل لى أنك تظن أنّ فرستك تحبك .

الحوذى : فرستى العجوز كليمنتين ؟ انها لتضحى بقدميها اليمنيين من أجلى .

مـلاخى : هذا ما يظنه أصحاب الأعمال ، وهذا هو ظنك ، وان الطرق فى مدينة نيويورك مليئة بخيول العربات التى تراها تتغامز بأطراف العيون ، — دعنا ندخل المطبخ لتناول بعض الوسكى لأنى لا أقــوى على أن أزج بالناس داخل البيوت وأنا كامل الوعى — ولقد صادفنى فى حياتى أن اشتغلت مع ما يقرب من الخمسين من أصحاب الأعمال ، ولكنى ما وجدت أعجب من هذا ، فتراه يتحدث الى النـــاس جميعــا وكأنهم مأجورون يتناولون منه أجورهم .

الحوزى : لقد اشتغلت مرة عند واحد من هؤلاء ، فكان يراقبنى من الساعة الثامنة صباحا حتى السادسة مساء ، وكان لا همّ له الا الجلوس وملاحظتى .

فوالله ما كنت يوما موضع اهتمام كهذا حتى من أمى .

(يخرج الحوذى من باب الخدمة) .

ملاخى : (يتبعه من بعيد) أجل ، انك ان كنت مستخدما فانك تكون أشبه بالمحبوب ، لأنك تدرك أن واحدا يفكّر فيك باستمرار .

(يخرج ، ثم يدخل من الجانب الأيمن كل من مسز « مولوى » ، منى ، برنابى ، كورنيليوس) .

مسز مولوى : انظر !! هذا هو المكان الذى قصدت ! ألا تراه جميلا ؟ — اخلعى ملابسك يا « منى » فاننا سنمضى هنا ساعات طويلة .

كورنيليوس : (واقفا بالباب) وهل أنت واثقة يا مسز مولوى بأنك سترتاحين الى هذا المكان ؟ يخيل لى أنى أشعر بتيار هواء .

مسز مولوى : الحق ان المكان يصادف هوى فى نفسى وسنتناول عشاء طيبا فى هذه الحجرة نفسها ، فهى حجرة خاصة وأنيقة ، ويجب أن ننسى الآن متاعبنا ، ولنتخاطب دون كلفة وبأسمائنا الأولى مجرّدة .
أدعُ « الجرسون » يا كورنيليس .

كورنيليوس : يا جر .. يا جر .. انى لا أقوى على اخراج الصوت ، ولابد انى قد أصبت بالبرد ونحن فى العربة —

يا جر .. ، لا ، انه لن يأتى .

مسز مولوى : انى لا أصدّقك ، فناده أنت يا « برنابى » .

برنابى : (بجرأة) يا جرسون ، يا جرسون ، يا جرسون.

(كورنيليوس يتوعده فيجرى برنابى الى الجانب الأيسر) .

مينى : ما كنت أظن يوما انى سأكون فى مكان كهذا فهل هـذا يا مسز مولوى ما يسمونه المطعم الراقى ؟

مسز مولوى : (تجلس الى المائدة اليسرى فى مواجهة الجمهور) نعم ، انه مطعم فاخر ، واجلسى يا « مينى » ، ان مسز ليفى أفهمتنا يا « كورنيليس » ان جميع الجرسونات فى نيويورك يعرفونك .

كورنيليوس : انهم سيعرفوننى .

(برنابى يجلس على كرسى باليمين ، وتجلس « مينى » على كرسى وظهرها للجمهور ويدخل « رودلف » من باب الخدمة) .

رودلف : مساء الخير سيداتى وسادتى .

كورنيليوس : (يصافحه) كيف حالك يا « فرتز » كيف حالك، يا صديقى ؟

رودلف : أنا رُودُلف .

كورنيليوس : بالتأكيد ، رودلف بالتأكيد ، حسنا يا رودلف ، هؤلاء السيدات يُردن تناول القليل من الطعام ، أتعرف ما أعنيه ؟ — هذا ان سمح لك وقتك ، ونحن نعلم كثرة مشاغلك.

مسز مولوى : لا داعى لرفع الكلفة مع الجرسون يا كورنيليس .

(وتتناول قائمة الطعام من رودلف) .

كورنيليوس : أجل ، ها هى .

مسز مولوى : (تمرّر قائمة الطعام) : ماذا تريدين أن تأكلى يا « مينى » ؟؟

مينى : أى شىء يا « أيرين » .

مسز مولوى : لا ، وضّحى يا « مينى » ، ماذا تريدين ؟

مينى : الحقيقة أنى لا أجد أى شهية للأكل .

(تدور فى مقعدها ، وتدرس ما بقائمة الطعام فتروعها الأسعار) .

نعم ، نعم ، أريد بعضا من السردين بقديد الخبز ، وكذا كوبا من اللبن .

كورنيليوس : (يأخذ منها قائمة الطعام) ما شاء الله .. ما شاء الله ! يا لها من بنت حكيمة !! صافحها يا « برنابى » ، انها أعظم بنات العالم وزنا للأمور .

احضر لنا يا « رودلف » نحن الرجال قدحين من الجعة ورغيفا وبعض الجبن .

مسز مولوى : (تأخذ قائمة الطعام) ما سمعت أبدا كلاما سخيفا كهذا ، اننا جئنا هنا يا كورنيليس لنتناول عشاءا فاخرا ، ولنقضى وقتا طيبا ، هل أكلت يا « منى » دجاجا بريا ؟

مينى : دجاج برى ؟ لا .. ! ؟

مسز مولوى : هل لديك شيء من الدجاج البرى يا رُودلف .

رودلف : نعم يا سيدتى ، ولقد جاءنا اليوم توا من نيوچرسى .

مسز مولوى : وحتى الدجاج البرى يغادر نيوچرسى .

(وتضحك عاليا وتدفع كورنيليس ثم رودلف) .

والآن أكتب الآتى :

حساء سلاحف بحرية ، دراج ، كستنة مدهوكة سلاطة خضراء ، بعض النبيذ الأحمر الجيد .

(يكرر « رودلف » كلا من المفردات بعدها) .

كورنيليوس : (بجرأة وقد ذهبت عنه المخاوف) أجل يا « برنابى » عليك أن تراقبنى .

(ويقرأ من قائمة الطعام) .

أكتب ما يأتى يا رودلف :

مثلجات نيوپوليتان ، خوخ العرائش الزجاجية ، شمپانيا ..

الجميع : شمپانيا !!

كورنيليوس : (يرفع أصبعا) وفرقة موسيقى ألمانية . هل عندكم فرقة موسيقى ألمانية ؟؟

مسز مولوى : لا يا كورنيليس ، لا أريد أن أجعلك هكذا مسرفا ، لا بأس بالشمپانيا ، ولكن لا ضرورة للفرقة الموسيقية —

هيا ، وأسرع يا « رودلف » باحضار هذه الأشياء ، اننا نشعر بالجوع .

(يخرج رودلف متجها الى المطبخ — وتسير مسز « مولوى » الى الجانب الأيمن) .

تعال يا « مينى » لنصعد الى الطابق العلوى ، ان لى رأيا فى شعرك ، أظنه سيكون جميلا لو صار له قرنان صغيران .

مينى : (تسرع خلفها ، وتلتفت وتنظر الى الغلامين) وافرحتاه !! قرون !!

(تخرجان من الجانب الأيمن)
(فترة سكون طويلة ــ ويجلس كورنيليوس وهو يحملق بناظريه نحوهما)

برنابى : فى الجيش عليك يا كورنيليوس أن تقوم بتقشير البطاطس طول الوقت .

كورنيليوس : (دون أن يلتفت) هذا لا يهمنى ، ويمكننا بعد خروجنا من السجن أن نتوجه مباشرة الى بيت العجائز .

(يدخل جرسون آخر يدعى « أوجست » من باب الخدمة ، وهو يحمل زجاجة من الشامپانيا فى جردل تبريد ، ومعها خمسة أقداح ، وتدخل مسز « مولوى » ثانية من اليمين ومن خلفها « مينى » وتوقف أوجست) .

مسز مولوى : ما هذا يا جرسون ؟ ما الذى معك ؟

أوجست : (جرسون صغير السن ، له وجه طفل ، وتراه يكاد يجهش بالبكاء دائما) .
بعض الشمپانيا يا سيدتى .

مسز مولوى : انها الشمپانيا التى طلبناها « يا كورنيليس » .

(يلتفت الكل حول أوجست) .

أوجست : لا ، لا ، انهـا لصاحب المقام الرفيع عمـدة نيويورك ، وهو ينتظرها بلهفة شديدة .

مسز مولوى : يا للعار !! ان عمدة نيويورك لديه الكثير من الأشياء الهـامة التى تستوجب اللهفة افتـح القنينة يا كورنيليس .

(يأخـذ كورنيليس القنينة ويفتحها ثم يملأ الأقداح) .

أوجست : انه سيقتلنى يا سيدتى .

مسز مولوى : اذن تناول قدحا أولا ثم مُت بعد ذلك وأنت سعيد .

أوجست : (يجلس الى المائدة اليمنى وهو يبكى) انه سيقتلنى .

(ويضع « رودلف » المفرش فوق المائدة التى بالجانب الأيسر) .

مسز مولوى : لأول مرة منذ عشر سنوات أذهب الى مطعم

عام ثم أجد الجرسونات جميعا يجهشون بالبكاء — اليك هذا ولا تبك يا حبيبى .

(وتأخذ قدحا وتقدمه الى « أوجست » وتربت على رأسه ثم تعود) .

حيّ الشاربين يا برنابى !

برنابى : (يتوسط الجماعة ويقول فى براءة غير متكلفة) أنا ؟ .. أجل .. فى صحة سيدات العالم جميعا — وليتنى أتعرف بالكثير منهن — وليتنى أزداد معرفة بهن .

(فترة سكون) .

كورنيليوس : (بحنان) فى صحة السيدات !

مسز مولوى : ما أحلاه من قول وما أرقه !! ولذا فأنى يا « منى » سأمنح « برنابى » قبلة .

مينى : عجبا !!

مسز مولوى : لا تتكلمى يا « منى » ، انى فى عمر أمه ، ..
(تعين ارتفاعا قدره ثلاثة أقدام من الأرض)
أحسبنى كنت أكون أمّا صغيرة جدا ، وهذه يا « برنابى » قبلة لك من سيدات العالم جميعا .

(تقبله — ويظل برنابى بادىء الأمر صامتا ومرتبكا ثم يقول) :

برنابى : الآن يمكننى العـودة الى « يونكـرز » يا كورنيليس حلوى — حلوى .

(يدور حول نفسه ، ثم يجثو على ركبتيه)

مسز مولوى : أنظروا الى « برنابى » انه لا يقوى على تحمّل قبلة ، انه لا يقوى على تحملها .

(يخـرج « أوجست » من باب الخـدمة الأيمن وهو يحمل الصينية واناء التبريد ، ويسمع صوت موسيقى آتيا على بعد من جهـة اليسار ، ويجلس كورنيليس على كرسى فى رأس المائدة مواجهـا الجمهور ، وتجلس « منى » عن يساره ، وبرنابى عن يمينه ، بينما تجلس « مولوى » وظهرها للجمهور) .

انى لأحس بالمتعـة يا « منى » الآن ، وانى ليأخذنى العجب كلما فكّرت بأن هذا يحدث فى مئات الأماكن كل ليلة ، بينما أنا أجلس فى بيتى وأرفو جواربى .

(تقف مسـز مولـوى ، وترقص فى تؤدة بمفردها فوق المسرح) .

وتقول : أرقص معى يا كورنيليس .

كورنيليوس : (يقف) ان أفراد بيت « هاكل » لا يرقصون ، اننا بروتستانت من أتباع الكنيسة المشيخية .

مسز مولوى : أرقصى أنت معى يا « مينى » .

(« مينى » تشاركها الرقص ، ويجلس كورنيليوس ثانية) .

مينى : يا لها من موسيقى جميلة !

مسز مولوى : انك تجيدين الرقص يا « مينى » .

مينى : نحن البنات يا « أيرين » نرقص فى حجرة الشغل وقت غيابك .

مسز مولوى : وهل كنت تظنين أن هذا يغضبنى ، يا لله ! انه لا يوجد فى هذه الدنيا من يستطيع فهم غيره من الناس .

(تنفصلان عن بعضهما ، وتعود « مينى » وهى ترقص حتى تصل الى مقعدها بجوار المائدة ، وتجلس مسز « مولوى » بجوار المائدة التى بالجانب الأيمن وهى تفكر — يتلاشى صوت الموسيقى) .

هل ترى يا كورنيليس « چنى لند » وغيرها من السيدات كثيرا ؟

كورنيليوس : (ينهض ويجالسها على المائدة التى بالجانب

الأيمن) لقد انتزعتهن يا « أيرين » من رأسى ، وأنا شغوف ب ..

(ويدخل رودلف من باب الخدمة ويطوح بينهما بمفرش يغطى به المائدة) .

مسز مولوى : ماذا تفعل يا رودلف ؟

رودلف : لقد حجزت مائدة هنا بأوامر خاصة .

مسز مولوى : قف حيث أنت ، ويمكن لمن أمروك أن يتناولوا طعامهم بالداخل ، أما هذه الشرفة فهى لنا .

رودلف : أنا آسف أشد الأسف ، وهذه الشرفة مفتوحة لمن يريد ، وها هو ذا الرجل الذى جاء بالأمر آت .

(يدخل ملاخى آتيا من المطبخ وهو ثمل) .

مسز مولوى : (تخاطب ملاخى) اذهب بمائدتك من هنا ، لقد جئنا هنا أولا ، وأنت يا كورنيليس أطح به الى الخارج .

ملاخى : لقد حجز مخدومى يا سيدتى هذه الحجرة فى الساعة الرابعة هذا المساء ، وفى وسعك الذهاب لتناول الطعام داخل المطعم ، ولقد قال مخدومى انه من الأهمية بمكان أن ينفرد هنا بمائدة واحدة .

مسز مولوى : لا يا سيدى ، لقد جئنا هنا أولا وسنبقى هنا
كذلك بمفردنا .

(منى وبرنابى يتقدمان) .

رودلف : سيداتى سادتى !

مسز موتوى : ولا كلمة !

(تخاطب ملاخى) .

انك معكر للصفو وغبى عنيد .

مـلاخى : (بمنتهى السرور) : هذا قذف .

مسز موتوى : ان كل ما يقال فيك فهو قذف .

(وتخاطب كورنيليس) .

افعل شيئا يا كورنيليس ، اقلب المائدة ! اقلبها .

كورنيليوس : اقلبها .

(بعد صراع مكبوت فى قرارة نفسه يقلب
كورنيليس المائدة بهدوء فيعيدها أوجست
الى وضعها ، ويلتقط السكاكين والملاعق
والملاقط من الأرض وهو يجهش بالبكاء) .

رودلف : (فى غضب مكتوم) هذه الحجرة لا يمكن مع
الأسف أن يحجزها أحد ، وان أردتم أن تأكلوا
بمفردكم فعليكم بالصعود الى الطابق العلوى ،
ويؤسفنى أن أقول هذا ولكنها القاعدة .

مسز مولوى : سنتناول عشاء طيبا بمفردنا وسنمكث هنا ، اقلبها « يا كورنيليس » .

(يقلب كورنيليس المائدة ثانية ونصيح الفتيات مسرورات ، ويجاهد « أوجست » زاحفا مرة اخرى ليجمع أدوات تناول الطعام) .

ملاخى : انتظرى حتى ترى مخدومى !

رودلف : (يأتى بالحاجز) (البراڤان) .

سيداتى سادتى ! سأقول لكم ماذا نفعل ، يوجد هنا حاجز كبير ، وسنقيمه بين الموائد فهلمّ يا أوجست وساعدنى .

مسز مولوى : لن آكل من وراء ستار ، لن أفعل هذا ، احتجى يا « منى » فنحن لسنا أنعاما فى معرض للحيوان ، لن يقام ستار يا كورنيليس ، ولابد من القتال « يا منى » ، وانى أشعر بأنى رجعت بشبابى عشر سنين الى الوراء ، لا حاجز ! لا حاجز !

(يتكلم الجميع فى آن واحد وهم يتجاذبون الحاجز فيما بينهم) .

ملاخى : (فى صوت واضح عال وهو يشير الى الباب

الذى بالجانب الأيمن) ستتعلمين الآن درساما ، فها هو ذا مخدومى يخرج من العربة .

كورنيليوس : (يتوجه نحوه ويخلع رداءه) أين هو ؟ سأطرحه أرضا هو كذلك :

(يذهب برنابى الى الباب الذى بالجانب الأيمن ويلتفت وهو يصيح فى وضوح) .

برنابى : انه « فخ الذئب » ڤاندر چلدر ، يا كورنيليس ، انه هو بكل تأكيد .

كورنيليوس : « فخ الذئب » ! اسمعوا جميعا ، انى أظن أن فكرة الحاجز فكرة سليمة ، فهل لديكم حواجز أخرى يا « رودلف » ؟ فقد نحتاج الى ثلاثة أو أربعة .

مسز مولوى : اهدأ يا كورنيليس ولا تغير من رأيك ، وأسرع يا « رودلف » فنحن على استعداد لتناول الحساء .

(يرى « رودلف » فى المنظر التالى وهو يقدم الطعام على المائدة التى بالجانب الأيسر دون أن يتدخل أحد ، والمسرح الآن مقسم الى قسمين ، ومائدة الأربعة بالقسم الأيسر .
ويدخل « ڤاندر چلدر » من الجهة اليمنى ، وهو يرتدى معطفا ويحمل علبة الشوكولاتة) .

ڤاندر چلدر : ما معنى هذا يا « ستاك » ؟ لقد قلت لك انى أريد مائدة واحدة ، فما هذا ؟

(ويضرب ڤاندر چلدر الحاجز بعصاه مرتين ، فترد مسز « مولوى » عليه بضربتين بملعقتها ، ويجلس الأربعة على الترتيب الآتى :
يجلس « برنابى » فى مواجهة الجمهور ، ومسز ليفى عن اليمين ، و « مينى » عن اليسار ، ويجلس « كورنيليس » وظهره نحو الجمهور) .

ملاخى : لقد قمت بما أقدر عليه يا مستر ڤاندر چلدر ، وأنت لا يمكن أن تصدق ما يتصف به أهالى نيويورك من وحشية ، وها أنت ترى هنا يا مستر « ڤاندر چلدر » امرأة لم يطرأ عليها شيء من الحضارة .

ڤاندر چلدر : ما من شيء الا قد أخطأت فيه ، وأراك لم توفق حتى فى ترتيب شيء كهذا ، ساعدنى فى خلع معطفى ، — لا تقتلنى ، لا تقتلنى .

(ويبرز أثناء خلع المعطف ، كيس نقود مستر ڤاندر چلدر من جيبه ويقع بجوار الحاجز ، ويذهب مستر « ڤاندر چلدر » الى مشجب الملابس ويعلق عليه معطفه) .

مسز مولوى : ارفع صوتك ! انى لا أقوى على سماعك .

كورنيليوس : صوتى مرة أخـرى — كيف حـــال زورك يا « برنابى » ؟ هل تقوى على الكلام ؟؟

برنابى : لا أستطيع اخراج صوتى .

مسز مولوى : اذن ، قرّبوا رؤوسكم الى بعضها وسنتكلم همسا .

ڤاندر چلدر : ومن يكون هؤلاء الذين أراهم هناك ؟

مـلاخى : انهم بعض المحبين من أهــل المدينـــة ومعهم فتياتهم يا مستر ڤاندر چلدر — وهذا ما يحدث فى المدن الكبيرة ، ويحسن ألاّ تفكر فى هذا يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : وهل لم ينزل الاثنان اللذان بالطابق العــلوى حتى الآن ؟ أرجو ألاّ يكونا قد رحلا دون أن نراهما .

مـلاخى : لا يا سيدى ، لم أغفل أنا والحوذى عن مراقبة كل شىء .

ڤاندر چلدر : (يجلس عن يمين المائدة التى بالجانب الأيمن وجانبه جهة الجمهور) .
سأجلس هنا وأنتظر ضيوفى ، أما أنت فاخرج الى العربة .

ملاخى : طوعا يا سيدى .

(يفتح « ڤاندر چلدر » الصحيفة ، ويأخذ فى القراءة ، ويرى « ملاخى » كيس النقود على أرض الحجرة ويلتقطه) .

ما هذا ؟ انه كيس ، هل سقط منك شىء يا مستر ڤاندر چلدر ؟

ڤاندر چلدر : لا ، لا تضايقنى بعد الآن ، وقم بما قلته لك .

ملاخى : (منحنيا ومتجها نحو الوسط) انه كيس نقود ولابد أن يكون قد سقط من ذلك الرجل الموجود هناك ، أثناء سوء التفاهم الذى حدث بشأن الحاجز ، لا ، لن أنظر فى داخله ، انها أوراق مالية من فئة العشرين ريالا ، وهناك الكثير منها ، سأذهب وأسلمها له .

(يتجه نحو « كورنيليس » ثم يلتفت ويقول للجمهور)

لعلكم تدهشون ؟ انه ليدهشكم أن ترونى أتخلص من هذه النقود بهذه السرعة ، أليس كذلك ؟ سأوضح لكم هذا ، لقد أتى وقت كان فيه أشهى شىء عندى نشل نقود الآخرين ، وقد جُعل القانون لحماية الملكية ، ولكن المؤكد

هو أن القانون يهمه ان كان صاحب الشىء يستحق ملكيتها أم لا يستحقها ، ولذا لابد من تعديل القانون .

وهناك آلاف من الناس فى هـذه البلاد يعملون لتصحيح الأوضاع فى القانون ، وأنا بالمثل كنت مشغولا وقتا ما باعادة توزيع ما يزيد عن حاجة الناس .

فهناك رجل يشتغل طول حيـاته ويترك المليون لأرملته ، فتذهب الى الفنادق وتتناول الوجبات العظيمة من الطعام ، وتلعب الميسر طول المساء ، وفى أصابعها عشر ماسات تغرى باجتذاب اللصوص ، وتغازل النشالين ! وقد يترك الرجل ثروة لابنه ، فتراه طول الليـل متكئا عـلى « البار » يثقل على الساقى ويضايقه .

أليست أموال مثـل هـذا الرجل تنادى اللصوص ؟ ان السرقة ضعف ، ومن الناس من يقـول انه لا يجب أن يكون فيـك مواطن للضعف ، أى لا نقائص .

ولكن المرء اذا تجرّد من النقائص ، فهناك

خطر عظيم من أن يجعل من فضائله نقائص ، وهنا تكون الطامة الكبرى ، ولقد رأينا ذلك جميعا : رأينا رجالا وصلوا الى درجة هائلة فى محبة بنى الانسان ، ونساء بلغن ـ الطهر ، مبلغا فائقا ، كما رأينا أناسا يقولون الصدق حتى ولو انطبقت السماء على الأرض — وقد انطبقت السماء . لا ، لا ، يجب عليك أن تتعهد احدى الرذائل وتوليها ما تستحقه من العناية ، ثم دع فضائلك تنمو متواضعة حولها . وستجد بعد ذلك البخيل الذى لا يكذب ، والسكير الذى يتصدق ويغمر مدينة كاملة بالخيرات .

نعم ، لقد كانت عندى نقيصة السرقة وقتا ما ، ثم عثرت على غيرها : لقد ألفت تعاطى الوسكى ، ولقد ألفنى الوسكى .

وقد اكتشفت بعدها قاعدة هامة وسأقدمها لكم : « لا تتعهدوا نقيصتين فى آن واحد ، لأن أولئك الذين يجمعون بين النقائص ، هم الذين لا يقولون الصدق أبدا وهم الذين يتناولون المسكرات ويبخلون .

وهؤلاء هم الذين يدنّسـون الرذيـلة ويشوهون سمعتها ولذلك ترون الآن لماذا أريد التخلص من هذه النقود ، انى أريد أن أجعل عقلى متفرغا ليقوم بما يستحقه الوسكى من تقدير ، — وآخر ما أقوله لكم سيداتى وسادتى هو ألاّ يُشغل المرء بأكثر من رذيلة فى وقت واحد .

(ويتوجه الى كورنيليس) .

هل تسمح لى أن أتحدث اليك قليلا ؟

كورنيليوس : (يقف) لك هذا ولا شك ، ونحن جميعا نود أن نعتذر لك عن موضـوع ذلك الحاجز ، وعما بدر من سوء التفاهم البسيط .

(يقف الجميع ويعبرون عن اعتذارهم) .

وما اسمك يا سيدى ؟

ملاخى : « ستاك » يا سيدى ، « ملاخى ستاك » ، واذا سمح السيدات لك فأنى أود أن أتحدث معك قليلا .

(ويجـذب كورنيليس الى الجهة الامامية للمسرح) .

استمع لى يا عزيزى ، — هـل فقدت .. ؟
هلم ..

(ويبتعد به عن مسامع ڤاندر چلدر) .

هل فقدت شيئا ؟

كورنيليوس : لقد فقدت اليوم يا « ستاك » كل ما أمتلك .

ملاخى : ها هو .

(ويعطيه الكيس) .

انه شىء بسيط ولا يستحق شكرا .

كورنيليوس : أتدرى ما هو يا مستر « ستاك » انه معجزة من السماء .

(وينظر الى السقف) .

ملاخى : شىء بسيط !

كورنيليوس : اقترب قليلا يا « برنابى » لأنى أريد أن تصافح مستر « ستاك » .

(يشاركهما « برنابى » وقد ثبت فوطة فى ياقة الرقبة) .

لقد وجد مستر « ستاك » الكيس الذى فقدته يا « برنابى » والكيس كما تعلم مملوء بالنقود .

برنابى : (يصافحه بقوة) انك رجل مدهش يا مستر « ستاك » .

مـلاخى : انه شيء لا يُذكر ، لا شيء .

كورنيليوس : انى مسرور ولا شك اذ ذهبت الى الكنيسة طول العمر وأنت يا مستر « ستاك » رجل طيب جدير بأن تعرفه ، وبهذه المناسبة قل لى : أين تشتغل يا مستر « ستاك » ؟

مـلاخى : لقد بدأت العمل توّا ، انى اشتغل عند مستر « ڤاندر چلدر » فى مدينة « يونكرز » .

(وكأنما أصـابت كورنيليس صـاعقة ؛ فتراه ينظر الى « برنابى » ويستدير الى (ملاخى) وهو فى هلع ، ويتمايل الثلاثة الى الأمام والى الخلف متأرجحين) .

كورنيليوس : وهل تشتغل عنده ؟ انها معجزة !

(ويشير الى السقف) .

أنا أعلم يا مستر « ستاك » أنك لست فى حاجة الى ذلك — ولكن هل لى أن أعطيك بعض الشيء من أجل — من أجل العمل المجيد ؟

مـلاخى : (يمد يده) انهشيء بسيط ، شيء لا يذكر .

(يأخذ فى الذهاب الى الجانب الأيسر) .

كورنيليوس : خذ هذا (يعطيه ورقة مالية) .

ملاخى : (يأخذ الورقة المالية) شيء بسيط ، لا شكر عليه .

كورنيليوس : وهذه (ورقة مالية أخرى) .

ملاخى : (يأخذها وينصرف) يحسن بى أن أذهب .

كورنيليوس : تمهّل ، واليك هذه ..

ملاخى : (يعيد الورقة المالية الثالثة) لا .. فربما اعتدت حبها .

(يخـــرج من الجهـــة اليسرى ، ويقفز كورنيليس عائدا الى المائدة وهو فى شدة الفرح) .

كورنيليوس : لقد زاد تقديرى للأمور يا « أيرين » وانى أشعر الآن أنى أحسن حالا ، ولذا سأقول لك الصدق .

مسز مولوى : كنت نسيت هذا يا « مينى » ، ان الرجـال يختلفون عن النساء اذا ثملوا ، والآن : ما هو الصدق الذى تريد أن تبوح به ؟

كورنيليوس : وهل اذا قلت لك الصدق تجعليننى .. هـل تجعليننى أخاصرك ؟

(تصرخ « مينى » وتطرح فوطتهـا فوق وجهها) .

مسز مولوى : لا تتكلمى يا « منى » .
نعم لك أن تخاصرنى عـلى أن يكون ذلك بطريقة السـادة المهذبين ، ولكنى أحـذرك كذلك بألاّ تتعدّى الخاصرة .

كورنيليوس : (يطوق خاصرتها برفق) انك مدهشة يا مسز « مولوى » .

مسز مولوى : شكرا ، (وتبعد يده عن خاصرتها) حسنا ، ويكفى هذا الآن ، أى صدق تريد مصارحتى به اذن ؟

كورنيليوس : أنا لست غنيا يا « أيرين » كما قالت « مسز ليفى » .

مسز مولوى : لست غنيا !!

كورنيليوس : ولم آت أبدا الى نيويورك ، ولست كما قالت برجل غير مستقيم ، وأظن أنه يجب أن تكونى على بينة من أن مستر « ڤاندر چلدر » يجلس الآن : وفى تلك اللحظة بالجانب الآخر من ذلك الستار .

مسز مولوى : عجبا !! انه لن يكون سببا فى تعكير صـفو أصحابى ، وهل كان هذا هو سبب كلامنـا

همسا ؟ دعنا ننسى كل ما يتعلق بمستر ڤاندر چلدر ، ولنشرب شيئا من النبيذ .

(يأخذون فى الغناء الرقيق لأنشودة : (١) « على أرصفة نيويورك ») .

فوق الرصيف مضينا
نمشى هناك الهوينا
فكم خدود شهدنا
وكم قدود رأينا
قل للمليحة أين الـ
وفاء بالوعد ، أينا ؟
قد كان وعدك حلما
واليوم أصبح دينا
أوفى بعهدك ان الـ
صدود يقضى علينا

(وتدخل مسز ليڤى من الشارع وهى فى ملابس أنيقة فيقف ڤاندر چلدر) .

مسز ليڤى : مساء الخير يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : أين — أين مس سمپل ؟

---

(١) آثر السيد المراجع أن يضع هذه الأبيات بدلا من الأغنية الأصلية التى ارادها المؤلف والمسماة « ارصفة نيويورك » . الأبيات ترجمة للأغنية (المراجع) .

مسز ليفى : لن أثق يا مستر ڤاندر چلدر مرة أخرى بامرأة ما دمت على قيد الحياة .

ڤاندر چلدر : ماذا ؟ وما الذى حدث ؟

مسز ليفى : لقد هربت هذا المساء وتزوّجَت .

ڤاندر چلدر : هل تزوجَت ؟

مسز ليفى : تزوجت يا مستر « ڤاندر چلدر » من شاب فى الخمسين .

ڤاندر چلدر : تزوجَت ؟

مسز ليفى : لقد ضاع أملى ومُنيت بالفشل والخيبة مثلك ، ولن أستطيع .. أن آكل .. شيئا .. ماذا طلبت ؟

ڤاندر چلدر : طلبت ما قلتِ لى أن أطلبه .. دجاجة .

(يدخل « أوجست » ويتجه الى مائدة ڤاندر چلدر) .

مسز ليفى : لا أظن أنى أقوى على رؤية دجاجة اسمع يا « جرسون » كيف حالك ؟ وما اسمك ؟

أوجست : اسمى « أوجست » يا سيدتى .

مسز ليفى : وهذا يا أوجست « مستر ڤاندر چلدر » من مدينة « يونكرز » وهو أعظم أهلها نفوذا ،

وأريد منك أن تقدم له أطيب ما لديك من
الطعام ، وأن تكون يقظا ونشيطا فى خدمته ،
ولن يكون أحد معنا نحن الاثنين .

(وتسلم « مسز ليڤى » «طاقم سرفيس»
الى أوجست (ويضع ڤاندر چلدر علبة
الشوكولاتة تحت المائدة) .

لقد مرّ مستر ڤاندر چلدر اليوم بتجارب
قاسية — وكفاه هؤلاء الرجال المختبئون فى
أنحاء متجر « مسز مولوى » ، وكأنهم هنود
حمر فى كمين .

ڤاندر چلدر : (بصوت منخفض) لا داعى يا مسز ليڤى لأن
تقصّى عليه كل أمورى .

(يبـدأ الأربعة الآخرون فى الغناء ثانية
بصوت رقيق) .

مسز ليڤى : اذا كنت فكّرت يا مستر ڤاندر چلدر فى
الزواج ، فيجب أن تعلم من الآن أنه لا فائدة
من محاولة تغيير طباع النساء ،
هلم يا « أوجست » فنحن فى حاجة الى خدمة
ممتازة .

اوجست : طوعا يا سيدتى .

(يخرج الى المطبخ) .

ڤاندر چلدر : لقد قصّرت فى مهمتك ، أمّا أنا فانى ان رسمت خطة فلابد من نجاحها .

(تنهض مسز ليڤى) .

الى أين ؟

مسز ليڤى : أود أن أرى من يكون هؤلاء الذين بالجانب الآخر من ذلك الستار .

(تسير مسز ليڤى الى الجانب الآخر من المسرح وترى « الأربعة » ويستولى على هؤلاء الخوف ويسكتون) .

كورنيليوس : (واقفا) مساء الخير يا مسز ليڤى .

(لا تعيره مسز ليڤى انتباها ؛ ولكنها وقد عرفت « قرار » الأغنية التى سكتوا عندها ، تعود الى مكانها وهى تغنيها) .

ڤاندر چلدر : حسنا ، من هم ؟

مسز ليڤى : أظنهم بعض العشاق بالمدينة ومعهم فتياتهم .

ڤاندر چلدر : انك ميالة دائما لمعرفة كل شىء ، ومحبة للاستطلاع باستمرار ، وتتدخلين دائما فى شئون الغير ، وان شخصا يعيش معك لابد وأن يصبح كالهرّة سريع الانفعال .

مسز ليفى : ماذا ؟ ما هذا الذى تقوله ؟

ڤاندر چلدر : قلت ان أى شخص يعاشرك لابد ..

مسز ليفى : أبعد هذه الفكرة عن رأسك فى الحال يا مستر « هوراس ڤاندر چلدر » انه ليدهشنى أن تذكر مثل هذا الشىء ، ويجب أن تفهم أولا وأخيرا أننى ما قررت الزواج منك .

ڤاندر چلدر : اننى لم أقصد شيئا من هذا .

مسز ليفى : مضت فترة وأنت تحوم حول هذا الأمر ، وتشير اليه من طرف خفى ، ولكن عليك أن تنزع هذه الفكرة من رأسك منذ الآن .

ڤاندر چلدر : لا تتكلمى بهذه الطريقة ، فانى ما قصدت ذلك أبدا .

مسز ليفى : أرجو ألاّ يكون هذا ، أرجو ألاّ يكون ، فأنت لك وجهتك يا « هوراس ڤاندر چلدر » .

(وتشير باصبعها) .

وأنا لى وجهتى .

(وتشير ثانيا الى الاتجاه نفسه)

ولست أنا « أيرين مولوى » التى تستهويها

باقة من أزهـــار الجيرانيوم ، واني لأعجب لمجرد التفكير فى أنك تقترح مثل هذا الشيء .

ڤاندر چلدر : لقد أخطأت الفهم يا « مسز ليڤى » .

مسز ليڤى : أرجو أن أكون قد أخطأت الفهم حقا ، وان أنا أردت الزواج ثانيا ، فسأتزوج رجلا أكثر منك مرحا ، واني أفضل الزواج من «كورنيليس هاكل » على أن أتزوج منك .

(كورنيليس ، يرفع راســـه منزعجـا ، ويتوقف الآخرون عن الأكل وينصتون) .

وعلى كل حال فلن تتناقش فى هذا بعد الآن .

(يدخل « أوجست » حاملا صينية) .

ها قد أتى أوجست بطعامنا ، وســأقوم أنا بتقديمه يا أوجست .

اوجست : طوعا يا سيدتى .

(يخرج اوجست) .

مسز ليڤى : اليك بعض اللحم الأبيض ، وبعضا من الكبد والكلاوى ، انها لينة سهلة المضغ وتوافقـــك كثيرا .

لا ، وكما قلت لك قبلا لك وجهتك ولى وجهتى.

ولتبدأ بالنبيذ وأظن أنك ستنتعش حـالا ، وعلى كل حال ما دمت قد أثرت الموضوع ، فيخيل لى أنه من واجبى أن أقول لك شيئا آخر .

ڤاندر چلدر : (يقف غاضبا) انى لم أثر الموضوع مطلقا .

مسز ليڤى : ستتناسى كل شيء عنه حالا ، ولكن ، اجلس ، اجلس ، سوف ننهى الموضوع نهائيا ، وفى الحال ، غير أن هناك شيئا آخـر يجب أن أقوله لك .

ڤاندر چلدر : (يجلس) .

مسز ليڤى : حقا أنا امرأة تحب أن تعـرف كل ما يدور حولها ، كما تحب أن يكون لها يد فى تصريف الأمور ، وأنت محق فى هذا ، ولكنى لا أحب أن أدير بيتا مثل بيتك ، يسوده سوء النظام والفوضى وعـدم الأناقة ، وواجبك أن ترعى هذا بنفسك والله فى عونك .

ڤاندر چلدر : ان الفوضى لا تسود منزلى .

مسز ليڤى : حسنا ، ولنترك الخوض فى الحديث عنه ، — واليك مزيدا من هذه البقول الجميلة .

لا يا « هوراس » ان شــخصا مثــلك كثير
الشكوى والمشاجرة وغير ميــال الى الألفة ،
لا يصلح أن يكون لى رفيقا .
فلك وجهتك .
(وتتبل صحنها) .
وستكون لى وجهتى .
(وتتبل صحنه) .

فاندر چلدر : كفّى عن هذا القول .

مسز ليفى : لن أتفوه بكلمة أخرى .

فاندر چلدر : وعلاوة على ذلك فأنا لست كما تصفيننى .

مسز ليفى : ماذا ، انه يخيل لى ألاّ أصدقاء لك ، أليس
كذلك ؟ ولقد أخبرتنى « ارمنجارد » هــذا
الصباح أنك تتشاجر حتى مع حلاّقك ، وهو
ذلك الرجل الذى أمسك بالموسى فوق رقبتك
عشرين سنة !
ويبدو لى أن هذا تدهور وانحطاط .

فاندر چلدر : أجل ، ولكن — عمالى ، انهم —

مسز ليفى : يحبونك ؟؟ وهل يحبك « كورنيليس هاكل » ،
وذلك المدعو برنابى ؟؟

انهما يسميانك فى غيابك « الرجل الذئب » .

(يتحرك الأربعــــة الجالسون الى المائدة الأخرى ، نحــو الحاجز بهــدوء ، وهم يحملون مقعدين لمسز مولوى ، ومنى ، وتراهم وأقداح النبيذ فى أيديهم يسترقون السمع) .

ڤاندر چلدر : (وقد شحب لونه) انهما لا يفعلان ذلك .

مسز ليڤى : لا ، يا « هوراس » ويخيل لى أنى آخر شخص قد أحبَّك ، وحتى أنا فبين بين .. لا ، وانى قد وطّدت العزم على أن أمتّع نفسى فى البقية الباقية من عمرى .

وقد يتيسر لك أن تجد مديرة للبيت تُعد لك ثلاث وجبات من الطعام فى اليوم بريال واحد ، واعلم أن هذا فى الامكان اذا كنت تحب أكل الفول البارد ، — وسوف تمضى بقية عمرك وأنت تسترق السمع من ثقوب مفاتيح الأبواب خشية أن يخدعك أحد ، وسيصادفك من هذا الكثير .

ڤاندر چلدر : انك يا « دوللى » امرأة متعبة مزعجة .

مسز ليڤى : أرأيت ؟ هذا هو الفرق بيننا ، اذ لابد لى من

تأنيبك طول النهار لاثارة الحميّة فيك ، وأنت في وسعك أن تكون جذّابا وذكيا محبوبا اذا أردت .

ڤاندر چلدر : لا أريد أن أكون جذابا .

مسز ليڤى : ولكنك جـذّاب انظـر الى نفسـك ، انك لا تستطيع أن تخفى هذا .

ڤاندر چلدر : (يجلس) وهل أسترق السمع من ثقوب المفاتيح ! ليس لك أن تقولى مثل هذا الكلام لى .

مسز ليڤى : ان رجلا فى مثل سنّك ، يجب أن يُسر لسماع قول الصدق الذى لا تشوبه شائبة .

ڤاندر چلدر : سـنّى ! سـنّى ! أراكِ دائما تتكلمين عن سنّى .

مسز ليڤى : لست أعرف عمرك ، ولكنى أعلم أنك قد تبدو فى ضعف عمـرك بعد ستة شهور ، ان أنت عشت فى « يونكرز » عيشة فيها انفعال وسوء تغذية ، ولنتحدث الآن حديثا غير هذا ، — ولكن هناك شيئا آخر أريد أن أقوله لك قبل أن نترك هذا الموضوع .

ڤاندر چلدر : لا تقوليه .

مسز ليفى : يخيّل لى أحيانا ، وأحيـانا فقط ، أنى ميالة للزواج منك ، لا لشىء الا لأنى مشفقة عليك وقد أجد هذا من واجبى ان كانت الفوضى تسود بيتك وتزداد الحالة فيه سوءا .

فاندر چلدر : ما طلبت منك أن تتزوجينى .

مسز ليفى : أجل وأرجوك ألا تطلب .

فاندر چلدر : ومنزلى لا تسوده الفوضى .

مسز ليفى : ماذا ؟؟ وابنة أخيك فى الطابق العلوى بالمطعم وفى تلك اللحظة ؟

فاندر چلدر : أنت لا تعلمين ما اتخذته فى هذا من اجراءات .

مسز ليفى : وعمّالك يجوسون فى نيويورك ، وأنت فى غفلة لا تدرى ؟؟

فاندر چلدر : انهم فى مدينة « يونكرز » وهم هناك عـلى الدوام .

مسز ليفى : هراء !!

فاندر چلدر : وماذا تعنين بكلمة هراء ؟

مسز ليفى : ان « كورنيليس هاكل » بالجانب الآخر من ذلك الستار فى هذه اللحظة .

فاندر چلدر : انه ليس « كورنيليس » نفسه !!

مسز ليفى : أجل ، فلتذهب اذن ولتدفع بالحاجز وتلقه على الأرض ، اذهب لترى .

ڤاندر چلدر : (يتجه الى الحاجز وينتظر برهة وقد ساوره الشك ، ثم يعود الى مقعده ثانيا) انى لا أصدّق ذلك .

مسز ليفى : أجل ، أجل ، — كل دجاجتك — ، ولا شك يا « هوراس » انى أشعر بأن واجبى يقضى بأن أذهب الى « يونكرز » وأقوم ببعض المساعدة لك ، لو ساءت أمورك ، وتحققت من تعاستك .

وعلى كل حال فقد كنت أقدم صديقة لزوجتك.

ڤاندر چلدر : لست أدرى من أين جاءتك هذه الفكرة واعلمى الآن وللمرة الأخيرة أنى ما قررت الزواج بأحد ، — وانى الآن أشعر بالتعب ولا أريد الكلام .

(يسير كورنيليس حتى نهاية الجانب الأيسر ، ومسز مولوى تتبعه) .

مسز ليفى : وأنا أيضا ، لن أنطق بكلمة أخرى .

كورنيليوس : أظن أنه يحسن بنا أن نذهب يا « أيرين »

فخذى هـذه النقــود وادفعى الحساب ،
ولا يزعجنك هذا فهى ليست نقودى .

مسز مولوى : لا ، لا ، — وسأخبرك بما سنفعله ، ما عليكما الا أن ترتديا معطفينا والنقــابين ، حتى اذا ما أتى يدبّ بقدميه هنا ظنكما بنتين .

كورنيليوس : ماذا !! تلك الملابس !!

مسز مولوى : نعم ، هيّا .

(هى و « منى » تأخـــذان الملابس من المشجب (الشماعة) .

ڤاندر چلدر : (يقف) انى لأشعر بألم ، ان بى صـداعا ؛ ولقد قضيت يوما تعسا ، وسأذهب الى بيت « فلورا هايسن » ثم أعود الى فندقى .

(ويبحث عن كيس نقوده) .

وها هى النقود لتدفعى ثمن العشاء ..

(ويبحث فى جيب آخر) .

وها هى النقود لتدفعى الـ ..

(ويبحث فى جميع جيوبه)

وها هى النقود .. لقد فقدت كيسى !

مسز ليڤى : مستحيل !! لا يمكن أن أتصورك بغير كيس نقودك .

ڤاندر چلدر : لقد سُرق .

(يبحث فى المعطف) .

ربما أكون قد تركته فى العربة ، ماذا أفعل ؟ انى حديث عهـد بالفندق ، وهم لا يعرفوننى ، وما جئت الى هنـا قبـلا .. كفِّى عن أكل الدجاجة ، فلست بقادر على دفع ثمنها !!

مسز ليڤى : (ضـاحكة مسرورة) اجلس وهـدّىء من روعك ، وسأتمكن من ايجاد بعض النقـود يا « هوراس » .

ڤاندر چلدر : لقد أعطيتك فى هذا الصباح خمسة وعشرين ريالا يا « دوللى » .

مسز ليڤى : ليس معى ولا سنت واحـد ، ولقد أعطيت النقود للمحـامى ويمكننا أن نقترض من « أمبروز كمبر » وهو بالطابق العلوى .

ڤاندر چلدر : لن آخذ تلك النقود .

مسز ليڤى : سيقرضنا « كورنيليس هاكل » النقود .

ڤاندر چلدر : انه فى مدينة « يونكرز » .

يا جرسون !!

(يتقـــدم « كورنيليس » مرتديا معطف « مسز مولوى » وقد ارســـله من فوق كتفيه كالعباءة ـ وتبدو « مسز ليفى » وهى على أحسن حال ، ويعـــود مستر « ڤاندر چلدر » الى الحائط الخلفى ثانية ليفحص جيوب معطفه) .

مسز مولوى : وهل هذا يا « كورنيليس » كيس نقود مستر ڤاندر چلدر ؟

كورنيليوس : أعلم أنه هو ، ولقد ظننت أنها نقود تسير على غير هدى ، وليست ملكا لأحد .

مسز مولوى : يا الهى !! هذه أفكار المشتغلين بالسياسة .

ڤاندر چلدر : يا جرسون !!

(تبـــدأ فرقة الموسيقى تعزف عن بعد جهة اليسار ، لرقصـــة البولكا ، ويتقدم « برنابى » وهو يرتدى قبعـــة « منى » ومعطفها ونقابها) .

مينى : ألا يبدو « برنابى » بنتا جميلة يا « ايرين » ؟ وأجدر به أن يستمر هكذا .

(تحرك « مسز ليفى » ومعهـا « مستر ڤاندر چلدر » مائدتيهما الى الجزء الأمامى من المسرح بينما كانا يبحثان عن الكيس) .

مسز مولوى : لماذا نفسد على أنفسنا أمسيتنا ؟؟ انى قادرة يا كورنيليس على أن أعلمك الرقص فى دقائق قليلة وهو لن يتعرّف عليك .

مينى : انه أسهل شيء فى الوجود يا « برنابى » .

(يحركون مائدتهم حتى الحائط الخلفى) .

مسز ليقى : لقد رقصت معى يا « هوراس » يوم زواجك كما رقصت معى يوم زواجى ، هل تذكر ذلك ؟

ڤاندر چلدر : لا ، نعم .

مسز ليقى : لقد كنت وقتها راقصا ماهرا ، فلا تقل ان كبر سنك يحول دون رقصك .

ڤاندر چلدر : أنا لست بعجوز ، وانما لا أريد الرقص فقط .

مسز ليقى : استمع الى تلك الموسيقى ، هل تذكر يا « هوراس » رقصنا فى مركز المطافىء بمدينة يونكرز فى ليالى الآحاد ؟ — لقد أعطبتنى وقتئذ مروحة هيا ، هلم !!

(ڤاندر چلدر ، ومسز ليڤى ، يبدآن الرقص ، ويراقص « كورنيليس » « مسز مولوى » — ويصطدم ظهر « كورنيليس » بظهر ڤاندر چلدر — ويستدير « ڤاندر چلدر » ولا يتعرف بادىء الأمر عليه ثم يعرفه ويصيح مزمجرا) .

ڤاندر چلدر : أنت مفصول ، لا تنبس بكلمة ! أنت مفصول !!
وأين ذلك الغبى « برنابى تكر » ؟ انه مفصول
أيضا .

(يندفع الأربعة من الباب الى الشارع وهم
يضحكون ، ويشير « ڤاندر چلدر » الى
« مسز مولوى » ويصيح) :

وأنت مفصولة !!

مسز مولوى : (تشير اليه) وأنت مفصول !!

(وتخرج)

ڤاندر چلدر : أنت مفصولة !!

(يدخل أمبروز ، وارمنجارد من الجهة
اليسرى) .

ڤاندر چلدر : (مخاطبا ارمنجارد) سأحبسك البقية الباقية
من عمرك يا سيدتى .

ارمنجارد : عمى !!

(تغيب عن وعيها بين ذراعى أمبروز) .

ڤاندر چلدر : (مخاطبا أمبروز) سأسعى حتى يقبض عليك ،
اغرب عن وجهى لست أريد أن أراك أبدا !!

أمبروز : (حاملا « ارمنجارد » عبر المكان ليخرج من

الجانب الأيمن) لن تقدر على أن تمسّنى بشىء يا مستر ڤاندر چلدر .

(أمبروز وارمنجارد ـ يخرجان) .

مسز ليڤى : (وكانت تضحك ملء شدقيها ، تجوب المسرح وراء ڤاندر چلدر الثائر ، وهو يواصل البحث عن كيس نقوده) تلك هى حيـاتك يا مستر « ڤاندر چلدر » ! فلا ابنة أخ ، — ولا عمّال ، ولا عروس — ولا كيس نقودك ، فهل تتزوجنى الآن ؟؟

ڤاندر چلدر : لا !!

(ويندفع الى داخل المطبخ كى يبتعـد عنها ، وتظل مسز ليڤى تضحك وتخاطب الجمهور متعجبة !) .

مسز ليڤى : الى الجحيم وعليك اللعنة !!

(وتندفع خارجة من الجهة اليمنى) .

(يسـدل الستار) —

الفصل الرابع

منزل « مس فلورا ڤان هايسن »

حجرة جلوس فاخرة لسيدة عانس ، وهى مليئة بالتحف الزاهية الألوان – وقد علقت على جدران الحجرة ، لوحات عائلية ، وأقفاص للطيور ، وشيلان ، وغير ذلك من الأشياء .

وللحجرة مدخل واحد ، وهو باب مزدوج كبير يتوسط الحائط الخلفى ، ويرى من ورائه البهو ، وهو يؤدى من جهة اليســـــار الى بباب الشارع ، كما يؤدى من الجهة اليمنى الى المطبخ والى باقى مرافق البيت .

ويوجد بالجهة اليسرى من الحجرة نوافذ كبيرة علقت عليها ستائر من النسيج السميك المغطى بالدنتيل .

وفى مقدمة هـــذا الجانب ، أريكة « مس ڤان هايسن » وقد غطتها وسائد زاهية الألوان ، ومن خلفها توجد مائدة .

– هذا ويوجد بالجانب الأيمن اريكة أخرى أصغر منها .

وترى « مسز ڤان هايسن » وهى راقدة فوق الأريكة ، كما يقف الطاهى بجوار النافذة التى جهة اليسار .

– ومس « هنايسن » فى الخمسين من عمرها ، وهى حمراء الوجه ، بدينـــة الجسم ، رقيقة المشاعر – وترى وهى تشم بعض الروائح العطرية النفاذة .

أما الطاهى ، الضخم الجسم ، فيرى ممسكا بآنية من الصينى لمزج الأشياء .

الطـاهى : لا يا سيدتى ، انى أجزم بأنى سمعت عـربة تقف بالباب .

مس ڤان : انك تخيّلت هذا ، انه محض خيال ، وكل ما فى الحياة .. شبيه بهذا .. خيبة أمل .. وخداع .. جميع خططنا .. وآمالنا .. ماذا تتمخض عنه ؟ لا شىء .

تلك هى قصة حياتى .

(تغنى لحظة) .

الطـاهى : نرجو من الله ألاّ يكون قد ألمّ بالبنت العزيزة حادث .

وهل مدينة يونكرز بعيدة ؟

مس ڤان : لا ، لكنها بعيـدة بما يكفى لحدوث آلاف الأشياء .

الطـاهى : لقد انتظرنا طول النهار ، ألا ترين أن الواجب يقضى علينا بأن نخطر رجال الشرطة ؟

مس ڤان : الشـــرطة !! اذا كانت تلك هى ارادة الله فلن تقوى الشرطة على منعها .

وسنعرف فى غضـون ثلاثة أيام أو أسـبوع أو عام ، ماذا حدث ، ولو قـدّر أن حادثا ألمّ

يا رمنجارد فان هذا سيكون درسا له ، وهذا
ما سيكون .

الطـاهى : لمن ؟

مس ڤان : لعمها القاسى ولا شك ، لهوراس ڤاندر چلدر
وكذلك لكل من يحاول أن يفرّق بين الشباب
المحبين . ان المحبين من الشباب أمامهم الكثير
مما يثير الخصومة ويفضى الى النزاع ومن
أدرى بذلك منى ؟ لا أحد .
انها قصة حياتى .

(تغنى لحظة ثم تقول) :

انى أسمع صوت عربة الآن ، أسرع !!

الطـاهى : لا ، لا يا سيدتى ، انى لا أرى شيئا .

مس ڤان : بالضبط ! أليس هذا هو ما قلت لك ؟ كل شىء
محض خيال ، وخداع لا ظل له من الحقيقة .

الطـاهى : لو أنهم عدلوا عن خطتهم ، لأرسل اليك مستر
ڤاندر چلدر رسالة ولا شك .

مس ڤان : انى أعلم حقيقة الأمر ، ولعل البنت المسكينة
ظنت أنها آتيـة الى سجن ثان وطاغية آخـر
ولو كانت تعـلم أنى صـديقة لها ، وصديقة

لكل الشباب المحبين لكانت هنا الآن ، أجل
لو عرفت هذا لما تأخرت . لما اعترضت حياتها
عوائق ، وما منيت بالفشل وخيبة الأمل قبل .
اسمع أيها الطاهى : ان علبة النشوق كانت فوق
هذه المائدة منذ دقيقة ، وانى أراها قد اختفت
الآن تماما .

الطـاهى : كيف ؟ ها هى ذى يا سيدتى ، انها فى يدك .

مس ڤان : يا الهى !! وكيف وصـلت الى يدى ؟ ولكن
ليس لى أن أسأل ، لقد حدث ما هـو أدهش
من ذلك .

الطـاهى : أظن أن مستر ڤاندر چلدر أرسلها مع شخص
آخـر ؟

مس ڤان : قد يضل اثنان كما يضل .. (وتعطس) .

الطـاهى : يرحمكم الله !

(يسرع نحو النافذة) .

ها هى ذى عربة قد وقفت هنا .

(جرس الباب يدق) .

مس ڤان : أجل ، افتح الباب أيها الطاهى ...

(يخرج الطاهى) .

من المحتمل أن تكون غلطة ..

(تعطس ثانية) .

(الطاهى من الخارج) يرحمكم الله !

(أصوات جدال عنيف عن بعد ، فى البهو)

كأنى أسمع أصواتا .

كورنيليوس : (عن بعد) لا أريد أن أدخل ، واعلم أن هذه بلاد حرة .

الحوذى : (عن بعد) الى الأمام ، سر !

ملاخى : (عن بعد) ادخل ، ان لدينا أوامر .

كورنيليوس : (عن بعد) ليس فى امكانك أن تجعل شخصاً يدخل اذا كان لا يريد الدخول .

(يدخل « ملاخى » ومن ورائه الطاهى ، وينـدفع الحـوذى بـكل من « بارنابى » « وكورنيليوس » معا ، الى داخل الحجرة ، ولكنهما يناضـلان ويعودان الى البهو ، ويكون « كورنيليوس » قـد أضاع معطف « مسز مولوى » ، بينما يكون « بارنابى » مرتديا ملابس « منى ») .

ملاخى : هل لى أن أسأل يا سيدتى عما اذا كنت أنت مس ڤان هايسن ؟

مس ڤان : نعم ، أنا هى لسوء الحظ ، وعلام تكون كل هذه الضجة ؟

مـلاخى : هنـا شخصان قال مسـتر « ڤاندر چلدر » بضرورة احضارهما الى هذا البيت ، على أن يحتفظ بهما هنا حتى يأتى ، وها هى رسالته اليك .

مس ڤان : ليس لأحد أن يكلفنى بالاحتفاظ فى منزلى بمن لا يريدون المكث فيه .

مـلاخى : أنت محقة فى ذلك يا سيدتى ، والناس جميعا يتحدثون عن قوم يدخلون البيـوت عنـوة يا سيدتى ، ولكن هناك أكثر من هؤلاء يريدون الخروج منها ، هذا ما أقوله أنا دائما .
ادخلهم يا « چو » .

(يدخل «كورنيليوس» و «برنابى» — وقد دفع بهما الحوذى) .

كورنيليوس : أنا وهذه الشابة ليس لنا مأرب هنا ، لقـد قفزنا داخل عربة ، وطلبنا الوصول الى المحطة ، فأتى بنا هذان الرجلان الى المنزل وأجبرانا على الدخول فيه ، ولابد أن هناك غلطة .

الحوذى : وهل اسمك « ڤان هايسن » ؟

مس ڤان : يسألنى كل الناس هل اسمى « ڤان هايسن » وأظن أن هذا يخصنى أنا وحدى . وهـلا سكتم جميعا حتى أقرأ هذه الرسالة بـ « هذه هى « ارمنجارد » ، وذلك هـو الوغـد « أمبروز كمپر » .

— أنا أعرف الآن على كل حال من أنتما .

« انهما يحاولان الهرب .. » .

قصة حياتى .

« احجزيهما فى منزلك حتى أحضر » .

-- لا تخف شيئا يا مستر كمپر .

(تخاطب الحوذى) .

من أنت ؟

الحوذى : أنا « چو » وسأبقى هنا حتى يحضر الرجـل العجوز ، انه مدين لى بخمسة عشر ريالا .

مـلاخى : حقا ما تقول يا مس « ڤان هايسن » ، ويجب أن نبقى هنا مخافة أن يهربا .

مس ڤان : (تخاطب بارنابى) اخلعى ملابسك يا عزيزتى ، وسنتناول جميعنا شيئا من القهوة .

(وتخاطب ملاخى والحوذى) .

اخرجا أنتما وانتظرا فى الصالة ، وسأبعث لكما
بالقهوة ، خذهما أيها الطاهى .

(يدفع الطاهى بهما الى الصالة) .

كورنيليوس : لسنا يا سيدتى باللذين أنت فى انتظارهما ،
ولا يوجد سبب ..

مس ڤان : أنا لست يا مستر « كمپر » بالطاغية كما تظن ..
فلا تخشنى ، وأنا أعلم أنك تحاول الهرب
مع هذه البنت البريئة .. لقد قاسيت طول
حياتى من تدخل الآخرين ، ولن تقاسى ذلك
كما قاسيت أنا ، ولذا سلّم زمامك لى .

(وترفع النقاب عن وجه بارنابى) .

ارمنجارد !!

(وتقبله فى وجنتيه) .

أين ملابسك ؟

برنابى : انها .. انها ..

كورنيليوس : سوف أعثر عليها فى الصباح ، لقد أخطأوا
المكان الذى توضع فيه .

مس ڤان : أخطأوا !! ما أشبه ذلك بالحياة !!
أجل يا « ارمنجارد » ملابسى .

برنابى : أنا متأكدة أنى لن أكون سعيدة .

مس ڤان : ان هذه الصغيرة فتاة خجول ، أليس كذلك ؟
كم أنت خجول يا عزيزتى الصغيرة !!
يا طاهى ، وضع بعض الخبز الممزوج بالزنجبيل
فى الفرن وأعدّ القهوة .

الطـاهى : طوعا يا سيدتى .

(ويخرج الى المطبخ) .

مس ڤان : وأنا أذهب لأعدّ حماما ساخنا جميلا لأرمنجارد

كورنيليوس : اسمعى يا مس « ڤان هايسن » ..

مس ڤان : صدقينى يا « ارمنجـارد » ان متاعبـك قد
انتهت ، وأنتما ستتزوجان غدا .

(وتخاطب بارنابى) .

عزيزتى ، انك تشبهيننى عندما كنت فى مثـل
عمرك ، وان متاعبك مثل متاعبى — وسوف
أحضر لأروى لك قصة حياتى أثناء استحمامك.

برنابى : أنا لا أريد أن أستحم ، لأنى أصـاب بالبرد
دائما .

مس ڤان : لا يا عزيزتى ، لن تصابى بالبرد ، وسأدعك لك
كل جسمك ، — وسأعود حالا .

(وتخرج) .

كورنيليوس : (يطل من النافذة) — أتظن يا « برنابى » أننا قادرون على القفز من هذه النافذة ؟

برنابى : نعم ، نعم ، كى نقتل أنفسنا .

كورنيليوس : يجب أن نبقى هنا ونرى ماذا يحدث ، ان الموقف يا « برنابى » ميئوس منه .

برنابى : بدأ الموقف أن يكون فى منتهى الحرج حوالى الرابعة والنصف ، وهو يزداد من وقتها سوءا ، وأرانى الآن مجبرا على أن أستحم ويـُدعك كل جسمى .

(تدخل مس « ڤان هايسن » من المطبخ)

مس ڤان : انك ما زلت يا «ارمنجارد» ترتدين تلك الملابس المبلّلة ، لقد أوشك الحمام أن يكون مـُعداً ، — وأنت يا مستر « كمپر » هيا ادخل المطبخ ودفىء قدميك فى الفرن .

(يدق جرس الباب ويدخل الطاهى) .

ما هذا ؟ انه جرس الباب وأظنه عمك .

الطـاهى : ان جرس الباب يدق .

(ويطل من النافذة) .

رجل وفتاة آخران داخل عربة .

مس ڤان : اذهب ودعهما يدخلان ، وأنتما هيا معى الآن ؛ هيّا يا « ارمنجارد » .

(يخرج الطـــاهى ــ وتقود مس « ڤان هايسن » كورنيليوس ، وكذلك « برنابى » وهو يعارض ، وتدخلهما المطبخ) .

الطـاهى : (من بعيد) لا ، هذا مستحيل ، ولكن ادخلا على أى حال .

(تدخل « ارمنجـــارد » ومن ورائهـــا « أمبروز » وهو يحمل حقيبتى الملابس)

ــلابد من وجود خطأ ، وسأخبر « مس ڤان هايسن » بأن هناك خطأ .

ارمنجارد : ولكنى أقول لك انى ابنة أخى مستر « ڤاندر چلدر » أنا « ارمنجارد » .

الطـاهى : عفـــوا يا مس ، لا يمكن أن تكونى مس ارمنجارد .

آرمنجارد : ولكن ــ ولكن ــ أنا هنا ــ وهــذه هى حقيبة ملابسى .

الطـاهى : أجل ، سأخبر مس ڤان هايسن بما تتوهمينه فى نفسك ، ولكنها لن تقبل هذا .

(ويخرج) .

امبروز : ستشعرين بالراحة الآن يا « ارمنجـــارد »
ويحسن بى أن أذهب قبل أن ترانى .

ارمنجارد : لا ، لا ، يجب أن تبقى ، انى أشعر بأنى غريبة
هنـــا .

أمبروز : أنا أعلم ذلك ، ولكن مستر ڤاندر چلدر سيكون
هنا بعد قليل .

ارمنجارد : لا يمكن أن تذهب يا « أمبروز » لا يمكن أن
تتركنى فى بيت المجانين هـــذا ، وفيه هؤلاء
المخمورون الذين بالصالة ، أمبروز .. فلنقـــل
لهم انك شخص آخر أرسله عمى ليرعانى ،
فلنقل لهم انك — انك « كورنيليوس هاكل » !

امبروز : ومن يكون كورنيليوس هاكل ؟؟

ارمنجارد : انك تعرفه ، انه رئيس العمال فى متجر عمى .

امبروز : لا أود أن أكون كورنيليوس هاكل ، لا ، لا
ياا ارمنجارد ، اخرجى معى الآن ، وسأذهب
بك الى منزل صديقى ، أو الى بيت « مسز
ليڤى » .

ارمنجارد : كيف ، ومسز ليڤى هى التى طوّحت بنا أمام
عينى عمى « هوراس » .

وددت لو أعود الى « يونكرز » حيث لا يحدث شيء هناك .

(تدخل مس ڤان هايسن) .

مس ڤان : ما كل هذا الذى أسمعه ؟
وماذا تقولين عن شخصيتك ؟

ارمنجارد : ألا تتذكريننى يا عمتى فلورا ؟ أنا ارمنجارد .

مس ڤان : وهل أنت ابنة أخى مستر ڤاندر چلدر ؟

ارمنجارد : نعم أنا هى .

مس ڤان : ان هذا عجيب حقا ، انه أرسل لى توا ابنة أخ أخرى تسمى ارمنجارد . وقد أتت برسالة منه وفيها توضيح لكل شيء ، فهل معك رسالة منه ؟

ارمنجارد : لا ..

مس ڤان : عجبا !! ومن يكون هذا ؟

ارمنجارد : انه « كورنيليوس هاكل » يا عمتى .

مس ڤان : لم أسمع عنه من قبل .

ارمنجارد : انه رئيس العمال بمتجر عمى .

مس ڤان : لم أسمع عنه من قبل ، ولقد أتت ارمنجارد

أخرى مع الرجل الذى تحبه ، وهذا هو الدليل
لقد حضرت مع مستر « أمبروز كمپر » .

امبروز : (يصيح) أمبروز كمپر !!

مس ڤان : نعم يا مستر « هاكل » وان مستر « أمبروز كمپر » هناك الآن بالمطبخ ، وهو يدفىء قدميه فى الفرن .

(تهم ارمنجارد بالبكاء ، فتصحبها مس « ڤان هايسن » الى الأريكة وتجلسان) .

عزيزتى ، ما هى متاعبك ؟

ارمنجارد : لست أدرى ياعزيزتى ماذا أفعل .

مس ڤان : (بصوت خافت) وهل تحبين هذا الرجل ؟

ارمنجارد : نعم أحبه .

مس ڤان : انى أرى ذلك — وهل يحاول الناس أن يفرقوا بينكما ؟

ارمنجارد : نعم ، انهم يحاولون .

مس ڤان : انى أرى ذلك ، ومن يكون هذا الذى يحاول التفرقة ؟ هل هو « هوارس ڤاندر چلدر » ؟

ارمنجارد : نعم .

مس ڤان : يكفينى هذا ، وسأضع حدا لنزوات « هوراس ڤاندر چلدر » .

(تجـــذب مس « ڤان » امبروز ليجلس بجوارها فى الجانب الآخر) .

هبنى صديقة لك يا مستر « هاكل » وتعال الى المطبخ واستدفىء ..

(تقف وتأخذ فى الخروج) .

وسوف نقرر فيما بعد ، من يكون كل واحد منكم ، وهل تحبين يا عزيزتى أن تأخذى حماما ساخنا ؟؟

ارمنجارد : نعم ، أود ذلك .

مس ڤان : حسنا ، ويمكنك أن تدخلى الحمام عندما تخرج ارمنجارد .

(يأتى « كورنيليوس » من المطبخ) .

كورنيليوس : مس ڤان هايسن ..

ارمنجارد : عجبا ، مستر هاكل ..

كورنيليوس : (يسرع نحوها فى خفة ونشاط) ليس هذا بالوقت المناسب ، سأوضح لك كل شىء .

مس ڤان : ها هو مستر « كورنيليوس هاكل » يا «كمپر» . وها هو « مستر أمبروز كمپر » يا مستر « هاكل » .

(فترة سكون يحملق أثناءها الرجلان كل الى الآخر) .

أظنكما تعرفان بعضكما ؟

أمبروز : لا !

كورنيليوس : لا ، لا يعرف أحدنا الآخر .

أمبروز : (بحماس) أنا أعلم يا مس « ڤان هايسن » أن هذا الرجل ليس هو « امبروز كمپر » .

كورنيليوس : وهو ليس « كورنيليوس هاكل » .

مس ڤان : عزيزى ، ان الأسماء لا تهم ، ولكن المهم هو أنتما .

(وتخاطب أمبروز) .

انك حىّ وتتنفس ، ألست كذلك يا مستر هاكل ؟

(وتقرص ذراع أمبروز الأيسر) .

أمبروز : أوه يا مس ڤان !!

مس ڤان : هذه العزيزة تتخيل أنها « ارمنجارد » ابنة أخى هوراس ڤاندر چلدر .

ارمنجارد : ولكننى أنا هى بالذات .

مس ڤان : الشىء المهم هو أنكم جميعا وقعتم فى الهوى ، وأمّا ما عداه فهو خداع وبطلان .

(وتقرص ذراع كورنيليوس) .

كورنيليوس : أوه ، يا مس ڤان !

مس ڤان : (تنزل من فوق الأريكة وتخاطب الجمهور) يسألوننى جميعا عما اذا كنت أنا مس « ڤان هايسن » .

(ويبدو فجـــأة ان الشك قد ساورها فى نفســـها ، ومن تكون هى يا ترى ، وتظهر على محيـــاها الحيرة والفزع ، وتقرص نفســـها عمداً ، وفجـأة يغمرها السرور وتنقشع الغمة) .

— وأنتما أيها السيدان ، اجلسا الآن وتبادلا الحديث الشائق فيما بينكما بينما تأخذ هـــذه العزيزة حماما ساخنا .

(يدق جرس الباب فتخرج ارمنجارد ، وتهم مس « ڤان » باقتفاء اثرها ، ولكنها تتوقف ، ويدخل الطاهى) .

الطـاهى : ها هو جرس الباب يدق ثانيا .

مس ڤان : أجل ، انظر من يكون الطارق .

(تخرج ومعها ارمنجارد الى المطبخ) .

الطـاهى : (يقف عند النافذة وقد غمره السرور لوجود كل هؤلاء الضيوف) انها عربة وثلاث سيدات ، لم تمر بى ليلة كهذه .

(يخرج الى الباب الأمامى)

مس ڤان : لكم أن تهدأوا يا سادة ، وسأجعل مستر ڤاندر چلدر يزوّج ابنتى أخيه بكما .

(وتدخل مسز ليڤى) .

مسز ليڤى : كيف حالك يا « فلورا » ؟

مس ڤان : عجبا ! « دوللى جلاّجر » !! وما الذى جاء بك الى هنا ؟

مسز ليڤى : يا الهى !! وماذا يفعل هذان الرجلان المخموران فى صالتك يا « فلورا » ؟

مس ڤان : لست أدرى ، لقد أرسلهما « هوراس ڤاندر چلدر » .

مسز ليڤى : أجل ، ولقد أحضرت لك فتاتين بالحالة نفسها ، وهما فيما عدا ذلك ، ألطف البنات جميعا .

(تذهب نحو البـاب وتعود ومعها مسز « مولوى » ومن ورائها « منى ») .

بودى أن تقابلى « أيرين مولوى » ، « مينى » ؛

مس ڤان : أنا سعيدة بمعرفتكما .

مسز ليفى : عجبا ، انى أراكما هنا كذلك أيها السيدان ، لقد كنت على أهبة البحث عنك يا مستر « هاكل » .

(وهى تشير الى أرجاء الحجرة) .

البحث عنك فى مكان ما هنا .

كورنيليوس : لا يا مسز ليفى ، انى على استعداد لمواجهة أى شىء الآن .

مسز ليفى : سيكون مستر « ڤاندر چلدر » هنا حالا ، انه تحت وهو يحاول دفع أجرة العربة ، وليس لديه نقود .

مسز مولوى : (وهى تمسك بكيس نقود ڤاندر چلدر) . سأساعده !!

مسز ليفى : هلاّ فعلت هذا يا عزيزتى ؟ لقد كان عليك دفع قائمة الحساب بالمطعم ، ويبدو لى أن معك مئات الدولارات .

مسز مولوى : ها هو كيس نقوده الذى فقده ، وليس فى امكانى أن أردّه اليه دون أن أظهر ..

مسز ليفى : سأردّه أنا اليه ، وأمّا أنت فساعديه الآن بهذا

(وتعطى مسز مولوى ورقة مالية ، ثم تضع الكيس برشاقة تحت ذراعها) .

ڤاندر چلدر : (على بعد) هل يتكرم أحد بدفع أجرة هذه العربة ؟

(وتخرج مسز « مولوى » الى البـــاب الخارجى) .

مسز موتوى : (فى نهاية خشبة المسرح) ســأرعى ذلك أنا يا مستر ڤاندر چلدر .

(ويســير كل من « ملاخى » والحوذى ، وراء ڤاندر چلدر وقت دخـــوله ــ وهو يحمل المعطف والعصا وعلبة الشوكولاته) .

الحوذى : خمسة عشر ريالا ، يا مستر ڤاندر چلدر .

مـلاخى : مرحبا يا مستر ڤاندر چلدر .

ڤاندر چلدر : (يخاطب ملاخى) أنت مفصول !

(ومخاطبا الحوذى) وأنت أيضا !

(ويخرج كل من « ملاخى » والحوذى ، وينتظران فى الصالة) .

ـــ لقد أدركتك أخيرا !!

(مخاطبا « أمبروز ») لا أريد أن أراك مرة ثانية !

(ومخاطبا كورنيليوس) أنت مفصول !

اخرجا كليكما من المنزل .

(ويضرب الأريكة بعصاه ، وبعد لحظة من ذلك تضربه مس « ڤان » فوق كتفـــــه بصحيفة مطوية) .

مس ڤان : (بعنف) : والآن لا تصدر الأوامر للناس كى يخرجوا من منزلى ، وفى استطاعتك أن تصبح وتفعل ما يحلو لك فى « يونكرز » ولكن كن حميد السلوك عندما تكون فى بيتى .

ڤاندر چلدر : كلاهما وغدان خائنان .

مس ڤان : اخلع قبعتك ، وأنتم يا سادة الزموا أماكنكم .

كورنيليوس : يسكننى أن أوضح يا مستر ڤاندر چلدر .

مس ڤان : لا توضيحات ! — وأنت يا « هوراس » . لا تعبس فى وجه « كمپر » واعف عنه .

ڤاندر چلدر : هذا ليس « كمپر » انه عربيد غير أمين يدعى « كورنيليوس هاكل » .

مس ڤان : انك تهذى .

(وتشير الى أمبروز) وهـذا « كورنيليوس هاكل » .

ڤاندر چلدر : أظن أنى أعرف كبير عمالى !!

مس ڤان : لا يعنينى أسـماؤهما ، فصافح كليهما ، والا فاخرج .

ڤاندر چلدر : وهل أصافح هؤلاء الكلاب الأوغاد !!

مسز ليڤى : — ما أشـق ما لاقيته اليوم يا مستر ڤاندر

چلدر ، ولا حاجة بك للخروج فى المطر الآن فصافحهما مراعاة للرسميات فقط ، ولك أن تبدأ المشاجرة معهما غدا .

فاندر چلدر : (يمد أصبعا واحدة الى كورنيليوس ليصافحه) لا تعتبر هذه مصافحة .

(ويستدير الى « أمبروز » الذى مد اليه احدى أصابعه ساخرا) .

لا أريد أن أراك مرة أخرى .

(وتدخل مسز « مولوى » من الباب الأمامى) .

مسز مولوى : مس ڤان هايسن ..

مس ڤان : نعم يا عزيزتى ؟

مسز مولوى : أقهوة هذه التى أشم رائحتها ؟

مس ڤان : نعم يا عزيزتى .

مسز مولوى : هل لى فى شىء منها ، ويكون بطبيعة الحال دافئا ؟

مس ڤان : هلموا جميعا ، سيدخل جميعنا المطبخ ونتناول شيئا من القهوة .

(وبينما هم سائرون) تقول : يطيب لك يا « هوراس » أن نعلم أنه لا يوجد هنا

« ارمنجارد » واحدة ، بل يوجد أثنتان .

ڤاندر چلدر : اثنتان !!

(كانت « مينى » آخر من دخل ، وكانت تضع احدى أصابعها فوق جبينها وصارت ترقص وتدور حول نفسها فى أرجاء الحجرة وكأنها فى حلم ، وكانت مسز « ليڤى » تقف جانبا فتتقدم الآن وهى غارقة فى أفكارها وتستمر « مينى » فى رقصها حول الأريكة التى بالجانب الأيسر ، وتواصل الرقص وهى خارجة فى طريقها الى المطبخ .

وتسير مسز « ليڤى » ، وقد أصبحت بمفردها الى الجهة الأمامية للمسرح — وتتخيل زوجها « افرايم » امامها وتوجه اليه الحديث الآتى) :

مسز ليڤى : سأتزوج ثانية يا « فرايم ليڤى » ، سأتزوج « هوراس ڤاندر چلدر » من أجل أمواله : وسوف أبعث بنقوده لانجاز كل ما علّمتنى من أشياء ، — ولن يكون هذا الزواج بالمعنى الذى ألفناه من قبل ، ولكن من المؤكد سوف أسعده —

لقد تعبت يا « افرايم » ، لقد تعبت من عيشة الكفاف ، وانى لأطلب السماح منك

يا « افرايم » ، فهلا وافقت على أن أكون زوجته ؟

(ثم توجه الحديث الى الجمهور ، وقد رفعت يدها بكيس النقود) .

النقود !! النقود !! انها كالشمس التى نسعى تحتها ، فهى قد تميت وقد تشفى .
انها نقود مستر « ڤاندر چلدر » .

انه لا يكل ولا يمل من قوله ان معظم الناس أغبياء ، وهو محق الى درجة ما ، أليس هو على حق ؟

فهو غبى ، وكذلك «أيرين» و «كورنيليوس» ، وأنا !!

ولكن قد تمر لحظة بحياة الانسان يجد نفسه فيها مضطرا الى اتخاذ احدى السبيلين ، اما أن يعيش بين الآدميين أو لا يعيش ، وهل يكون غبيًا بين الأغبياء أو غبيًا بمفرده .
ولقد عرفتم كما أعرف أنا ، ان كثيرا من الناس ، مثل « هوراس » ومثلى ، رأوا ردحا من الزمان ، الا يعيشوا بين الآدميين .

نعم انهم يسيرون بينهم ، ويتحدثون اليهم ، وقد يتزوجون بهم ، ولكنهم قرروا فى قرارة

أنفسهم الا يهتمـــوا فى كثير أو قليل ببنى الانسان .

ولقد قررت أنا من ناحيتى أن أعيش بينهم ، وما كنت دائما هكذا ،

لقد انطويت على نفسى بعـــد موت زوجى ، وكنت اذا أقبل المساء ، أخرج الهرة . وأغلق الباب وأعد لنفسى قليلا من شراب الروم ، ثم أتلو قبل نومى الأدعية والصلوات شكرا لله على أن جعلنى فريدة مستقلة ، ولأن حيـــاتى لم تمتزج بحياة غيرى من الناس . وما تكاد ساعة برج كنيسة « ترنتى » تدق العاشرة ، حتى أكون قد نمت وأنا راضية كل الرضى ، وذات ليلة بعد مرور عامين ، سقطت ورقة من أوراق شـــجر البلوط كانت موضـــوعة بين صفحات انجيلى ، وكنت قد وضعتها فيه يوم أن طلب زوجى يدى ، وكانت الورقة سليمة ، ولكن ذهب عنها لونها ، ولم تعد تنبض بالحياة.. وفجأة أدركت أنى مكثت وقتا طويلا لم أذرف فيه دمعة واحدة ، ولا شعرت لحظة بأن السرور يغمرنى ، ولا فاض قلبى بالأمـــل فى تحسن الأحوال .

ورأيت أنى كورقة شجرة البلوط هذه ، فقررت في تلك الليلة أن أختلط بالناس .

الحق أننا جميعا أغبياء ، وأننا جميعا عرضة للخطر الذى ينجم عن تقويض أركان العالم بغبائنا ،

وأسلم طريق لابعاد الضرر عنا ، هو التمتع بأربع أو خمس من تلك الملذات التى هى من حقنا فى هذه الحياة — وهذا يحتاج الى قليل من المال !!

وهناك بين القليل من المال ، وبين انعدام المال ، فرق شاسع ، فرق كفيل بتدمير العالم .

والفرق بين المال القليل والمال الوفير ، ضئيل جدا ، وهو أيضا كفيل بتقويض أركان العالم .. والمال كما كنت أشعر دائما ، المال ، ولا تؤاخذونى فى هذا التعبير ، أشبه بالسماد ، فهو لا يساوى شيئا الا اذا بُعثر ليعمل على نماء النّبت الصغير .

هذا على كل حال هو رأى مسز ڤاندر چلدر الثانية . أعنى زوجته الثانية الموعودة .

(يدخل ڤاندر چلدر ومعه فنجانان من القهوة ، ثم يغلق الباب بظهره) .

ڤاندر چلدر : لقد طلبت مس « ڤان هايسن » منى أن أحضر لك هذا .

مسز ليڤى : شكرا لكما ، اجلس واسترح ، وقل ، ماذا حدث بالمطبخ ؟

ڤاندر چلدر : حدث كثير من الحماقات ، لقد هاما بحب بعضهما ، ولقد عفوت عنهما ، عن « ارمنجارد » وعن ذلك الرسام .

مسز ليڤى : كنت أعلم أنك ستفعل هذا .

ڤاندر چلدر : ولقد جعلت « كورنيليوس هاكل » شريكى .

مسز ليڤى : ولن تندم على ذلك .

ڤاندر چلدر : لقد قلت لى يا « دوللى » ونحن بالمطعم فى تلك الليلة بعض الأشياء — ولقد أساءتنى كثيرا .. كل ما قلته عن منزلى .. وعن كل شىء آخر .

مسز ليڤى : دعنا نترك الحديث فى هذا .

ڤاندر چلدر : ان فيك الكثير من العيوب يا « دوللى » .

مسز ليڤى : انى أعرف ماذا تعنى .

ڤاندر چلدر : أنت محبة للرياسة واصدار الأوامر وميالة لرسم الخطط وتدبير المقالب ، كثيرة الفضول .

مسز ليڤى : استمر فى الحديث ..

ڤاندر چلدر : ولكنك امرأة مدهشة ، تزوجينى يا «دوللى» .

مسز ليقى : عجبا يا هوراس !!

(وتقف) .

كفى ، ولا كلام بعد هذا .

ڤاندر چلدر : أنا أعلم بحماقتى نحو مسز « مولوى » وتلك المرأة الأخرى ، ولكن اغتفرى لى غبـــائى يا « دوللى »وتزوجينى .

(يجثو على ركبتيه) .

مسز ليقى : لست أجرؤ يا « هوراس » لا ، لست أجرؤ على هذا .

ڤاندر چلدر : ماذا تعنين ؟

مسز ليقى : أنت تعلم كما أعلم أنا ، أنك أعظم المواطنين بمدينة « يونكرز » ، والمنتظر من زوجتــك بطبيعة الحال أن تفتح الباب على مصراعيه ، وتستقبل الكثير من الأصدقاء دائما ولابد لأى سيدة تكون زوجتك ، من الاعتياد على مثــل هذه الأشياء .

ڤاندر چلدر : (بعد مقاومة قصيرة فى قرارة نفسه) لك أن تعيشى كما تحبين يا « دوللى »

مسز ليقى : انك لا تستطيع يا « هوراس » أن تفكر فى أن زوجتــك يجب أن تكون شخصية لهـا

مكانتها أجبنى ، هل أنا شخصية لها مكانتها ؟

ڤاندر چلدر : انك كذلك ، أنت كذلك ، أنت امرأة مدهشة ..

مسز ليڤى : انى أراك متحيزا .

(تعبر المكان وتغمز غمزة قوية للجمهور ، ثم تذهب الى الأريكة التى بالجانب الأيمن لتجلس ، ويسير « ڤاندر چلدر » خلفها على ركبتيه) .

لا يكفى يا « هوراس » أن تغمر زوجتك بالمال والجواهر لتؤكد للناس أنها تصنع الخبز لنصف سكان المدينة .

(يقف ويقاوم ما فى قرارة نفسه ، ويسعل ليتحاشى سماع ما تقول) .

لا ، لابد أن تكون لها مكانتها ، وهل تظن حقا أنى سأشرفك وأكون موضع فخارك ؟؟

ڤاندر چلدر : سيعلم الجميع يا « دوللى » أن بوسعك أن تفعلى ما تشائين .

مسز ليڤى : سأحاول ، سأحاول بمعونتك ، وبهذه المناسبة أقول لك انى وجدت كيس نقودك .

(وترفع يدها به) .

ڤاندر چلدر : أين وجدته ؟ انك امرأة مدهشة !

مسز ليڤى : لقد سعى حتى دخل يدى ، ولست أدرى كيف ، وأحيانا يتملكنى الخوف من أجله ،

فخذه يا « هوراس » واعلم أن النقود تسعى الى يدى وتخرج منها كذلك .

ڤاندر چلدر : احتفظى به ، احتفظى به !

مسز ليڤى : عجبا يا هوراس !!

(فى مزيج من الضحك والبكاء ، وفى مظهر المحبة الصادقة له) .

ما كنت أفكر يوما أنى سأسمع منك مثل هذا القول !!

(« برنابى » وقد ألقى بملابس « مينى » جانبا ، يدخل مندفعا من المطبخ وهو شديد التأثر) .

برنابى : معذرة ، لم أكن أعلم أن أحدا هنا .

ڤاندر چلدر : (يصيح غاضبا) لم تكن تعلم أن أحدا هنا يا غبى !!

مسز ليڤى : (وقد وضعت يدها بحنان فوق ذراع ڤاندر چلدر) ادخل يا « برنابى » ، ادخل .

(ينظر اليها ڤاندر چلدر لحظة ثم يقول مقلدا صوتها) .

ڤاندر چلدر : ادخل يا برنابى ، ادخل .

برنابى : سيتزوج « كورنيليوس » مسز « مولوى » !

مسز ليڤى : أليس هذا بالشىء الجميل يا « هوراس » ؟

(تقف مسز ليڤى وتعلن أن هناك شيئا سيعلنه) .

ڤاندر چلدر : اذهب يا « برنابى » وقل للجميع ، ان مسز ليڤى قد وافقت .

مسز ليڤى : وافقت أخيرا .

ڤاندر چلدر : وافقت أخيرا أن تكون زوجتى .

برنابى : يا للشياطين والأبالسة !

(يرجع مندفعا الى مدخل الباب)

فليسمع الجميع !! ان « الرجل الذئب » وأعنى مستر ڤاندر چلدر سيتزوج مسز ليڤى .

(وتدخل مس « ڤان هايسن » ومن ورائها جميع من بهذا الفصل من التمثيلية ، وترى الآن وهى تحمل علبة الشوكولاته) .

مس ڤان : هذا أحسن خبر سمعته يا « دوللى » .

(وتوجه الكلام للجمهور) .

لا قهوة ، ولا خبز بالزنجبيل بعد الآن ، ولكن هناك بمنزلى ثلاثة أزواج من الناس سيتزوجون ، وهل تعلمون أن واحدة ممن تسمى « ارمنجارد » لم تكن بنتا ولكنها كانت صبيا !!

هذه هى الحياة : خيبة أمل وخداع .

مسز ليڤى : (توجه الكلام للجمهور) لا قهوة ولا خبز بالزنجبيل ، ولا لعب بعد اليوم ، ولكن هناك

شيئا واحدا يجب أن نعمله .. هلمّ الى هنا يا « برنابى » :

(تهمس له وتشير الى الحاضرين ثم تقول لهم) :

أظن أن أصغر واحد فينا هنا ، عليه أن يقول لنا مغزى هذه التمثيلية .

(يدفع « برنابى » على غير رغبته ، الى موضع الأنوار فى مقدمة المسرح) .

برنابى : أظن التمثيلية تعنى المغامرة ، ولكى تعلم انك تغامر ، قل لنفسك وأنت فى غمرتها :

« لقد وقعت الآن فى مأزق فظيع ، وكم كنت أود أن أكون بمنزلى هادئا » .

والدليل على ضعفك وعدم كفايتك ، هو أن تقبع وأنت هادىء فى بيتك ، وتتمنى لو كنت خارجه فى مغامرات .

والآن نود جميعا أن نشكركم لمجيئكم فى تلك الليلة ، ونأمل جميعا أن يصادفكم فى حياتكم مثل هذا القدر نفسه من المغامرات .

(تسـدل الستار)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٤٧ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا · ر · لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج · م · بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س · ن · بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميلزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الإله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت ·

روائع

المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

مطبعة مصـ
أبريل ١٩٦٤